

المؤسسة الشرعية
لاميرالبيان

ديوان
الموعظة



الطبعة الأولى ١٤٣٩هـ - ٢٠١٨م

المؤسسة الشعبية
لاميرالبيان
ديوان الموعظة

الموسوعة الشعرية لأمير البيان

"ديوان الموعظة"

المؤلف: الشيخ عبد الله بن علي الخليلي

المحقق: سعيد بن سالم النعماني

الناشر: أنجال المؤلف

رقم الإيداع لحقوق المؤلف الفكرية: ٣١٦٦

لدى دائرة الملكية الفكرية

وزارة التجارة والصناعة وسلطنة عمان.

رقم إيداع الترخيص المحلي: ٢٠١٨/١٦.

رقم الإيداع الدولي (ISBN): ٩٧٨-٩٩٩٦٩-١-٧٧٩-٠

لدى دائرة المطبوعات والنشر

وزارة الإعلام وسلطنة عمان.

الإخراج وتصميم الغلاف: أيمن الزعبي.

الطبعة الأولى ١٤٣٩هـ/٢٠١٨م.

لمزيد من المعرفة حول حياة وأدب أمير البيان وأعلام آل الخليل

ولتحميل الموسوعة الشعرية زر الموقع: www.amiralbayan.com

جميع حقوق الطباعة والنشر محفوظة، لا يسمح باعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزء منه بأي شكل من الأشكال

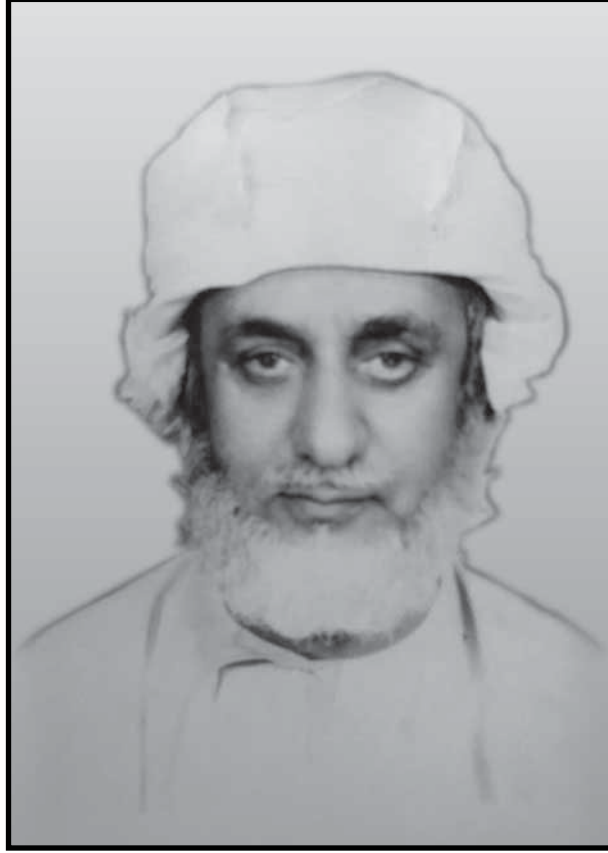
الموسوعة الشرعية لأمير البيان
الشيخ عبدالله بن علي الخليلي

ديوان الموعظة

ديوان العظات والقصائد الدينية

تحقيق

سعيد بن سالم النعماني



أمير البيان

الشيخ عبد الله بن علي الخليلي

٧ من محرم ١٣٤٠ هـ - ٢٨ من ربيع الثاني ١٤٢١ هـ

الموافق .../.../١٩٢٠م - ٣٠ من يوليو ٢٠٠٠م

المحتويات

المحتويات

اسم القصيدة القافية رقم الصفحة

المجال الأول

قصائد في تجارب الحياة وعظاتها

١٧ النساء	١. الموعظة
١٨ عُقَابُ	٢. الحياة
٢١ النَّيِّرُ	٣. الموعظة الحسنة
٢٥ الأملأ	٤. فلسفة الحياة
٣٠ أدكِرُ	٥. أدكِرُ
٣٣ فتنك	٦. المفتون
٣٦ جهري	٧. الصبرُ جُنَّةٌ
٣٩ نَزَاءٌ	٨. نبعُ الفضل
٤٣ فَنبَا	٩. وَقَرِّ العلم
٤٦ مُقَلَّتَاهَا	١٠. اللثامُ
٤٨ ظَلَمْتَهُ	١١. الطاغوتُ
٤٩ المراتب	١٢. عَلِيَا المناصب
٥٤ أَحْلُمُ	١٣. ذاتُ الخمار
٥٨ مُعِينُهُ	١٤. خَلْفُ حيران
٥٩ بيضته	١٥. رداءُ الحياء

٦١ الشكر	١٦. أنعم الله
٦٤ مُحَرَّقٍ	١٧. المُطَوَّق
٦٧ غَايَاتُ	١٨. العِبْرُ
٧١ اَدْكَارًا	١٩. المسيح والخائن
٧٧ السَّوَاءِ	٢٠. الإِخْلَاص
٨١ العَقْلُ	٢١. إيمان الفاروق

المجال الثاني

قصائد في تقديس الله عزوجل والتدليل بين يديه

٨٩ بدعائه	١. بين الهيمنة والهيمنة
٩٤ بالقرب	٢. الموقف الحق
١٠٢ مُفَتَّتْ	٣. العِزَّةُ لِلَّهِ
١٠٦ أَعْرَفُ	٤. إلى الله في أسمائه
١١٥ اسْتَهَلَا	٥. المُصَلَّى
١١٩ غَرَامًا	٦. طَوَى
١٢٣ سِوَاهُ	٧. لن تراني
١٢٧ تَنْزَعَجِي	٨. خِفَّةُ الأَرْوَى
١٣٠ فرقانه	٩. الفتوح
١٣٨ سبحانه	١٠. الدُّعَاء
١٤١ أَعْبُدُهُ	١١. أُقْسِمُ بِاللَّهِ
١٤٥ وَنَامَ	١٢. شهرُ الصيام

١٤٨	مُجتلياً	١٣. جَلْوَةُ الحَقِّ
١٥١	الكائنات	١٤. السمات
١٥٦	الحمد لله	١٥. الحمد لله
١٥٩	ينساني	١٦. يا الله
١٦٠	استحياء	١٧. ربّاه
١٦٣	قريب	١٨. دعاء
١٦٤	سبحانه	١٩. سبحات الله
١٦٦	الدياجير	٢٠. إلى الله
١٧١	المهيمن	٢١. أعوذ بالمهيمن
١٧٣	أشكانيه	٢٢. أشكو إلى الله

المجال الثالث

قصائد في المديح النبوي

١٧٩	تشاء	١. مَجْلَى الأنوار
١٨٩	مطلع	٢. عِلْمُ النبيين
٢٠٨	الرحم	٣. بين القبر والمنبر
٢١٣	آلاؤه	٤. البدرُ المَطْل
٢١٧	بنداً	٥. بين الشهد والشهادة
٢٢٠	بلائي	٦. إلى خير خلق الله
٢٢١	تشم	٧. قاب قوسين
٢٢٣	الظلم	٨. بين الحل والحرم

٩. قف قليلا الأقالما ٢٢٦
 ١٠. سباق النجوم سَبَاقُ ٢٣٠
 ١١. سيفُ الله القمرِ ٢٣١

المجال الرابع

قصائد في الرثاء

١. في ظلال الله إرْوَادِ ٢٣٧
 ٢. النفس البريئة وتَسْوُءُ ٢٤٤
 ٣. الفقيد الكريم الطالبِ ٢٤٦
 ٤. عَبَرَاتُ الأَسَى النِّكَبَاتِ ٢٤٩
 ٥. رُزْءُ العِلمِ لُجْجَا ٢٥٢
 ٦. المُصَابُ المُوَلِّمِ يمحو ٢٥٥
 ٧. ثُلْمَةٌ الأَبَدِ أَشَدُّ ٢٥٨
 ٨. مصيبة العلم حَسِيرٌ ٢٦١
 ٩. مصابُ الدين شُرُورُهُ ٢٦٤
 ١٠. طائشُ المنيّةِ يَتَنَزَّى ٢٦٧
 ١١. تَأْبِينُ الأَدبِ رَفِيعٌ ٢٧١
 ١٢. الموقِفُ الرهيبِ تَمَرَّقَا ٢٧٣
 ١٣. الحزنُ العميقُ تَضْلِيلٌ ٢٨١
 ١٤. الرُّزْءُ الأليمِ أَيْمٌ ٢٨٥
 ١٥. حائِمُ المنيّةِ حائِمٌ ٢٨٧
 ١٦. طوارقُ الحَدَثَانِ الإنسانِ ٢٩١

٢٩٤ آسِيهِ	١٧. الأبيات الحرى
٢٩٨ يَنْهَمِرُ	١٨. وقار الحوادث
٣٠٢ تَهَبَا	١٩. تَعْلَامَةُ العَصْرِ
٣٠٥ العَزَمَاتُ	٢٠. قَدْرٌ وقَضَاءُ
٣٠٨ حديدُ	٢١. جالياتُ شهودي
٣١١ الدُّورُ	٢٢. النَّبَأُ الرَّهيبُ
٣١٥ وَجَلُ	٢٣. حزنٌ ورثاء
٣١٨ الهمَمُ	٢٤. المُصِيبَةُ العَظْمَى
٣٢١ فِيهِ	٢٥. الطُّوْدُ الأَشْمُ
٣٢٥	مصادر التحقيق



المجال الأول
قصائد في تجارب الحياة وعظاتها

(١) الموعظة^(١)

وقف الشعر مرة يتغنى
فراه الرجالُ يمرحُ فيه
قد ملكتم نبع الحياة هنيئاً
ودعونا والمالَ نكرعُ منه
فَهَضَّتْ نحوه قلوبُ النساءِ
نُ فَقَالُوا: يا معشر الشعراءِ
فاشترونا بِنَغْبَةٍ من ماءٍ
كيف شئنا لكن بدون ارتواءِ



(١) هذه القصيدة وليها قصيدة: الحياة، اذكر، المفتون، من القصائد الواردة أصلاً في هذا الديوان.

(٢) الحياة

خلّ الحياة كما تُذِيبُ تُذَابُ
 واخْشَ التزُّقُ فهي جسر طالما
 واقهر عَنانَكَ فوقها فلکم بها
 وحذار نَفْسَكَ أَنْ يَغْرَكَ عَذْبُهَا
 إِنِّي نَظَرْتُ إِلَى الدُّنَا وكَأَنَّهَا
 أَيَّامٌ كُنْتُ وَلِلصَّبَا بي نَزْوَةٌ
 حتّى دَرَسْتُ متونَهَا ودخلتُ في
 حَالٍ تَحْوُلُ وَجِدَّةٌ تَبْلَى بلا
 ومعاقلٌ للشَّرِّ يَسْتَعْلِي بها
 ومساكنٌ للسَّوِّءِ يسكن دُورَهَا
 ومنازلٌ يَأْوِي عليها مارِقٌ
 ومضاربٌ للهَوِيلِ هو فوقها
 هذي الحياةُ وقد أَرَيْتُكها كما
 واحذر سَطَهاها فالحياةُ عُقَابٌ^(١)
 زلقت عليه أسِرَّةٌ وقباب
 جمَحَ الأَعِنَّةِ والمصير عذاب
 فربما وَأَدَّ النفوسِ شَراب
 ماءً على صافي الصفاء مُذاب
 وهوايَ بين الصافنات شباب
 أعماقِها فإذا الحياةُ سَرابٌ
 ثِقَّةٌ وَعُمُرٌ كالجليد يُذاب
 عادٍ وَيُقَسِّمُ فَيُنْهَى^(٢) غَلَابٌ
 خِزْيٌ ويرتع في رُباها عَابٌ^(٣)
 فكأنما هي للضلال إهابٌ^(٤)
 مُتَمَرِّدٌ ومُعَرِّبٌ كذابٌ^(٥)
 هي؛ فاعتبر هل بعد ذلك تصاب؟

(١) السُّطَا: مفردهما سطوة والسطوة القهر والبطش. العُقَابُ: طائرٌ من كواسر الطير.

(٢) الفَيءُ: الغنيمة تؤخذ بغير قتال.

(٣) العَابُ: ما يُعَابُ من السلوك.

(٤) مارِقٌ: المارق عن الدين الخارج عنه، المُلْحِدُ.

(٥) المُعَرِّبُ: سيء الخلق، السُّكَّيرُ.

فإذا أردتَ بأن تعيشَ كما تشا
واسلُكُ بها النهجَ الذي يُفضي إلى
حتى توافي عرشها وتقرَّ في

قل للحياة سخية بجمالها
صوني جمالك فاللحاظُ خواطفُ
وقفي خطاك على السويِّ قويمَةً
وضعي النقابَ على الجبين فطالما
وردي النجاة على الصواب فربما
وصفي لنا فن الكتابِ فخيرُ ما

قل للحياة تمرّ دون تريثٍ
إننا نروح ونغتدي بك كالذي
وتظلُّ فيك كليلَةً أبصارنا
أتريننا في مأمَن أم مأزقٍ
دربان أنتِ، فهذه فيها النجا
والناس فيك على اختلاف نفوسهم

أبدأ فرُضها^(١) والنفوسُ صِعب
عُش السعادةِ والتُّقاةُ ركاب
عليائها ولك الهناء قراب

إن كان ثمتَ للجمالِ نصاب
وقري بعُشكِ فالقلوبُ حِراب
خوف الخُطا إنَّ الخُطاء عِقاب
زانَ الجبين على الحياةِ نقابُ
بلغ المُرام من النجاةِ صوابُ
وصفَ الحقيقةِ للعقولِ كتابُ

الشهدُ أنتِ لنا أم أنتِ الصابُ؟^(٢)
يرعى النَّقادُ^(٣) وجانباه ذئاب
عن طائشَاتِك وَهي فيك غِلاب
بك منك أم هذا الأخيرُ لُباب؟
للسالِكين، وتلك فيها الناب
شَتَّى فمُوفي ريثما ومُصاب

(١) فرُضها: طَوَّعَهَا. فعل أمر من راض، يروض.

(٢) الصَّابُ: شجرٌ له عصارةٌ مُرَّةٌ الطعم.

(٣) النَّقادُ: الغنم. واحدها نِقَادَةٌ.

قل للحياة مَرِيرَةً أم حُلوة
فلقد أراهم عاكفين عليك في
أم أنهم جهلوك فانساقوا هوى
أم أنهم مَرِئُوا^(١) مذاقك أولاً
أم أنهم هاموا بحبك والهوى
وأظن ذلك فَارِئِي^(٢) بحلومهم

يا من أشاح به الغرور عن الهدى
لا تركبن كُمَيْتَةً^(٣) فلطالما
وخذ اليمين إذا رجعت إلى الهدى
ولج الحظيرة قبل أن يَغِيَا المدى
لتفض ختم المسك عن أرج الهنا

هل أنت خُلْدٌ للورى ومآب
حب عميق لم يشنه عتاب
حتى الحبائل والحبائل غَاب
فتسكعوا والأخريات تَبَابُ
يعمي الفتى ويصمُّه فيصاب
ألاً تَضِيْقَ وهن فيك رحاب

راقب طريقك فالدليل غُرَاب
جمع الأعنة والسباق يباب
فمن اليمين إلى النجاة إياب
ويُسَدُّ في وجه الظلوم الباب^(٤)
في الخلد حيث المصطفى الأواب



(١) مَرِئُوا: استطابوا.

(٢) فَارِئِي: فَتَرَفُّعِي.

(٣) الكُمَيْتُ: لون الفرس يكون بين الأسود والأحمر.

(٤) قوله: قبل أن يَغِيَا المدى: قبل أن يهرم العمر ويصبح المرء غير قادر على الطاعات. وَيُسَدُّ في وجه الظلوم الباب: باب التوبة.

(٣) الموعظة الحسنة^(١)

حَلُّ الهوى فهو الهوانُ الأكبرُ
 واطْمَئِنُّمُ إليك مكارم الأخلاق في
 فإذا الكريم هفا فُصُنْ عوراءه
 إن الكريم إذا أساء على امرئ
 فيعود بالإحسان يجبر ما مضى
 وإذا الصديق أبَتَّ حبلك قاطعاً
 إن الصديق على الحقيقة صادق
 أما إذا صَحَّتْ لديك قطيعة
 وإذا الجهول أباح عرضك شاتماً
 أتسبه فيكون قدرك قدره
 فإذا تمادى في السباب ولم تطق
 وإذا اللئيم أتاح نحوك سيئاً
 إنَّ اللئيم عتابه بعقابه
 وَخُذِ التُّقَى فهي المنارُ النَّيِّرُ
 ذات المهيمن فهي نعم المتجرُ
 وأقلُّه من عثراته إذ يعثرُ^(٢)
 عادت غريزته إليه تُذَكِّرُ^(٣)
 منه وكم كَسُرَّ بحسنى يُجَبِّرُ
 يوماً فأنظره عساه يُفَكِّرُ^(٤)
 والصدق أولى بالولاء وأجدرُ^(٥)
 منه فجانبه وأنت الأعذرُ
 فاكفِ وخل لسانه يَتَعَثِّرُ
 إن العظيم عن الصغيرة يَكْبُرُ
 إلا انتقاماً فالحسام الأحمر
 فاصبر وأحسن فالفتى من يَصْبِرُ
 وعقابه المر الأليم المنكر

(١) هذه القصيدة نقلتها إلى هنا من ديوان وحي العبقريّة.

(٢) هفا: زلّ والعوراء الكلمة القبيحة.

(٣) الغريزة: الطبيعة.

(٤) أنظره من الرباعي بمعنى أمهله.

(٥) الولاء: المحبة.

وإذا الزمان عليك أرخى كلكلا
 إن الفتى من لا تهونُ حفيظة
 وإذا قدرت ونلت سلطانا فخذ
 أترى يُولِّيكُ الأمورَ بخلقه
 لا واجتلاء القرب من حضراته
 وإذا أتاك الجاه في بأوائه
 أيغرك الثوبُ المعارُ بحسنه
 ما إن أعاركهُ القديرُ لغير ما
 فلئن قدرت تُغيِّرهُ فإلى متى
 أتراهمُ سئموا الحياة أم الهنا
 بل إنهم طعموا النعيم فأتخموا
 حتى تجلى هادم اللذات في
 فهناك لم يغن البكا عنهم ولا
 فاصمد له إن كنت ممن يَقْدُرُ^(١)
 أبداً له وأخو الحفيظة يحذرُ^(٢)
 بالحزم وارع الله فيما يأمرُ
 فتسيءُ فيهم كيف شئتَ وَيَعْدُرُ^(٣)
 لا يُهْمَلُ المغرورَ لكن يُنْظَرُ
 يسعى فلا يغررك منه المظهرُ^(٤)
 فتظل فيه تائها تَبْخُترُ
 يرضى به، أتغيِّره، هل تقدرُ
 كسرى وقيصر أين والإسكندرُ
 فتسابقوا للموت وهو يزمجرُ^(٥)
 منه فناموا نوم من لا يُذْعَرُ^(٦)
 ثوب القضاء بهم يهيبُ ألا انفروا
 قلب، يكاد من الأسى يتفطرُ^(٧)

(١) أرخى: وضع. والكلكل الصدر.

(٢) الحفيظة: الأنفة والغيرة.

(٣) ترى بضم التاء تظن.

(٤) البأواء الكبرياء. والجاه: الحظ والرفعة.

(٥) يزمجر: يهدر غضبا.

(٦) أتخموا: بشموا.

(٧) يتفطر: يتقطع. والأسى: الحزن.

وإذا ملكت من الأمور زمامها
 حيث الملائك خلف خطو محمد
 والراشدون على الطريقة خلفه
 وإذا وردت العز غير مدافع
 العز تاج الله بين عباده
 والبسه في مرضاته مترفعاً
 وإذا الجلالة أنزلتك بعرشها
 إن الجلالة كبرياء الله لا
 والكبرياء رداؤه أتطبق في
 وإذا رزقت المال فابذله على
 لم يبق هذا الدهر تحت إهابه
 أيبيت في بأسائه متصبراً
 وتخاف من دور القضاء فتحتمي
 فلربما كان الغنى طي السخا
 المال إن تبذله فهو لك الغنى
 إن الذي أعطاك ما لم يعطه
 وإذا حرمت المال فاقنع راضياً
 إن القناعة بالقليل من الغنى

فاسلك بها حيث المقام الأكبر
 ومحمد في عدله يتصدراً
 والنصر بالفتح المبين مؤزراً
 فاجعله وهو على الهداية منبر
 فاقدره حقا فالفتى من يقدر
 عن لوم نفسك والمهيمن ينظر
 فالزم بها التقوى تعز وتكبر
 يستطيعها متعاضم مستكبر
 حال تنازعه رداه، أتجسر؟
 عاف يبيت على العفا يتصور^(١)
 همأ سوى لقم بزيت تغمر
 وتبيت في النعماء لا تتشكر
 بالحرص، مهلا، إن حرصك أغدر
 والفقر تحت الحرص منك يُقدر
 وإذا بخلت به فمقر أغبر
 لهو الذي يغني العباد ويُفقر
 تجد القناعة خير كنز يُدخر
 غير القناعة والعلى تتأمر

(١) العافي: من يطلب فضلا من رزق. ويتصور يتلوى من شدة الجوع.

فترى الطموح إلى المكارم والعلی
كل اجتهادك جُلُّ حظك والخلأ
فإذا بدا لك صالح منه وأب
وسما بطبعك من نقي صفاته
كرم النفوس هو الحياة فعش به
كرم النفوس سعادة وسيادة
والناس إما سيداً أو سُوقَةً
عمل يزينك أو يشينك في الوری
وإليك يرجع ما فعلت حقيقة
وعلى الختام تحية مسكية
فيها الصلاة على النبي وصحبه

شرفاً يعز به الطموح ويفخر^(١)
صة منك عقلك واللسان الأقدُرُ
رزت اللسان من اللُغَى ما يُؤْتَرُ^(٢)
في ذاته كرم فأنت الأكبرُ
تغدو وأنت من الوجود الجوهرُ
قعساء في دست العلی تَتَّصَدُرُ
فانظر لنفسك ما الذي تَتَّخِیرُ^(٣)
وكلاهما مما تبيتُ تُدَبِّرُ
فاختر لنفسك ما تراه یَجْدُرُ
يفتض حکمتها لبیب مُفْکِرُ
عرف یضوع به السلام وينشر



(١) الطموح: التطلع إلى الشيء بلهفة.

(٢) اللُغَى: جمع لغة، وهي هنا بمعنى الكلام المنطوق.

(٣) السُّوقَةُ: الرعية التي تَسُوْسُهَا الملوك. سُمُوا سُوْقَةً لأن الملوك يسوقونهم فينساقون لهم.

(٤) فلسفة الحياة^(١)

أَقِمَّ عَلَى الْعِلْمِ وَأَتْرَكَ رَأْيِي مِنْ خَمَلًا
وَأَشْرَبِ الْعَقْلَ كَأَسَا كُلَّهُ حَكْمًا
وَقُلْ لَهُ إِنَّ هَذَا الدَّهْرَ مَشْكَلَةٌ
فَقَمَّ بُوْعِي وَفَكَرْتُ فِي الْوُجُودِ تَجَدُّدًا
يَا مَنْ يَرَى الْقَشْرَ فَضْفَاضًا فَيَعْجَبُهُ
لَا تَحْسَبِ الْجُودَ إِنْفَاقًا عَلَى سَعَةٍ
لَكِنَّمَا هُوَ إِثَارٌ يَجُودُ بِهِ
حَاشَا وَلَا الْفُضْلَ إِطْعَامَ اللَّذِيذِ الَّذِي
وَاسْتَعْمَلَ الْفِكْرَ حَتَّى تَبْلُغَ الْأَمَلًا^(٢)
حَتَّى يَفِيضَ بِنُورِ اللَّهِ مَشْتَعَلًا
وَقَلَّمَا حَلَّهَا عَقْلٌ بِهَا اشْتِمَالًا
تَبَايَنَّا جُلَّ مِنْ سِوَاهُ مَعْتَدَلًا
فَيَتْرَكَ اللَّبَّ فِي الْإِهْمَالِ مَبْتَدَلًا^(٣)
فَإِنَّ يَضِقُّ ضَاقًا ذَرْعًا بِالَّذِي احْتِمَالًا^(٤)
عَلَى خِصَاصَتِهِ مِنْ وَقِيِّ الْبُخْلَا^(٥)
مَالٍ وَيَحْرَمُهُ الْمَسْكِينُ لَوْ سَأَلَا

(١) وردت هذه القصيدة في ديوان الخيال الوافر، وفي ديوان فارس الضاد. ووردت أصلاً في ديوان وحي العبقرية المطبوع. وقد حذفها من جميع تلك الدواوين وأثبتها هنا. وراجعها وفقاً لنسختها في ديوان وحي العبقرية.
(٢) خمل من الخمول هو ضد النباهة.
(٣) الفضاظ أي زاه يأخذ بالألباب.
(٤) ضاقُ ذُرْعاً: هنا بمعنى امتنع عن موجبات الإنفاق.

(٥) القصيدة على بحر البسيط، لكن الشطر الثاني من هذا البيت عند قوله: "مَنْ وَقِيِّ الْبُخْلَا" ظهر لي كأنه غير مستقيم على وزن نفس البحر، فلو قرأناه عروضياً هكذا: (مَنْ وَقِيْلٌ) = مُفْتَعْلُنٌ، فَإِنَّ: (بُخْلًا) ليست على وزن: (احْتِمَالًا) قبلها، ولا على وزن: (سَأَلَا) بعدها. ولو قرأنا: الْبُخْلَا: الْبُخْلَاء، جمع بخيل فلن يكون لها وجه في المعنى، إذا الكريم المنفق مع خصائصه لا يتقي الْبُخْلَاء، بل يتقي الْبُخْل. وقد تكون مثل هذه الأخطاء وغيرها بسبب النسخ.

ولا الكريم الذي إن جاد أعقبه
 إن الكريم الذي يعطي فيحقر ما
 يصون عرضاً نقياً لا يدنسه
 كالشمس تغدو بنيتها صحة وهنا
 مناً وبات فخوراً بالذي بذلا
 يعطي فيكتمه مستحيباً خجلا
 عيب ويبذل ما ينمو إذا بذلا
 عيش وتكسو الفضا من حسنها حللا

لا تَحْسَبَنَّ كَمِيًّا من إذا نشبت
 ومن إذا ضاقت الدنيا عليه بكى
 إن الكميِّ الذي يلقي الزمان على
 لا يغمد السيف إن جدت مضاربه
 كأنه وهو في الهيجاء في عرس
 إذا الليالي اكفهرت زان جوهره
 لم يشنه من حديد الدهر قوته
 يطوي على البؤس أحشاءً مُعَوَّدَةً
 مخالِب الكيد فيه طاش واختبلا^(١)
 حزناً وإن أكرمته بالغنى غفلا
 حاله منتهزاً طوراً ومحتملاً^(٢)
 ولا يجرده في صخرة مثلاً
 يقبل البيض أو يستقبل الأسلا^(٣)
 كأنه حجر الياقوت وهي صلا^(٤)
 كأنه الماس للفولاذ كم قصلا^(٥)
 مر المذاق ويبدي البشر منتحلاً^(٦)

(١) الكمي: الرجل الآخذ كامل سلاحه. وهي هنا بمعنى الشجاع. اختبل: فسد عقله.

(٢) حَالِيَّة: اليسر والعسر.

(٣) لفظة عرس: وردت في نسخة الخيال الوافر: عُرْش. البَيْضُ: السيوف. الأَسْلُ: الرماح.

(٤) اكفهر وجهه: عبس وتجهم. الصلا لعله أخذها من صل الشيء يصله صلاً إذا صفاه فبذلك تكون الليالي المكفهرة التي كنى بها الشاعر عن شدائد الحياة هي التي تُصَفِّي معادن الرجال فتظهر جلدهم على لأوائها، وصبرهم على بأوائها.

(٥) الماس: حجر كريم، والفولاذ الحديد الخالص أو القوي وقصل: قطع.

(٦) المنتحل: المستعار.

ولا تُغَرِّرُهُ النعماءُ لو بدَّخَتْ
ولا يبيت من الأعباء لو ثقلت
ولا يظل مع الأيام منقلبا
لا تحسبن لبيبا من إذا ملكت
إن اللبيب حصيف الرأي متزن
ولا الشجاع الذي يأتيك متقدا
تفيض من ماضيه (نحوة) فإذا
إن الشجاع الذي يلقي الخطوب فإن
لا يعمل السيف والآراء مغمدة
لكنه يعمل الصمصام مصطحبا
وقلما أخفقت للرأي ألوية
وربما أخفقت رايات ذي شطب
والعيش لو لذَّ والإجلال لو جملا^(١)
كالعير ينحط في أثقاله ذللا^(٢)
كالكلب يلهث ألقى الحمل أو حملا
يداه جاهاً طغى أو كبوة خملا
في حالتيه فلن يطغى ولن يكلا^(٣)
في السلم لكن إذا جد اللقا نكلا
تألب (الخطب) في مكروهة فشلا^(٤)
جدت له جد بالصمصام مقتبلا^(٥)
ولا يبيت على الآراء متكلا
بجودة الرأي حتى يحرز الدولا
يُفصِّلُ السيف من أغازها الجملا
لم يوله الرأي حظاً منه متصلا^(٦)

(١) بَدَّخَتْ: كَثُرَتْ.

(٢) العير: بفتح العين الحمار. وَيُنْحَطُّ يزفر من أقصى حلقومه من شدة الحمل. ذللا: مذلل.

(٣) حصيف الرأي: قويه في إصابة ومتزن معتدل. ويطغى يزيد على الحد. ولن يكلا: لن يكل الأمر إلى غيره.

(٤) تألب اجتمع واشتد. وتفيض من ماضيه نحوه: أي فياض بالكلام عن الشجاعة لكنه لا يثبت حين المواجهة في الحرب. ولفظة (نحوة) وردت في ديوان وحي العبقرية: (نحوة). وهو الأصح. لفظه الخطب لم ترد هنا ووردت في ديوان وحي العبقرية.

(٥) الصمصام السيف الباتر. وجد بالصمصام مقتبلا أي أقبل بسيفه الباتر مجداً مجتهداً في المقاتلة.

(٦) ذي شطب: السيف.

لا تحسب الدهر إنساناً تعاتبه
 لكنما هو صرف في قلبه
 ولا القوي الذي يقوى فيحمل ما
 إن القويُّ نُهَوِّضُ في شدائده
 وكم قوي بميراث تَخَوَّلَهُ
 وخاملٌ جَوَهَرَتُهُ الحادثاتُ إلى
 فلا تَضِقْ بالقضا ذرعا فإنَّ له
 واستقبل الدهر قلبا باسلا وفما
 وحمل النفس في الإخوان طاقتها
 وانظر إلى المال شزراً بينهم فإذا
 فما الغنيُّ جموع المال في شره
 إن الغنيُّ كريم النفس في شرف

فيرعوي لك مهما قلت ممتثلاً^(١)
 تبدو حقيقة إنسان به اشتملا
 لا يُسْتَطَاع من الأثقال محتملا
 بكل خطب جسيم خف أو ثقلا
 كَرَّت عليه الليالي فانتثنى فشلا^(٢)
 إن كاد يبلغ في عليائه زحلا^(٣)
 تصرفاً إن تَضِقْ أو ترض لم يحلا^(٤)
 حلو البشاشة لا غراً ولا وكلا^(٥)
 ولا تُحْمَلُهُم من دونها الثقلا
 تنازعوه فكن فيهم كمن ذهلا^(٦)
 يضمن حتى عليه كلما أكلا^(٧)
 إذا أقل وإن أشرى سرى بطلا

(١) يَرَعَوِي: يَكُف، يَمْتَنِع. وهنا بمعنى يستمع لعتابك، أو يَكُف عن إتيان ما عاتبته عليه.

(٢) تَخَوَّلَ الميراث: أَلَّ مَلِكُهُ إِلَيْهِ.

(٣) أي رَبَّ خامل قد عركته الحياة بشدائدها حتى جَلَّتْ جوهره فَوَرِيَ عزمه فتأثَّل مجداً باذخا لكأنه يطول به عنان السماء.

(٤) لم يَحُلْ: لم يَتَبَدَّلْ.

(٥) الغر: الذي يغتر بالأشياء فيتهور. والوكل من يكل أمره إلى غيره فتفوته الفرض.

(٦) الشزر نظر فيه إعراض.

(٧) الشره بفتح الراء الحرص على الشيء.

كأنه وهو في فقرٍ أخو سعة
 وإن يئُل ثروة لم يُطغِه بَطْرُ
 لا يَهْتِكُ السُّتْرَ عن عَرَضٍ له كمالاً^(١)
 لكن يُبَدِّدُ فضل الوفير مبتذلاً^(٢)

والناس صنفان موهوب تؤيده
 وآخر لا يفي حتى بحاجته
 والدهر لست تراه راضياً عملاً
 فاعمل كأنك فيه خالداً أبداً
 واعمل ليومك ما تعلق به زحلاً
 وثق بربك في الأعمال معتمداً
 وعش كما شئت بالعلياء مضطلعا
 وعطر الكون منه بالصلاة على
 عناية الله إن أملى وإن أملاً^(٣)
 إن قال أو رام أعياناً فانتنى وجلاً
 من صالح قد علا أو مضد سفلأ
 واعمل كأنك فان دونه عجلأ^(٤)
 واعمل ليوم غد ما يعقب الجذلاً
 عليه جل ولا تخترب به بدلاً
 واختم بمسك الرضا من عيشك الأجلأ^(٥)
 محمد ما جلا ذو نهاية جلالاً



(١) لا يَهْتِكُ السُّتْرَ: أي لا يُحَدِّثُ النَّاسَ بِعَدَمِ سَعَةِ الْعَيْشِ عِنْدَهُ.

(٢) الْبَطْرُ بِالثَّرْوَةِ: الطُّغْيَانُ بِهَا. بَطْرَ الرَّجُلُ: وَقَعَ فِي الْكِبْرِيَاءِ، غَلَا فِي الْمَرْحِ وَالزُّهْمِ.

(٣) إن أملى وإن أملاً أي أن تأييد الله للموهوب يصحبه في حالتي الوجود والطلب. وفي البيت التالي بيان حالة غير الموهوب.

(٤) اقتباس لرواية يقال بانها حديث نبوي ونصها: "اعمل لديناك كأنك تعيش أبداً، واعمل لآخرتك كأنك تموت غداً". وينسبها آخرون للإمام علي كرم الله وجهه.

(٥) مضطلعا بالعلياء: ناهضاً لبلوغها. الشطر الأول من هذا البيت ورد مختل الوزن في نسخة القصيدة بديوان وحي العبقريّة هكذا: (وعش ما شئت بالعلياء مضطلعا).

(٥) اذْكَرُ

يا شامخاً بأَنْفِهِ
وقف لكي تعرف ما
فانظر إليك حَالِيذُ
هل أنت إلا جيفة
يعبث فيها الدود م
حتى تكون كالـ
هناك لا ينفعك الـ

فوق السماء اذْكَرِ
تفرزه من قنْذِرِ
وانظرَكَ رَهْنِ الحَفْرِ
تُرى بعظم نَخْرِ
ختالاً لكل قنْذِرِ
تراب عبرا في عبرِ
جاء وجر الطُّررِ

هذا فهل تُرَاكْ ثـ
وهل ترى الدنيا سوى
إن قصر العمر تقو
وإن يَطُلْ بك المدى
تدفن لذاتِ الحيا
ويُصبح العيش عليـ
فهل تُرى اذْكَرْتِ أم

مُ صالحاً للبطرِ
مزبلة في النظرِ
ل أسفي للقصرِ
سئمت طول العمرِ
ة في مهاوي الغَيْرِ^(١)
ك مثل وَخَزِ الإِبْرِ
أنك لم تَدْكَرِ؟

(١) الغَيْرُ: أحداثُ الحياة وصروفها، تَقَلُّبَاتُ الدهرِ.

الموت مُرُّ لوكضى
 لـكـنَّ ما وراءه
 لسوف تلقى الهول فاجأ
 ما ثم من واقٍ سوى
 دربان ذي لجنة
 وفي يمينك الزما
 فامض بها أننى تشا
 لا تدعى أنك مر
 بل جعل الله لك
 رباهُ عبْدُ طالما
 بالباقيات الصالحا
 يرجو رضاك ويخا
 رباه إن ترحمه أنـ
 وأن تعذبه وحا
 لكنم اعضوك يا
 عما يلي من صَبْرٍ^(١)
 أذهى فكن في حذر
 زرع ثم أو فاصطبر
 تقوى إله البشر
 وتلكم لسقر
 لمطايا السفر
 وقيت حر السُّعْر
 بوط بحكم القدر
 الخيار دون ضرر
 دعاك وقت السحر
 ت في ذمام السهر
 ف بطشة المقتدر
 ست أهل كل الخير
 شك فبالعدل حري
 مولاي فوق الكبر

(١) الموت وحده يكفي لمن ذاق مرارته وتحمل حسراته فكيف بما بعده؟

من ذا يطيق سيدي
 أم من يطيق منك إن
 سخطك للمقصر؟
 تغضب عظيم الشرر؟
 فاغضر ذنوبي يوم لا
 وإنني الفوز فإن الـ
 وإلّاك من مُغْتَفِرِ
 فوز خير الظفر
 واجعل لقائك غداً
 لقاء يوم نَصِرِ
 أفتض ختم المسك فـ
 يه عن هناء السرر



(٦) المَفْتُون

يا أيها المفتون بالأيام حد عن فتنتك
وانظر إليها وهي تستبق القطار لغايتك
وتخط قبراً كي تواري مُنتنا من سَوَاتِك
في يوم أكرم ما ينالك دفنُ هامد جُثتك

فافرش ضريحك بالورود لتستريح برقدتك
وعلى التقى والصدق والصدقات فاسع لجنتك
فأفتح ذراعك للفقير وضمه في بُردتك

واخفض له منك الجناح بوسع من رحمتك
وانظر إليه وعُده إن يمرض وصله برأفتك
واشركه في قوت العيال كواحد من أسرتك
فغدأ يقيك دُعاؤه ما تختشي من نِقمته
إذ دعوة المسكين تعدل ألف أضي دعوتك
فاحرص عليها للغنى ولتشتفي من علتك
فهي الطريق لجنتك وهي الطريق لجنتك

لَا تَكَرَّهَ الْعَافِي فَمَا أَحْرَاهُ مِنْكَ بِنِعْمَتِكَ^(١)
 إِنْ كُنْتَ تَكْرَهُ أَنْ تَرَاهُ دَاخِلًا فِي حَجْرَتِكَ
 فَغَدَاً تَرَاهُ أَشَدَّ كُرْهًا أَنْ يَمْرَبَ بِحُضْرَتِكَ
 وَهِيَ النَّهْيَةُ لِلْجَمِيعِ فِيَا لَشِدَّةَ بَلِيَّتِكَ^(٢)

هَذَا يَغَادِرُ كُؤُخَهُ وَشِقَاءَهُ لَا يَرْتَبِكُ
 أَسْعَدَ بِهِ إِنْ كَانَ حُرْمَةً رَبِّهِ لَا يَنْتَهِكُ
 سِينَالِ رَاحَتِهِ كَمَا يَهْوَى بِهَاتِيكَ الْحُبُّكَ^(٣)
 وَلَهُ الشَّقَاءُ مَضَاعِفًا إِنْ كَانَ وَهُوَ الْمُنْتَهِكُ

وَدَرَاكَ مَا سَتْرِي تَفَارِقَهُ بِمَوْقِفِ مِحْنَتِكَ^(٤)
 قَصْرًا بِزُخْرَفِهِ يَنْوِي كَمَا تَنْوِي بِرَغْبَتِكَ
 وَوَثِيرَ فَرَشِ كَمِ وَطِئْتِ بِهِ فَغَبْتِ بِسَكْرَتِكَ
 وَخَرِيدَةَ كَالْبَدْرِ تَجْلُو الْحَسْنَ فَوْقَ أَسْرَتِكَ

(١) العافي: الفقير المحتاج.

(٢) هذا الشطرُ وردَ بصيغته تلك، ولكن صوابه قد يكون هكذا: (وهي النهاية للجميع فيا لعظم بليتك).

(٣) الحُبُّكَ: الطُّرُقُ التي تسير فيها الكواكب. والمقصود هنا طُرُقُ نعيم الآخرة.

(٤) دَرَاكَ: اسم فعل بمعنى أدرك.

لو خنتها يوماً ولو خانتك بين صحابتك
 لكن معظم حسنها لك أنت وفق مسرتك

فاحسب حسابك للفناء ولا تغرُ بعيشتك
 إذا أنها سرعان ما تلقيك تحت منصتك
 فلئن أطعت الله في السراء منك وجهرتك
 فلك النعيم مضاعفاً والله أهل مثوبتك

يا من أحبب إلى التبصر في أمور نهايتك
 هذي هي الدنيا رأيت فمن تُرى لمغبتك
 حالان هذي قد شهدت وتلك بعد منيتك
 والجمع بين الحالتين دليله في فكرتك
 إن الحقيقة في حياتك غيرها في موتك
 فافتض ختم المسك منك مطيباً بسعادتك



(٧) الصبرُ جنة^(١)

هجرت بحكم الحب طوعا له هجري
 وعدت إلى سري فألفيت موصدا
 وجئت إلى حبي لألتمس الهنا
 وجربت أيامي فجربتُ ماردا
 وحاوت أثني من عناني فما اثني
 ومارست من دهري فمارست ضيغما
 وطاولت إقدامي فطاولت صائلا
 ولكنني أقدمته بإرادة
 فلان لعزمي مطمئنا وكان لي
 ورحت إلى جهري فلم يبد لي جهري
 أدير عليه القفل خوفا من القهر
 لديه ولكن كَرَّ بي وهو مستشري^(٢)
 شديد المراس إن يصل غاضبا يصري^(٣)
 ولا انصاع عن شدِّ ولا ارتاع من عرَّ^(٤)
 جريئا شديد الباس ينقض كالصقر^(٥)
 جنوحا على الطاعات خوفا من الشرِّ^(٦)
 إلى الله مسراها وفي الله تستشري
 وقاء من المكروه والقُطْبُ بي يسري^(٧)

(١) هذه القصيدة وما يليها نقلتها إلى هنا من ديوان الخيال الوافر، وهي: الصبر جنة، نبع الفضل، وقر العلم، اللثام، الطاغوت، عليا المناصب.

(٢) كَرَّ: قام بالفعل مرة تلو مرة، والكُرُّ عكس الفَرَّ أي التراجع. مُسْتَشْرِي: فاعلٌ من اسْتَشْرَى، والاسْتِشْرَاءُ تعاضم الأمر وتفاقمه.

(٣) يَصْرِي: من صَرَّ وجهه أي قَبَضَهُ وَزَوَى ما بين عينيه.

(٤) عَرَّه: ألحق به ما يسوءه.

(٥) الضيغَمُ: الأسد الواسع الشدق.

(٦) الصائلُ: الذي يثب على عدوه ليقهره. الجنوحُ: جَنَحَ الرَّجُلُ انقاد. وَجَنَحَ على الشيء أقبل عليه يعمله وقد حَنَى عليه صدره.

(٧) القُطْبُ من الشيء: قِوَامُهُ وَمَدَارُهُ. والقُطْبُ من القوم سَيِّدُهُم.

ورمتُ أروضُ الحادثات فطَوَّحْتُ
 فلما جَبَرْتُ الصَّدْعَ منقلبا به
 ورمت عليه أن أبوح بسره
 فقلدني منه وساما من التقى
 وجربت مُرَّ الصبر حتى ألفتَه
 وقلت ولي في الله نزعَة مخلص
 سأصبر حتى يشهد الله أنني
 وأدعو وأرجو الله أن يستجيب لي
 وليس سؤال العبد مولاه صحة
 لأن يد الرحمن يبسطها لمن
 هو المبتلي وهو المعافي لمن يشا
 تبارك من لا يرجُ إلاهُ مُرْتَجٍ
 فيا ربَّ وفقني لما قد تحبه
 وحاشاك ربي عن جفاء لمخلص
 يردد في أذكاره الحمد والثنا

بسرّجي فراح السرج يلجأ للكسر^(١)
 إلى الله عاد الصدع يخشى من الجبر
 ولكنّ كتم السرّ ناموسي السري
 فكادت به أن أستطير يد الشكر^(٢)
 فكان بحلقي طعمه ليس بالمر
 قد اشتاق وجه الله حتى انبرى يسري
 صبرت وحتى أستريح إلى صبري
 فيكشف ضري وهو أعلم بالضر
 وعافية يأتي بنقص على الصبر
 يناديه في سر ويدعوه في جهر
 له الخلق طوع الأمر والنهي والزجر
 له العقل هادٍ للسوي بلا نُكر
 وترضاه مني كي أبوء بلا خسر
 دعاك وفي أحشائه حبه العذري^(٣)
 لوجهك يحدو قصده خالص البرّ

(١) طَوَّحَ: ألقى به. والكلمة مصدرُ طَاحَ.

(٢) أَسْتَطِيرُ بكذا: أي أسير به بسرعة كأن الطير تحملني.

(٣) الحب العذري: الحب العفيف، وهو منسوب إلى قبيلة بني عذرة الحجازية التي عرفت بالحب العفيف.

له أمل في ربه أن ربه
فدعه يفض الختم عن عقب الصبا
وآل له غرُّ وصحب أشاوسُ
حفي به في حالي اليسر والعسر
صلاة وتسليما على المصطفى البرِّ
ومن سار في أعقابهم مدة العمر



(٨) نَبْعُ الْفَضْلِ

حاذر خطاك فانها أعداء
واعلق بناموس السماء مجرداً
واصعد إلى أوج السماء بسلم
وتسنم الدنيا تطل عرش الهدى
واسلك منار الرشد بين هضابه
وتنيرك الآيات في غاياتها
وتتالك الخيرات من رب السما
وتخال ومض البرق يحتضن السما
والله يرقب فيك آية قربه
فتبارك الرحمن يسعد أهله
وتوق من داء المعاصي غثه
واحفظ قوانين السماء تنل بها
وتلق من آيات ربك عزها
وإذا طغى بك للزمان عنانه
وتوق من مضم الزمان أشده

وازجر هواك فإنه نزأ^(١)
منك الحفيظة والهدى وضأ
تسلم إليك زمامها الخضراء
وتطول فيك الغاية السماء
وقبابه تخضع لك العلياء
حتى تسود الكون وهو علاء
وعليك منه غلالة خضراء
تنشق عنها الوردة الحمراء
وإذا بلغت القرب فالإدناء
فلديه نبع الفضل والإيتاء^(٢)
وسمينه حتى يزل الداء^(٣)
نور العناية وهو منك رداء
حتى تذلل لعزك الأعداء
فاركب عنانك إنه عدااء
حتى يضيء إليك وهو وفاء

(١) نَزَأُ: وَثَاب.

(٢) الْإِيْتَاءُ: الْإِعْطَاءُ، آتَاهُ اللَّهُ رِزْقًا أَعْطَاهُ.

(٣) غَثُّ الْمَعَاصِي وَسَمِينُهَا: صَغِيرُهَا وَكَبِيرُهَا.

واصبر كما صبر الكريم على الأذى
 واشكر كما الوفي على الكدى
 واصبر على الأيام في هفواتها
 صبرا عليها فهي برقٌ خُلبٌ
 لا خير في ساحاتها يبقى ولا
 ومبارك الحركات قلت له اتئد
 أني خبرت من الحياة جديدها
 ما راعنى البحر الخضم زفيره
 كلا ولا الأذى فوق أديمه
 إذا أنني أضميتُهُ عن عزمة
 فلمست منه شدة في بأسه
 إذ أنه أهوى علي بصارم
 ورشقة ممسوقه^(٤) قلبتها
 فسعت إلي يسوقها حادي الحمى
 فتلاقت الطاقات في أعماقها
 يا آخذ القلب المنيع حجابيه

إن الكريم على الأذى مغضاء
 إن الوفاء جيلة غراء^(١)
 فالصفومنها شدة وبلاء
 والخير فيها دمعة سوداء
 شرُّ بباق فالجميع فناء
 فدنا إلي وقال لا استخفاء
 وحديدها فاستأبب الاسواء^(٢)
 وصفيره تهوي به الظلماء
 ونجومه ترمى بها النكباء^(٣)
 وصدرت عنه وكفه شلاء^(٤)
 حتى لتخشى بأسه الهيجاء
 يغشى الكتيبة حده الغشاء
 تحت الظلام ووجهها وضاء
 والليل يزحف والظلام رغاء
 فتفاعلت فهوت بها الأهواء
 أقصر خطاك فإنك الخطاء

(١) الكدى: الصحراء.

(٢) سئب سآبا، سئب من الشراب: روي.

(٣) الأذى: الموج الشديد.

(٤) أضمى الرمية: أنفذ فيها السهم ونحوه.

(٥) لفظة (ممسوقه) وردت هكذا وليس من أصل لمراجعتها عليه، وقد أعيتني الحيلة في تصحيحها.

واركب بهمتك المعالي سالكا
وتلق تعليماته فهي الهدى
وانشر هداك قلاندا منظومة
واسلم سلمت من الهوى وعتابه
واريح ربحت من الهدى ناموسه
وعليك من أرج الأناة مطيبا
وعليك من حلل الهدى فضفاضها
حتى تزور الآي في جلواتها
وتحلّت الآيات في آفاقها
لتفض منها الجدّ معتنقا بها
ويقدس الرحمن منها سرها
وتشمّ منها الختم عن ذي خبرة
واعذر لسانك في اللغى متلعثما^(٤)
قد كنت مكتملا بخلق كامل
فغدوت منها نصف إنسان له

نهج الرسول فإنه أضواء
وبهديها الأنوار والأنواء
حيث الهداية سلّم وعلاء
فالتعب منه جبلة هوجاء^(١)
إن الهدية غرّة بيضاء
كالمسك تعلق شمّه السماء
ومن الجلال السير والإسراء^(٢)
وتعود عنها والسما وطفاء^(٣)
تحت الهنا وطريقها عذراء
قدأرشيقا عينه نجلاء
عبر السرى وسبيلها العلياء
متعلق بالله منه نداء
فهو القطيعة عاث فيه الداء^(٤)
فأتى البلاء فشلت الأعضاء
مالا يحق لكامل إيقاء

(١) هُوجَاءُ: ريح شديدة عنيفة متتابعة الهبوب.

(٢) الجلال: الصبر.

(٣) وَطَفَاءُ: ماطرة من وَطَفَ المطرُ: انهمر.

(٤) اللَّغَى: جمع لغة.

فارجع لربك صابراً لبلائه
واختم نشيدك بالصلاة مسلماً
واسجد لربك عالماً في آيه
وتلق من مولاك موسوع الجداً
وعلى الختام تحية عبر الهنا
ومقارب الخطوات قلت له استبق
واختم بمسكي الصلاة مسلماً
والأل والأصحاب مانار الهدى
أو ردد الشحرور في أنغامه

إن الصبور على البلاء بلاء^(١)
للمصطفى إن الصلاة وقاء
حيث العلا والعزة القعساء
فهو الكريم وكفه معطاءً
للحسن منها والسلام ضياء
شوط الجراد تجلك السمحاء
للمصطفى إن السلام وفاء
بالدين واندحرت به الأسواء
عزفا تُرجع لحنه الجوزاء



(١) بلاء: بذل المجهود في المصابرة.

(٩) وقّر العلم

وقّر العلم ووقّ الأدبا
 وامتط الشمس جوادا فارها
 واجعل العلم منارا والحجا
 واستزده فهو للساري هدى
 إنما العلم سبيل الله ما
 أية من ذي الجلال اختارها
 واذكر الله ومجّده تجد
 وقد النفس إليه والهوى
 يا ابن وديّ إنما الدنيا نمثا^(٤)
 واعد عنها قبل أن تخبط في
 وعلى التقوى فعول واعتمد
 تجد الأكرم عند الله من
 وعلى الإيمان بالله اتكل
 من حقود خاس عهداً فنبا^(١)
 صعداً قبلته أم صببا^(٢)
 سلماً والجداً أمأ وأبا
 واركب البرق إليه والابا
 جدّ فيه ماجد إلا احتبى^(٣)
 للهداة المهتدين النجبا
 آية النور ضياء عجبا
 غارق الغي يشكو النصبا
 فخذ البلغة منها تعباً
 سرحك الصيّن تصطاد الظبا
 إنما التقوى قوى لن تغلبا
 يتقيه فاتقه محتسبا
 إنما الإيمان صرح الالبا

(١) وقّر: فعل أمر من التوقير وهو التعظيم والاحترام. وقّ: فعل أمر من وقّى الشيء: حماه، صانه، حفظه.

(٢) الصّببُ: ما انحدر من الأرض.

(٣) احتبى بالعلم: اعتز به.

(٤) النّمثُ: وصف الدنيا بالنّمث معناه غناها بالنعم. فقد جاء في لسان العرب تحت مادة (مَثَ): مَثَّ العظمُ مَثًّا: سال ما فيه من الودك. وفي حديث عمر: أن رجلاً أتاه يسأله قال: هلكتُ قال: أهلكتُ وأنت تمثُ مَثَّ الحَميتِ؟ أي ترشّح من السّمَن. وفي البيت نصح بأن لا ينجرّف الإنسان وراء الدنيا لئلا يصرفه الاهتمام بنعيمها الفاني عن الاهتمام بنعيم الآخرة الخالد، وإنما أن يأخذ من نعيمها قدر ما يعينه على العمل لأجل الآخرة.

أن من ينصره الله يسُدُّ
 فقد الدنيا إلى غاياته
 وسل الله بالحقافِ ولا
 إنما الله إذا شاءك في
 ما لذا العالم في أرجوحة^(١)
 وهم منها ببحر مزبد
 وهم غرقى على لج الهوى
 يتهاوون حيارى ما لهم
 يشربون الراح مزجاً بالهوى
 ألقوا الذل على العيش متى
 واستهاموا والدجى يجزؤهم
 خلطوا الحابل بالنابل في
 ما رَعوا ذا العرش في إحسانه
 ليتهم حين عصوه استيقظوا
 وأنابوا لكريمٍ محسنٍ
 فيه من ساد ويسمُ الرُتبا
 لتقود العزفحلاً ذرباً
 تسل الناس فتجني الوصبا^(٢)
 مقصد لله لو صعبا
 تترامى تحت الهبا^(٣)
 حلبا أذيئه أو صخباً^(٤)
 وعلى التابوت حرقى لهبا
 عاصمٌ إلا سكارى في الخبا
 ويرؤضون هواهم لعباً
 لأن فاستاءوا به منقلباً
 بسياطٍ شرراً ملتهباً^(٥)
 جدهم حتى تراموا شعباً
 فعصوه واستمروا خبياً^(٥)
 ثم تابوا واتقوه مغضباً
 يقبل التوبة ممن أذنباً

(١) الوَصْبُ: التعب والألم.

(٢) الهباء: ذرأت تتطاير، ويضرب به المثل لما يحقر من الأشياء.

(٣) آذِي البحر: موجه الشديد.

(٤) يَجْزُؤُهُمْ: يعطيهم نصيبهم.

(٥) خبياً: بمعنى أنهم يستمرون في المسارعة إلى المعصية، لأن خَبَّ الرجلُ: هرول، أسرع.

إِنَّ لِلَّهِ رَجَالاً كَلِمَا
 رَضِيَ الرَّحْمَنُ عَنْهُمْ وَرَضُوا
 فَهَنِيئاً لَهُمْ دَارُ الْبَقَا
 يَا خَلِيلِي إِلَى الْمُخْتَارِ فِي
 فِي صَلَاةٍ عِبَقَتْ مِنْهَا السَّمَا
 مَا سَرَّتِ النَّوْءُ فَأَبْكْتَهُ السَّمَا
 إِنَّ لِلَّهِ الْأَبْطَالَ إِذَا
 ذَكَرُوهُ اسْتَهْوَنُوا قَرَعَ الظُّبَى^(١)
 عَنْهُ وَالرِّضْوَانُ أَقْوَى سَبَابَا
 وَهَنِيئاً لَهُمْ ذَاكَ الْحَبَا^(٢)
 رُوحٌ تَسْلِيمٌ عَلَى الْمَسْكَ رَبَا
 وَالْأَرْضُونَ بِهَا الْهَادِي احْتَبَى
 عَنْ لُجَيْنٍ ضَحَكَتْ مِنْهُ الرُّبَا
 لِأَنْتَ الدُّنْيَا اسْتَطَارُوا هَرَبَا



(١) الظبى: جمع ظبىة وهو حد السيف.

(٢) الحباء: ما يحبو به الرجل صاحبه ويكرمه به.

(١٠) اللثامُ

طَرَزَتْ حُسْنَ خَدَّهَا وَجَنَّتَاهَا
 واطمأنت لشوقها وهو يعدو
 إذ سرت في ظلامها تحت عدو
 غير أن المجال لم يسع الحلبة
 إذ أماطت لثامها وهي حُسْنُ
 قرأت آية الطهارة فيها
 قد سئمتنا من العتاب ولكن
 وحسبنا الخلاص منها خلاصا
 فشققنا الظلام عنها بسيف اللح
 وولجنا عرينها وزئير اللئيم
 فعلمنا أن الدنو إليه
 يا شرعاً ما بين دجلة حُرّاً
 سِرٌّ مُغْدَاً لتبلغ القصد جدّاً
 فلك الله من مغير غَدَّتْهُ
 آية الله من يُطِيقُ اجتلاها
 والليالي التي ينوء بها البُعْ

فاستجابت لحسنها مقلتها
 ببريق تنيره شففتها
 كاد لو لا جيش الدجى يغشاها
 فاندك طوره في رؤاها
 يتمنى جبينها أن يراها
 بين مجلى جلالها واجتلاها
 هل سلمنا من كيدها وعناها
 من عتاب تهوي به عُتْبَاهَا
 ظ حتى تَبَيَّنَتْ مسراها
 ثم ترمي شراره عينها
 وهو يَدَاىِ تنشق عنه كلاها^(١)
 حائراً بين قلبها وحشاها
 وتحاذي المرام حيث لقها
 آية الله والدجى غزاها
 ويدُ الله مَنْ يردّ قضاها
 دُ يَسِيرُ على النهى مجتلاها

(١) دَا (دَا) يَدُوُّ، دَاوَاً، وَدَاىِ يَدَاىِ، دَاىَاً. دَاىِ الذئبُ للصييد: مشى له كالمثقل ليخدعه.

هكذا حين أقبلت وهي قدس
ولها من عناية الله غايا
حيث كانت لها عصارة حب
فاطمأنت إلى هواها شجياً
وأنت في جمالها وهي تسعى
يتلقى وقع النصال شهياً
وينادي حب الأطفال فيها
يا لها آية جلته فجلى
حيث سفح الجمال منها علاه
إذا أقامت عليه حلبة سبق
وأنته الدنيا قلادة در
ورمته قسيئها وهي نصل
ثم قامت تشدو بنغمة حب
حيث قالت والشوق يعصف منها
ثم قامت تحدو الصلاة إلى المخ

يملاً الخافقين نور سناها
تُؤءٍ يُشوقُها مرفاها
من عصير الهوى تُقبَلُ فاها
لِيمَجِّ السلاف إذ يغشاها
سعي شاكٍ تذيبه شكواها
بين ناموس حبها وعناها
بين مجرى شريانها ودمهاها^(١)
بين مغدى آرامها وظباهاها^(٢)
ذلك الطود مستيحاً حماها
جنّ فيها جنونها وعداها
إذ رأته فأشبعت مرآها
كامن بين حسننها وحلاها
رددته الأذكار في ذكراها
قامة كالتضيب في منحناها
تار عرفاً كالمسك في رياها



(١) الأطفال: تصغير ترخيم لكلمة أطفال. وربما أراد به الشيخ معنى النعومة والرقّة أخذاً من لفظة: الطُفْل التي من معانيها: الناعم الرقيق، حيث يقال: امرأة طُفْلَةٌ الأنامل أي ناعمتها. ونباتٌ طُفْلٌ أي ناعم.

(٢) المَغْدَى: اسم مكان من غدا، مكان العُدُو. يقال: ما ترك من أبيه مَغْدَى ولا مَرَاخاً.

(١١) الطَّاعُوتُ

نزعات الظلم وسطوته
 وعيون التمساح إذا انهلت
 ودموع تنهل سواكبها
 وينوب طائشة غرثى
 وعواذ بالشريجنحها
 فحوافزها كضراغمها
 طيش وأنانية حمقى
 في يوم يعلو القسط به
 والناس به زمرأ تترى
 والله بحكمته يقضي
 وأخو الإيمان وجنته
 عز المظلوم وحجته
 فالله ألوذ بقوته
 وأعوذ به من سخط يهوي
 وأتوب إليه فتوبته
 فتقبل ربي توبة من
 وتماس الطغيان وظلمته
 بالدمع تلاشت رحمته
 بدم تزجيه جفوته
 فيها العيث ونخوته
 عاد لا تدرك عدوته
 تدأى والليل وخلوته^(١)
 فيها للواحد جلوته
 وتسود الباطل كبوته
 أهوال الحشر وقسوته
 فسعادته أو قسوته
 وأخو الكفران وجدوته
 ليهون الظالم وسطوته
 إذ لا تجدي إلا قوته
 منه بعاص هؤوته
 للمذنب فيها نخوته
 أنت على الجلى سلوته

(١) تدأى: تمشي كالمثقلة.

(١٢) عَلِيَا الْمَنَاصِبِ

تجاوزت في العلياء أعلى المناصب
 وطُلّت على الجوزاء قدرا ورفعة
 أمِنَ أجل همٍّ في ضلوعك جاثمٌ
 وتكَبَّت عنه والصبأ فيك مُوقِدٌ
 وجانبت عنها مضجعا متناثيا
 وناديتها في نعمة الحب بالهنا
 تدير الأمانى والدجى عنك غافل
 ألسّت من القوم الألى طوعوا الفنا
 يديرون أسباب المنايا كريهة
 أطافوا على الأملاك في سبحاتها
 أقاموا على العلياء صرحا ممردا
 وفتيان صدق تحت سمر عواسل
 يعبون مسفوح النجيع بلهفة
 إلى أن بلغت الشأوبي المراتب^(١)
 وأنت عليها للعلی خير راكب
 هجرت حبيب القلب هجرة غاضب
 فتائل ذبَالٍ على دَير راهب
 إلى أن أقضت فيك بين الحباب
 فلما انحنت ناديتها في النوادب
 وتغفل عنه والقنا في الملاعب
 وراضوا متون العاديات الشواذب^(٢)
 على وثبة الضاري وختل الثعالب^(٣)
 وهم في ذراها جنة للمصائب
 بألوية حمر وبيض قواضب^(٤)
 على صهوات الصافنات السلاهب^(٥)
 من الخصم لا يخشون سود المصائب

(١) الشطر الثاني: (إلى أن بلغت الشأوبي المراتب) به خلل لم أستطع تقويمه لعدم وجود أصل

يُرْجَعُ إليه. ولكنني أحسبه بالصيغة التالية: إلى أن بلغت الشأوبي والمراتب.

(٢) كلمة الفنا كذا وردت ولعل الصواب: القنا أي الرماح. الشواذب: الخيول المضمرة.

(٣) الضاري: السبع الأكل للحوم.

(٤) صرح ممرّد: مملّس مسوّى. البيض القواضب: السيوف القاطعة.

(٥) السلاهب: الخيول الطويلة.

ولا يحسبون الخير لا شر بعده
 ثقال كأن الحلم خيم فوقهم
 فلا الخوف يثنيهم عن الكر وقعه
 إذا ركبوا الجرد العتاق تسابقوا
 وإن جنحوا للسلم فالحرب طوعهم
 وأن هاجموا فالهجوم سجية
 تبارك قومي حلمهم وإباؤهم
 يقودون للهيحاء غرا سلاها
 يعاطونها كأسا من الحتف مترعا
 فمن لي بقومي باركتهم يد السما
 إذا اركبوا والحادثات تنوشهم
 وما برحوا يغشون للحرب نارهم
 ولا يحسبون الشر ضربة لازب^(١)
 خفاف على ظهر الجواد الملاعب
 ولا الطيش يحدوهم حذاء الركائب
 إلى الموت في عزم بعيد المذاهب^(٢)
 يقودونها قود الأسير المشاغب
 لهم في لقاء القرن بين الكتائب^(٣)
 وإقدامهم ما بين سأل وسائب^(٤)
 وهم في ذراها جنة للمصائب
 إذا استعرت نار الوغى كالحباحب^(٥)
 غداة أتوها في الكريم المواكب^(٦)
 فأرواحهم نهب لأدهى المقانب^(٧)
 وللبيض تحت البيض قرع القواضب^(٨)

(١) ضربة لازب: ضربة حظ.

(٢) الجرد: جمع أجرد وهو الفرس السباق.

(٣) القرن للإنسان مثيله في الشجاعة والشدة والقتال.

(٤) سأل: فاعل من سلا، سلي، سل.

(٥) الحباحب: ما تطاير من شرر النار في الهواء.

(٦) المواكب: واكب القوم بأدركهم وسابقهم.

(٧) المقانب: جماعة من الفرسان والخيل دون المئة تجتمع للإغارة.

(٨) البيض: جمع أبيض وهو السيف. البيض الثانية جمع بيضة وهي الخوذة التي يقي المقاتل بها رأسه من ضرب السيوف.

أولئك قومي والسماء تمدهم
 وهم للجدا والجود من خير أهله
 وما برموا من دهرهم واجترائه
 ففأوا إلى القدوس في ذات قدسه
 وراموا طريق السالكين بعزمهم
 وعادوا إلى الرحمن يحدوهم هو
 ويدعونه والجرح يرمي قلوبهم
 سلام عليهم من فؤاد بشوقهم
 يردد فيهم آية الشوق والثنا
 ويذكرهم والليل يرخي سدوله
 ومنقطع في الله يزجيه شوقه
 يلح به الأقوى فتتهوي به القوى
 وتهفو به الأثناء في قبَلِ الهنا
 وناشرة عبر السرى غارب البرى

بإمدادها عند اشتداد المصائب
 وهم في رفيع المجد أعلى المناصب^(١)
 عليهم بإهراق الدما والمتاعب^(٢)
 وقد وجدوه شاهدا غير غائب
 فجأوا باقصى مرتقى للكواكب
 إليه هم بين سالٍ وسالب
 وجمعهم في برزخ متقارب^(٣)
 مدين لهم يشتر سم العقارب^(٤)
 بنغمة مشتاق وترتيل راهب
 على راهب من خشية الله هارب^(٥)
 إليه ويحدوه حذاء الغوارب
 لمنقلب لولا تقى الله خائب^(٦)
 مَحْبِيَّة منه صدور الشوارب
 وناظرة من شرقها كل غارب

(١) الجدا: العطاء.

(٢) ما برموا: ما سئموا، ما ضجروا.

(٣) البرزخ: الحاجز بين شيئين. والبرزخ أيضا ما بين الموت والبعث.

(٤) يشتر: يجني.

(٥) أرخي الليل سدوله: أظلم.

(٦) الأقوى: المكان القصر.

تعود إليه كسرة بعد كسرة
وتسمو به الآيات في عنفوانها
ويعدو به غمرة الحب بازل
ويرمي به تحت القنا حافر القنا
ويعلو به فوق المجرة ناصب
ويحضره من جانب الله حافر
تغاديه بالإخلاص آية حبه
ويلتف فيها حوله البيض والقنا
له وثبات يشهد الله أنها
ولا يمتطيها القدم لو جدَّ جده
ضمنت لها حبي وإن لم أطق له
وأقْطَعْتُهَا من قلبي الحب والوفا
وحملتها طوقي على حين عِزَّةٍ
فلله مسراها وسير رعيها
وفي الله منها سيرها وقرارها
فلم يَسْلُهَا قلب له نبض هاجس
وفيه من الآيات ما ثم عمُّ نوره
تعلمت منها الكرّ والفرّ في الوغى

تحيط به آياتها كالكواكب
محجلة بين النوى والنواب
جواد إذا راض الهدى لم يجانب
فيسلمه للنائبات النوادب
على هامة الجوزاء فوق النواصب
صبور على اللأواء ليس بعازب^(١)
وتغمزه في الشرق عين المغارب
ليلقاه فيها صادقاً غير كاذب
تواصل تسيار الضحى بالمغارب
ولا تعتليها عاليات المراتب
تَحْمُلُ ذِي بَأْسٍ إِلَى اللَّهِ رَاغِبٌ
وإنْ غَالَبْتَنِي وَالهُوَى شَرٌّ غَالِبٌ
وما كان طوقاً من نسيج العناكب
إذا هي نيّطت في متين الذواب
إذا وقفت تتلو صلاة الرغائب
ولم يعلها عالي القنا والمراتب
ومن آية التوفيق خير المكاسب
ولا قيتها فوق الجواد الملاعب

(١) اللأواء: ضيق المعيشة. عازب: غائب، مبتعد.

فمن لي بها والزكيات تسوقها
ولكنني أرى لها شأن مخلص
وأحمدها والذكر يهمني بهامتي
سلام عليها والسلام قراره
فله إقبالي لتقبيل ثغرها
وأشكر إخوانا كراما ألفتهم
فألفيتهم في الحب أخلص من مشى
لهم من لدن ذي العرش نظرة حافظ
وعادت إلى المختار تشكو همومها
وتنشره في عرفه متضوعا
ليفض منها الختم مسكاً معطراً
ويختم منها الطهر بالحمد والثنا

إلى منبع التسويف خلف الرغائب
ومن حبها نبضي وقلبي وقالبي
فيا لسماء السلسبيل المصاحب
تقربها عين الهوى المتجاذب
إذا ابتسمت للشوق بسمة عاتب
وقد صحبوني والدجى شر حازب
على ظهرها بين القنا والقواضب
لو اشتدت الألواء شدة غاضب
إليه وتثني في صلاة المواهب
وتشكره في نفحة بالأطايب
يعطر منها كل سالٍ وسائب
ليدرك منها عاليات المناصب

* * * * *

(١٣) ذات الخمار

قالها بتاريخ ٨ رجب ١٤٠٧هـ الموافق ٨ مارس ١٩٨٧م.

رويدك حتام الأسي والتبَّرمُ
وحتام تغزوني الذئاب وجُنَّتِي
وحتام تغريني الحياة بزهوها
ترويت من راح الحقيقة والهدى
ولاحت صحاف الدهر سودا وفي يدي
فأثبَّتُ فيها أسطر الحمد ناصعا
فكانت تفاعيلا تواقعها الوفا
فلله منها والأخوة ساعد
وللحسن فيها جانب لا تُضِيعُهُ
عتبت كتابي وهو يزخر بالرؤى
فلم أر فيه غير قلب معذب
فروَّحت عن نفسي وقلت حقائق
ولكن أيامي أبت أن تريحني
وحتى متى تقسو عليَّ وأخلُمُ
من الله درع لا تُقَدُّ ومخدم^(١)
وعندي من الإيمان واليمن مغنم
فهمت وبات السر عني يحطم^(٢)
يراع من الإحساس بالنور يرسم
سناها عليه السطر سطرين يقسم
وأحانها التقوى وأصباغها الدم
وللدرع والصمصام صدر ومعصم
وما الحسن إلا ما تلذ وتنعم
فأعتبني والدهر صابٌ وعلقم
تعثر بالأيام منه غشمشم^(٣)
تمر وأوراق عليها ترقم
وأنى لها والجو أربد أظلم^(٤)

(١) جُنَّتِي: وقايتي. لا تُقَدُّ: لا تُقَطَع. المَخْدَمُ: السيِّفُ القاطع.

(٢) تَرَوَيْتُ: اسْتَقَيْتُ.

(٣) غَشْمَشْمُ: من لا يَرُدُّ عزمه شيء. والغشمشمُ أيضا كثير الظلم.

(٤) أَرَبِدٌ: مُتَكَدِّرٌ غير صفو. أظلم: شديد الظلام.

أَتَعْتَبِنِي ذَاتَ الْخَمَارِ وَأَنَّهَا
 وَلَكِنَّهُ حَبَّ يَهْلَهُ الْوَفَا
 وَشِيْمَةٌ أَسْلَافٌ تَرَبَّوْا عَلَى الْهَدَى
 تَفِيًّا فِيهَا ظَلَمٌ عَنِ هِدَايَةِ
 سَقَوْهَا التَّقَى صَرَفًا فَلَمَّا تَقَدَّسَتْ
 فَكَانَتْ كَمَا شَاءَ الْإِلَهَ كَرِيْمَةَ
 تَقُولُ أَرَاكَ الدَّهْرَ تَبْرَحُ دَاعِيَا
 وَقَدْ طَالَمَا عَاقَرْتَهُ الذِّكْرُ خَالِيَا
 تَصَوَّبُ فِيهِ نَظْرَةٌ بَعْدَ نَظْرَةٍ
 كَأَنَّكَ جِزْءٌ مِنْهُ وَالْفَجْرُ نَيْرٌ
 فَقَلْتِ لَهَا وَاللَّهِ إِنِّي لَشَيْقٌ
 يَدَافِعُنِي شَوْقٌ إِلَيْهِ مُحْكَمٌ
 إِذَا رَمَتْهُ أَوْحَتْ لِرَجْلِي يَدِي بِأَنْ
 فَلَيْسَ صَحِيحَ الْجِسْمِ وَالْكَفِّ وَالنَّسَا
 رُمِيْتُ بِدَاءٍ أَقْعَدْتَنِي صُرُوفَهُ
 تَسَلُّ مِنْ زَنْدِي لِرَجْلِي مَثْبَطَا
 وَلَكِنْ لِي فِيهِ تَبَارِكٌ وَجْهَهُ

لَتَعْلَمَنِي عِلْمَ الْيَقِيْنِ وَتَفْهَمُ
 وَيَنْسِجُهُ الْإِخْلَاصَ فِيهَا وَيَلْحَمُ^(١)
 وَعَاشَوْا وَمَاتُوا فِيهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ
 وَأَثْمَرُ فِيهَا دُوحُهُمْ وَهُوَ أَنْعَمُ
 سَقَوْهَا سَلَاةَ الْحَبِّ وَالْكَأْسِ مَضْمَعُ
 كَجَوْهَرَةٍ تَسْبِي النُّفُوسِ فَتَعْظَمُ
 بِبَيْتِكَ وَالْمَحْرَابِ كَمَا يَتَأَلَّمُ
 وَلَيْلٍ فِي قَلْبِ الْمَشُوقِ تَحْكُمُ
 فَيَشْرِقُ فِي عَيْنِكَ وَالدَّهْرُ أَقْتَمُ^(٢)
 أَوْ أَنْكَ سَرٌّ فِيهِ وَاللَّيْلُ مَظْلَمٌ
 إِلَيْهِ وَإِنِّي فِي هَوَاةٍ مَتِيْمٌ
 وَيَدْفَعُنِي عَنْهُ قِضَاءُ مُحْتَمٌ
 حَذَارُ الْخَطَا فَانْتَرَكْتُ يَا رَجُلُ أَسْلَمُ
 كَمَنْ يَبْتَلِيهِ اللَّهُ وَاللَّهُ أَحْكَمُ^(٣)
 عَنِ السَّعْيِ خَلْفَ الْفَضْلِ وَاللَّهُ يَرْحَمُ
 إِلَى الظُّهْرِ وَالرَّحْمَنِ مَا قَلْتِ يَعْلَمُ
 رَجَاءٌ وَلَطْفُ اللَّهِ بِالْعَبْدِ أَرْحَمُ

(١) يَهْلُهُ: يُرَقِّقُهُ.

(٢) أَقْتَمُ: شَدِيدٌ لَا يُرْجَى فِيهِ خَيْرٌ.

(٣) النَّسَا: عَصْبٌ يَمْتَدُّ مِنَ الْوَرْكِ إِلَى الْكَعْبِ. كَأَنَّهُ هُنَا كِنَايَةٌ عَنِ الرَّجْلِ بِقَرِينَةِ الْكَفِّ.

وحسن رجائي في إلهي ذخيرة
فإن ضاق بي طب الرجال فإن في
ولست بطيَّاشٍ إذا الخير مسنى
وذلك شأني مذ شددت على التقى
فقالَت تَوَهَّمَتَ الَّذِي قَلتَ كلهُ
فَشُنَّ عَلَى الوَسواسِ حرباً مريرة
فقلت لها عوفيت من كل عاهة
وحسبيكِ علما بي وقد كنت يافعا
هبيني ذرفت الدمع مما ألم بي
واني شكوت الداء لم أشك قانطا
فلا تجزعي ذات الخمار فإنه
سيعقبه خير كثير وأنعم
وألقاه في الأخرى رصيذا مقدسا

فيا لك من ذخره الكون يحلم
يمين المعافي لي دواء ومغنم
ولا قانطا لومس بؤس عرمرم^(١)
إزاري ومستجلى المهيمن يعظم
وما أن تُرى من علة بك تُفهمُ
فَللذَّرءِ للوسواسِ للحر أحزم^(٢)
وداء ولا لُقَيْتِهِ وهو أرقم^(٣)
إلى اليوم والعقل المحنك يعصم^(٤)
أينفعني دمع جرى أو تَبَرُّمُ^(٥)
ولكن ليديري الناس أني مسلم
قضاءً له أحكامُ حالٍ تَصَرُّمُ
وعافية في صحة تتقدم
مع الصبر والإيمان والله أكرم

(١) طيَّاش صيغة مبالغة من الطيش وهو الحُمق والرعونة والتسرُّع.

(٢) الذَّرءُ: من ذرأ يذرأ: يدفع الشيء، يقضي عليه.

(٣) الأرقم: ذكر الحيات وهو أخبثها. والموصوف هنا الداء.

(٤) حسبيك علما بي: يكفيك علما بي أن لي عقل يعصمني عن الأسواء.

(٥) هبيني: أصلها هب، فعل أمر جامد لا ماضي له وهو بمعنى الظن. هبيني أي احسبي أنني فعلت

كذا. التَّبَرُّمُ: الضجر، اليأس.

أصيب الأبوصيريُّ بالداء برهة
فقام إلى المختار بالشعر داعياً
ولكن أتاه المصطفى في منامه
فأصبح في حال معافى من البلا
فكيف بمن يدعو المهيمن وحده
وخير شفيح في دعائي أحمد
عليه صلاة الله ما هام بالدعا
فعز دواء دونه ومعلم^(١)
وأحمد ميت والمهيمن أعلم
يعالجه باللمس والبرء يقدم
يروح ويغدو والسرور مخيم
يبيت ويغدو بالدعاء يتمم
وأحمد بين الشافعين المقدم
ملظاً وما ثنى بأمينه فم



(١) يشير إلى الإمام البوصيري: محمد بن سعيد بن حماد الصنهاجي الشهير بمدائحه النبوية وأعلاها: البردة.

(١٤) خَلْفٌ حِيرَانٌ

خليلي ما للدين غاض مَعِينُهُ
وبات الذي يؤويه من قبل ضائعا
وظل حماه للكواسر مسرحا
ولم يبق من يرجى لحفظ كيانه
وما لهزيع الليل يبكي مع الهدى
قضوا نحبهم من قبله فبكى على
وكان حريصا أن يموت بموتهم
وغير ملوم فاقد العين ضوءها
وخان به تحت النصال مُعِينُهُ
تَعَاوَرَهُ بين الملاهي شجونهُ^(١)
فكم غيل منها غيله وقطينهُ^(٢)
سوى خَلْفٌ حيران يرضيه دونه
على معشر في ربهم يَصِلُونَهُ
مضاجعهم حتى نعته جفونه
وأنهم في رسمهم يدفنونه
إذا ذرفت كالغاديات شؤُونُهُ^(٣)



(١) تَعَاوَرَهُ: تَدَاوَلَهُ. الشجونُ: الهموم والأحزان.

(٢) الكواسرُ: الطيور الجارحة، ومنها النسر والعقاب تقتات على افتراس البشر وغيرهم. غَيْلُهُ:

مكان زرعه. قَطِينُهُ: ساكن المكان.

(٣) الشؤُونُ: الدموع.

(١٥) رداء الحياء

مالدجى يعثر في طرّته
 نام به المجد وهبّت به
 وراعاه الهجر بالرحمة
 وشادن كالصبح في غرّته
 يطوي على الحسن رداء الحيا
 وينثر اللؤلؤ في دربه
 يطرح الأحلام مستيقظا
 ويرصد الألحان خمرية
 كالنسر محنياً على بيضته
 همّته فاشتاك في همّته
 في مامن الوصل وفي خيمته
 وكالدجى الكافر في طرّته^(١)
 وينشر الوعي على رقّته
 وينظم المنثور في بسمته
 ويبعث الأحلام في غفوته
 لينقر الأوتار في خمّته
 فطال بالنيّر في عودته
 فحار بالإقدام في سورّته^(٢)
 فرق والفجر على بردته
 فخطه البدر على غرّته
 لولا الدياتي ذاب في صفحته
 كم طائب النيّر عون السرى
 وحارب الأقلام في سُورها
 ولامسته بردتها كالصبا
 وألفاً لاح يسطر البها
 فاشتعلت منه أساريه

(١) غرّة الصبح: أول بزوغه. طرّة الدجى الكافر: أوج ظلمة الليل.

(٢) سُورُ الأقلام: بقية مدادها. سُورَةُ الإقدام: شدّته.

طارحني والميل مستوفز
 فلم أجد نفسي ولكنني
 وقلت يرعى الله أحلامنا
 ولم أحرك شفتي قائلاً
 ولا فتحت الجفن من غمضته
 حال لوان الشوق أرخى بها
 تبدأ شوط الشوق عند الصفا
 وصدّ والليل على قعدته
 كسرت جفني على غمزته
 وحبنا الطاهر في ذمته
 والجسم كالعصفور في هزته
 ولا رحمت القلب في نبضته
 عنانه لم ينج من كبوته
 وتختم الشوط على مروته



(١٦) أنعم الله

قالها في منزله بمدينة القرم بتاريخ ١٩٩٦/٧/٣ م.

لك الحمد ربي من مقيم على الذكر
ومن حائد عن جادة الحق عمره
يهيب به في غمرة اللهو صارخ
وتهوي به الأسواء عبر متاهة
فلما انحنى ظهرا ورقت عظامه
فحاول أن يلقي سبيلا إلى الهدى
بلى إنه ألقى من الله أنعمًا
فحار بها رشدا وخارت بحملها
لأن أداء الشكر عنها لم تُعَبْ
على أنها من نظرة الله أعين
وأن له فيها تجلُّ من الهدى
يقلدها في الله فحلُّ مُحَنِّكَ
وراع حكيم لا تُضِلُّهُ الصُّوَى

لأخطاء أنأتَه عن الحمد والشكر^(١)
يتيه بلا رشد ويهوي بلا فكر
ينبهه من نومه وهو لا يدري
تناقله بالسكر طورا وبالنكر
تنبه محتارا وهب على ذعر
ولكنه لما يكد وهو في أسر
عليه كموج البحر أو حَبَبِ القطر
قواه فرد العجز منه إلى الصدر
وأن صدود العبد عن شكرها مزري
مباركة تربو على النفع والضر
يقيم على جَبْرٍ وَيُنْأَى على كَسْرِ
له عزمة تصري وصمصامة تفري^(٢)
لو انطبقت عنه السموات بالندر^(٣)

(١) أنأتَه: أقصته.

(٢) عَزْمَةٌ تصري: ماضية. صمصامة تفري: سيف قاطع.

(٣) الصُّوَى: علامات الطريق.

وداع إلى الرحمن في سبحاته
وذو مرة لا يبلغ الشوط شأوه
وسار له الأملاك رداء يحوطه
وساع يجوب الأرض منه مطهم
حفيظ على النعماء والله حافظه
وما إن يلوم الدهر في غليانه
ولا يعتب الأيام وهي مغيرة
وكم ركب الدنيا على ظهر أشقر
وكم بات والدنيا ذلول يروضها
وكم رام منها موردا فأصابه
وكم أرسل الصمصام في قلب باسل
إلهي أفرعني لشركك واحمني
إلهي أوزعني لشكران أنعم
قد اكتنفتني من لدنك وحاطني
مددت بها منأ علي ولم أكن

له عارض يرمي وبارقة تبزي
له عدة بالنصر من واهب النصر
ويحميه من عاد مقيم على الغدر
كميت به يعدو وفي جده يسري^(١)
له إذ يحوط الدين بالقضب البتر
ولكنه يلقاه في جحفل مجر^(٢)
على الكر تعدو مرة وعلى الفر
به الشوط يهوي في النجيع بلا حذر
إلى الله في سر والله في جهر
ترى الناس عطشى حوله وهو مستشر
عليها فهز الركن منها إلى الجذر
بقوتك العصماء في البر والبحر^(٣)
علا بمكاني قدرها فسمما قدري
قواها من التفريط في اليسر والعسر^(٤)
بأهل لها والله أهل الجدا الغمر^(٥)

(١) المَطْهَمُ: الفرس. الكَمَيْتُ: لونه، وهو الذي بين الأحمر المُشْرَبُ ببياض، وبعضهم يسميه البني.

(٢) المَجْرُ: الجيش.

(٣) أَفْرَعْنِي: أَعْنِي.

(٤) اِكْتَنَفْتَنِي: أَحَاطْتُ بِي.

(٥) الجَدَا: العطاء.

وأتممتها فضلا فتمت سعادتني
ومن يكتب الرحمن أفضاله له
إلهي شكري لا يحيط بكنهها
تقلده النعمى وترجع شاكرا
فمن حقك الشكران لئلمن سرمدا
وفي أفضل الخيرين لله آية
فكن لي مع الخيرين حول انتقاء ما
فإنك قد عودتني الفضل منة
لألقى مرادي ساجدا لك طاعة
وفي الصفحات الغرمنك أرى الرجا
يمد قداماه يريشهما القضا
لأفتض ختم المسك يعبق بالشذا
وآل وأصحاب كرام وعطرة
وأتباعهم ما رجع الوزق في الربا

بها فطريقي ليس بالشائك الوعر
يُعدُّ لابساً بين الورى حلل الفخر
وأنت شكور العبد لو كان ذا حُسر
فأنى بلوغ الشكر للحصر الغمر
ولكن شكر الشكر عيّل له صبري
كبادة الشرين في موقف الكر
هو الخير، والشريين في الحازب المر
وما الله في العادات بالمخلف الأصر
لأمرك مطواعا على الخير والشر
تجسم كالصهال إن يعدّ يستشر
ليلحق بي ركب الإرادات من دهري
صلاة وتسليما على المصطفى البر
عظام بهم حل الهدى قمة الغفر
لحونا كأن يتلو بها آية السحر

* * * * *

(١٧) المَطْوَّق

خذا حدثا من مبتلى مُتَعَمِّقٍ
 تجاذبه قصداً إلى الله غاية
 وتناى به الأناء في سبحاتها
 وينسج من شمس النهار جلاببا
 فيلبسها المهموم في الصبر للبالا
 ويهضو به لله في الله وحده
 فلا تُجْتَلَى غاياته لمُحَقِّقٍ
 وينأى به عن حفرة الوهم حافر
 يلخص في مسراه للقصد قصة
 وينشرها للريح تهوي على الفضا
 ويشدو بها للصقر خلف جناحه
 وينشرها لليل بين خيوطه
 وذو درة لم تعصه قط في هوى
 تبيت تداجيه فيدجو بها الهوى
 كذلك كانت والزمان بوسع
 فشاخ وشاحت عنه تلوي بجيده
 وبات يداجيها بأخلاق ماجد
 يحوط حماها منه جيش عرمرم
 يذوب فتيلاً عن سراج مُحَرِّقٍ
 ويدفعه شوق شديد التعمق
 ليسبح في بحر من النور مغرق
 يضيء سناها بين غرب ومشرق
 فَيُفْرَجُ عنه كل ما كان يتقي
 جموح إذا ما ساجل الدهر يسبق
 ولا تُبْتَلَى آياته لمدقق
 كَهَاوِنِ صَوَانٍ لِمَا يُرْمَى يَفْلِقِ
 يقص هواها للغراب المطوق
 بأجنحة لو لم تطر لم تصفق
 ليسري بها كالبارق المتألق
 ليلحم منها مطرفا من تأنق
 ولكنها ترعاه رعي التفنق
 وتغدو تحييه بقبلة شيق
 تدور رحاه تارةً وبضيق
 لتصرفه لكن بأعذب منطق
 كريم حليم الطبع ليس بأخرق
 يحطم عنها فيلقا بعد فيلق

يروض مطاها منه أبلج ما انحنى
ولو شَمَسَتْ دنياه ظهراً لراضها
وسرب القطاكم شق درب إهتدائه
وطار بها منه جناح مهذب
يخلق بين العرش والفرش ساريا
ودونك فاسمع قصتي متبينا
لقد طاف بي من جانب الله مبتل
وإن قضاء الله لو مُرَّ تارة
فأسلمني للداء في سوء وقعه
لقد ثقل الزند اليمين فعاقني
ومن عجب داء بزند مصابه
وشأن الفتى إن يبدأ النقص عنده
فتبصره يأت الطبيب ليشتكي
ويحسب أن الطب في يده الشفا
فمن ذاك أرخيت العنان مبادراً
أهبت به والإسم "هيب" فهش لي

لذل ولم يركع لعز الخورنق^(١)
وذلها بين الحبا والتمنطق^(٢)
بها وطواها في جناح التملق
يكاد يفوت البرق ليس بمخفق
ولو لم تكنه في الفضا لم يخلق^(٣)
مدار الهدى فيها ومغزى التعمق
ومن يبتل الباري فلا وزر يقى^(٤)
ولكنما عقباه حلو التذوق
ليبلوني والشكر شأن الموفق
عن المشي إلا في ونى وترفق
تحدر للرجلين في وثب أسبق
يَهْلُهُ فيسرع في الصراع ليتقي^(٥)
إليه الأذى من دائه المتعمق
فيسلم فيه نفسه عن تعلق
أروم طبيبا أجنبي التحلق
وأبثتته الشكوى فقال ترفق

(١) الخورنق: قصر من قصور ملوك المناذرة في الحيرة بالعراق.

(٢) شَمَسَتْ: نَفَرَتْ.

(٣) الفَرش: الفضاء الواسع من الأرض.

(٤) الوَزْر: المَلْجَأُ. الملاذ.

(٥) يَهْلُهُ: يستعظمه. يعظم عليه.

وألبسني طوق الغراب وقال لي
وقد كان طوقاً من قماش مُزَيَّنِ
فعدت إلى بيتي بجيد مطوق
فلا هونصَّ الجيد في خير حليّة
فأمضيتُ أسبوعين للطوق لا بساً
ولكنها كانت كتجربة بنا
فأكرم بها لو أنها قد تعثرت
ونحن وراء الأجنبي نجله
ولو عربيّ جاءنا بنظيرها
لأن احتمال العقل في البدو نادر
وما العربي غير جاف وفي الجفا
تخلق بأخلاق الرسول وصحبه
وخذ بالخطأ نحو اليمين عن الخطأ
فإن اعتزاز المرء بالدين سلّم
وفض ختام المسك يعبق نشره
محمد المختار من صفوة الورى

دواءك أسبوعين بالجيد ألصق
حشوه بقش في صنيع منمق
وقد كنت كالضرغام غير مطوق
ولا هو أضحى بالشفاء المروّق
فما زاد بي غير البلاء المحقق
وقد فشلت سعياً ولما توفّق
فقد جليت عن أجنبي محقق
ونكبره عن كل عال ومرتق
وبرهن عن صدق بها لم نصدق
وأنهم أهل لكل تشدق
جفاف فأخلق بالتخلف أخلق
لتفليح والزم دربه تتألق
وخذ عزة التقوى تعز وترتقي
إلى شرف لا يرتقى بالتسلق
صلاة وتسليماً على خير متقي
مع الصحب من هم للعلا خير سبق



(١٨) العبر

قصة الأبرص والأقرع والأعمى^(١)

لي في اجتلائيك يا ذا اللطف آيات
يا من له كل يوم شأن مقتدر
يا من تقدس عن ند فليس سوى
قدّرتَ حقاً وقدّرتَ الأمورَ كما
خلقت ما شئت لا مثلٍ خلا أبداً
والناس للناس في تكوينهم عبرٌ
فاصغِ تسمع إلى أقصوصتي وعلى
ثلاثة قد أصيبوا بالبلاء ولا
أعمى وأقرعٌ لا شغريزين به
والفقر انكأ أدواء الثلاثة في
تابى الشوارع إلا أن تضيق بهم
يمشون خلساً ويأوون الخراب بلا
جاء الشفاء وجاء اليسر فابتدروا
جاء الملائك بالبشرى مدبرة
ما شاءه الله في ذا الكون كان "بكن"
وفي تجليك لي بدءٌ وغاياتُ
وفي خليقته محوٌ وإثباتُ
جلاله ثم لا إسمٌ ولا ذات
أردتَها فهي إحكامٌ وحكمات
فالكون أنظمة شتى وآيات
وفي البلاء وفي النعمى اختبارات
مذاقها عسل والطعم لذات
دواء تشفى به تلك الإصابات
وأبرصٌ فيه للتشويه بصمات
جوعٌ وعُريٌ وجرح الفقر نكأتُ
أو أن تطيش بهم منها الحجارات
رحمى دثارهم شكوى وأنات
وسارعوا فهي للمولى اعتناء آت
من حضرة القدس تحدها العنايةات
فالله يذراً والأكوان ذرات^(٢)

(١) أنظر تفاصيل قصتهم في كتاب رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين، للإمام النووي: ص ٣٧.

(٢) يذراً: يخلق.

يا أقرع الشعر ماذا تبتغي فلقد
فقال شعرا جميلا أستعيد به
فَمَرَّ بالكف منه فوق جُمَّته
وما تحب من المال الحلال إذا
فقال دونك ما تصبو إليه وما
وهاكها بقرة عشراء منتجة
مُرَقَّش الجلد تشويها تَمَنَّ فَقَد
فقال جلدا به تزهو الطبيعة لا
فقام يمسح بالكفين بشرته
وأى نوع من الأنعام ترغب ف
فقال حسبي الجمال في الجمال إذا
فقال دونكها عيساء ألقها
يا أكمه^(٣) العين سل ما شئت يعطك من
فقال نورا على عيني أبصر ما
فباركته اليمين مسحة فغدا
وقال سل ما تشأ مالا تحددده
فقال خذ بركات الأرض تتبعها

جاءتك من قبل الباري السعادات
زَيْنِي فكم زان وجه المرء جُمَاتُ^(١)
فعاد بالحسن تزكومنه هَيئَاتُ
خُيِّرَتْ قال البقار العندَمِيَّاتُ^(٢)
يأتي من الله أن فيه نكايات
صفراء غراء لونها مسرات
تُعْطَى المني المَتَمَنَّى والكرامات
شِينُ كما رُقِّشَتْ بالجلد حيات
فعاد أحسن ما تبدو الطبيعات
سي أقتنائه فلكم لله نظرات
عادت من السرح تزجيها الحدايات
فحل أغر تزكويه النجابات
تنهل منه على الناس العطاءات
حولي به فهو سؤلي والإرادات
يرى المرائي وللإبصار نشوات
فقال تعجبني في سرحها الشاة
شاة عشار بها تزكو العطيات

(١) جُمَاتُ: مفردها جُمَّة وهي مجتمع الشعر من ناصية الإنسان.

(٢) البقار العندَمِيَّاتُ: الأبقار ذوات اللون الأحمر.

(٣) الأُكْمَهُ: من وُلِدَ وهو أعمى البصر.

يا للثلاثة من فقر إلى جدة
 بات النعيم يغذيهم وتمطرهم
 والمال ينمو كما شاء النماء له
 فجاء أقرع مسكين يسير إلى
 فقال منقطع والدرب أنهكه
 لو كل عاف أتى اعطيته لغدا
 فقال أنستك هذي الحال حالك إذ
 فقال ويحك أغضبت الإله فعد
 فعاد أقرع والأبقار أذهبها
 وجاء أبرص في الأسما يسأل من
 وقال ابن سبيل ضائع أفلا
 فقال لو كنت أعطي كل سائلة
 فقال تذكر لما كنت أبرص ممقو
 رداؤك الذل في فقر ومسكنة
 فقال أوتيت ما أوتيت عن سعة
 فقال أوتيت له للاختبار فعد
 فعاد أبرص مسكينا تحوط به
 وجاء أكمه يسعى في تحبُّطه
 إلى الذي كان أعمى جاء يسأله
 فهل لديك من الرزق الحلال جَدَا

ومن سقام محتها ثم صحات
 سحائب الخير جودا والملذات
 والعفو من ذي الجلال والمعافاة
 من كان أقرع والدنيا انقلابات
 هل بقرة منك لي فيها إعانات
 مالي هباء فيا بئس السؤالات
 قد كنت مثلي تؤويك الخرابات
 والحال كالأمس إفلاس وعاهات
 موت وعقم وأمراض وآفات
 قد كان أبرص تعلوه الكآبات
 تعطيه راحلة فالدرب رحلات
 وسائل لغدا والمال أشتات
 تا عليك من الناس الكراهات
 وسترك العري والأعشاب أقوات
 من العلوم وكم للعلم نعمات
 كمثل ما كنت ولتفن النويقات
 أحزانه فهو آهات وحسرات
 عكازة في يديه فالتعاسات
 يقول منقطع دربي متاهات
 كي أستعين به فالحال فاقتات^(١)

(١) الجَدَا: العطاء. الفاقة: عدم الوجود. الفقر.

فقال خذ ما تشا واغْدُ في دَعَةٍ
 فإنني كنت أعمى قبل مثلك ما
 فأبدل الله دائي بالشفاء وبالنَدِ
 فقال أحسن على العافي وصل رحما
 فعاش وهو صحيح الجسم نامية
 والله جلُّ يحبُّ المحسنين وفي
 هب أنها قصة تفتت عن عِبَرِ
 كأنها الشهد ممزوجا بغالية
 قد صاغها الشعر إبريزا وأبرزها
 فاشدُّ يديك بها واختم بريققتها

وَعُدُّ إذا أَعْوَزَتْكَ الدهرَ حاجاتُ^(١)
 حنت علي الليالي والمنيرات
 عيم بؤسي وكم لله رحمات
 فيه وزك تباركك السماوات
 أمواله وله في الناس زينات
 محبة الله للإنسان عزات
 فخير ما في حديث المرءِ عِبْرَاتُ^(٢)
 فيها من المسك أرواح زكيات^(٣)
 تُصْبِي الحليم وتصبيها الإطارات^(٣)
 مسكية ختم ما تجلو الحشيات



(١) الدَّعَةُ: رغد العيش.

(٢) الغالية إناء توضع فيه أخلاط من الطيب.

(٣) تُصْبِي: تَسْتَهْوِي، تَسْتَمِيل، تجذب.

(١٩) المسيح والخالن

هاكها تملأ النفوس اعتبارا
وتلف الايمان قبضة نور
راضها العلم فهي حلبة وَعِي
وجلاها الايمان في عبر الده
قصة يقعد المسيح عليها
وأدر في عضاتها عين واع
خرج ابن العذراء يرسل في الأف
فإذا مُرْمِلٌ نحيف ينادي
قال أهلا هَلُمَّ نذرع ذي الأر
فلنا بالعفاء فرش وثير
ولنا بالفضاء سطر من النو
ومن الله حبلٌ قُرْبٍ متين
يا رفيقي إلى السبيل فما زلت
وتزيد العقول فيها أذكارا
في قلوب كانت لها مستنارا
سابقات النهى عليها تبارى
ر على حجرة الزمان إطارا
هكذا قيل فاتخذها منارا
تَلَفُ للفكر حولها مستدارا
ق ذراعي شهم يجوس الديارا
ه اصطحبي تجد لدي اصطبارا^(١)
ض عشيا وغدوة ونهارا
حين ترخي السما علينا الدثارا
ر إذا أظلم الدجوجي نارا^(٢)
لوتحداه الدهر طارغبارا
ابنيه ولن نزال الخيارا

(١) مُرْمِلٌ: فقير، لا زاد له.

(٢) الدَّجُوجي: ليل شديد سواد الظلام.

فخذ الدرهمين واشتر خبزا
هاك مني بالدرهمين تراغي
قال يا صاحبي احتملها إلى أن
واسبكرًا سعيًا إلى الله في البدي
ثم قال النبي للمرمل المتد
فإذا بالوطاب قط رغيضي
قال أين الرغيض يا صاحب الخي
قال إن الرغيض قد ضاع مني
قال لا بأس فالحطام حطام
وإلى البدي نذر الأرض فيها
أخذًا يمشيان والنجم حيرا
فإذا البحر في الأمام ولا مند
أرني ما ترى أخي ففعل الله
قال مالي من حيلة يا نبي الله
قال جُزُهُ وَرَأَيْ لَا تخش غير الله
بلغة القوت فالطريق الصحارى
ف ثلاثا تطفئ من الجوع نارا
نجد الجوع مستطيرا شرارا
د كأن يرميان فيها الجمارا^(١)
عب هيا بالزاد نطفي الأوارا^(٢)
من فأين الثالث فرفرارا^(٣)
رأخانت به الأيادي سرارا
دون علم مني فقلني عثارا
فكن المؤمن الأمين اعتبارا
مستبينين قصدنا والديارا
ن وبدر السما يزيح الستارا
جاة منه والبحر ليس يبارى
يقضي بما تراه اختيارا
والحول في المفازة غارا
في البطش قاهرا جبارا

(١) هذا البيت فيه خطأ عند كلمتي: (في البدي ... كأن).

(٢) الأوار: سطوة الجوع.

(٣) الوطاب: إهاب يُحمَلُ فيه الطعام.

بلغا الغاية التي لا تمارى
فبحق أين الرغيف استطارا
رى قل الصدق لا تكن ختارا^(١)
صادق القول فاعتبرني اعتبارا
تراه لصادق القول جارا

ب كما تقطع الفؤوس الجدارا
ب سواها تُخَلِّصُ الْعَبَّارَا
يفعل المبتلى إذا الأمر حارا
أجد الخوف في فؤادي نارا
ر فقد آن أن نزيح الغمارا

في حشا الأم ناشطا سيارا
يتين اللتين شُمتَ جهارا^(٢)
قال والله لم أذقه اعتذارا
وعلينا اتباعه أين سارا

تخال الأفلاك كانت مدارا
ليريجا الأقدام ساعا قصارا

وعلى الفور جاوزه فلما
قال جُزْنَاهُ دون لمسة ضر
وبمن قد أراك ذي الآية الكب
لست أدري به واني أمين
قال نمضي معا إلى الله فالله

أخذا يقطعان قارعة الدر
فإذا النار في الأمام ولا در
قال ماذا ترى أخي وماذا
قال مالي حول فأحتال إنني
قال غامروا سلك طريقي في الننا

مشيا في أحشائها كجنين
قال عيسى بحق من قد أراك الآ
أأكلت الرغيف إنني بشك
قال هيا فالدرب شاق طويل

واستدارا يستجديان يد الله
ثم مالا عن الطريق قليلا

(١) الختار: الناقض للعهد.

(٢) شمت: نظرت، رأيت.

فإذا حولهم ثلاثة أحجا
قال لي واحد أرى ولك الثا
قال إني أخو الرغيف لي الأخ
ر فقال النبي كُنْ نُضَارًا^(١)
ني وأخرى لذي الرغيف احتكارا
رى فأحسنت سيده اختيارا
قال خذ جميعه واتق الله
وهنيئا لك الدنا فاغتنمها
ومضى عنه ثم خلاه للويد
يتمنى ولأمانى طريق
غير أن الدنيا تعاكس مجرا
تجده لعبيده غفارا
إن تسالمك أو تزذك وقارا
ل رهين البلا يلوك العذارا^(٢)
في يديه لو أن ما شاء صار
ه وتطوي له الدواهي الكبارا
قال آتي إلى البلاد لعي
أنقل المال فوقه لأبيع ال
فرأى ماشيا يقود أتانا
قال هات الإيجار قال متى عد
قال والله ما تضارقتها عي
قال أمضي إلى سواك ولكن
أكترى منه للمراد حمارا^(٣)
بعض منه والبعض يبقى ادخارا
قال هبني زمامها مستعارا
تُ ففي العود ما تشا يا مُكَارَى
ناني ما أعقب الظلام النهارا
لم يجد ما يشا من حيث سارا

(١) النَّضَارُ: الذهب.

(٢) العِذَارُ: ما سأل من اللجام على خد الفرس.

(٣) أَكْتَرَى حَمَارًا: أخذته بالكروة، وهي الأجرة.

فأتاه فقال نمضي وما إن
فنوى السوء مثل ما قد نواه
فالتقت منهما بجيديهما الأيد
بقي المال في العراء ينادي
أفلا بائسون في هذه الأر
يقضون الشتاء بردا وجوعا
فإذا بائسون كانوا أقل ال
فاستمالتهم النفوس إليه
ثم قالوا ثلاثة وثلاث
يمضي للسوق واحد لطعام ال
فمضى غير أنه أضمر السو
وأتى بعد أكله يحمل الزا
إذ هما أضمرأ له الشر خنقا
واستراحا إلى الطعام فما إن
ذهب الكل للجحيم ولكن

أبصر المال أو حجاه استطارا
صاحب المال قبله حين حارا
لدي فماتا هدرا وراحا جُبَاراً^(١)
من لمال نَبَتْ به الأرض دارا
ض عُفَاةً بين الأنام حيارى^(٢)
ويعبون الصيف صوما ونارا

جَمَعِ جاؤوا فأبصروه نضارا
رُبَّ مَيْلٍ أولى النفوس دمارا
هكذا الحظ قسمة لا تجارى

كل واثنان يبقيان حصارا
ء فَسَمَّ الطعام ظلما وعارا
د لصنويه باسم ما مكارا
ما أتى ثم أوسعاه ابتدارا
أكلاه أو لاقيا الحتف جارا
بقي المال للفتون سوارا

(١) جُبَارٌ: هَدْرٌ لا قصاص فيه ولا عُرْم.

(٢) العُفَاةُ: الفقراء.

رَهْطِ سَوْءٍ قَضَتْ بَعْضَ سَاعَا
 ثُمَّ عَادَ الْمَسِيحُ فِي ذَلِكَ الْإِبَّ
 خَمْسَةَ كُلِّهِمْ تَفَانُوا عَلَى الْمَا
 قَالَ عَيْسَى يَا تَبْرُ أَفْنَيْتَ خَلْقَا
 فَلْتَعْدُ فِي أَدِيمِ ذِي الْأَرْضِ مَا دَمَ

وَاتَّقِ اللَّهَ يَا ابْنَ آدَمَ فِي نَفْ
 وَبَعْضَ الرَّؤْيِ الَّتِي قَدْ تَرَاهَا

فَكُنِ الْحَازِمَ الَّذِي يِمْتَطِي الْمَا
 وَابْتَلِ النَّفْسَ بِالْعِبَادَةِ الْأَ
 وَالْبَسِ الْمَسْكَ خَاتِمًا مِنْ سَلَامِ

تَ عَلَيْهِمْ لَكِي يَكُونُوا اعْتَبَارَا
 إِنْ لَكِنْ رَأَى النَّفُوسَ بِوَارَا
 لَ فَهُمْ فِي يَدِ الْمُنُونِ أُسَارَى
 وَسْتَفْنِي مَا عَشْتِ دِيرَا وَدَارَا
 تَ كَمَا كُنْتَ قَبْلَ فِيهَا حَجَارَا

سَكِ إِنْ الدُّنْيَا رَوَى تَتَوَارَى
 أَنْتَ فِي أَفْقَاهَا إِلَى أَنْ تَوَارَى

لَ إِلَى اللَّهِ سَابِحًا لَا يَجَارَى
 تَبْتَلِيكَ الدُّنْيَا فَتَقْضِي خَسَارَا
 لِبَسْتِهِ التَّقْوَى عَلَيْهَا إِطَارَا



(٢٠) الإخلاص^(١)

أبصروا الحق مشرق الأرجاء
وحداهم إلى الحقيقة حادٍ
وسقاهم كأس المحبة ساقية
أيها الصامدون من عرفوا الله
يمنوه^(٢) فلن تضلوا سبيلا
وَأَلْظُوا لَهُ بِكُلِّ دَعَاءٍ
يا ابن ودي إليك فاستمع القص
قصة للحياة فيها ضروب
تنشر الصدق في رداء قشيب
صاغها النور واجتلتها الديانا
وطواها سر النفوس الأبياء

فأتوه على السبيل السواء
ذو تواشيح مستطير الحداء
لها فوافوا على ظهور الرداء
يقينا في النحلة السمحاء
دونه في مدارع الظلماء
تجدوه حقا مجيب الدعاء^(٣)
ة كالراح شُبَّتُهُ بالماء^(٤)
من جلال ونعمة وابتلاء
من جمال في مشرق وضاء
ت فلاحت كالدرة العصماء
ت إلى أن تَلَبَّسَتْ بالضياء

(١) هذه القصيدة وردت هنا بعنوان: الثلاثة. ووردت في ديوان فارس الضاد بعنوان: الإخلاص، وهو الذي اعتمدهنا هنا. وهي تتناول قصة الثلاثة الأنصار الذين ذكرهم النبي صلى الله عليه وسلم في حديث مروى عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: .. وأورد القصيدة. أنظر كتاب رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين، للإمام النووي: يحيى بن شرف الدين الدمشقي (٦٣١هـ-٦٧٦هـ) طبعة محققة قدّم لها الدكتور محمد جميل غازي، دار الجيل، بيروت - لبنان، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م، ص ٩.

(٢) يمنوه: كذا وردت ولعلها يَمْمُوهُ بمعنى اتجهوا إليه.

(٣) أَلْظُوا: أَلْحُوا.

(٤) شُبَّتُهُ: مَزَجَتْهُ.

إذ بكى النُّوءُ والثلاثة يمشو
 وشعاب الضلالة تقذف بالما
 فاستضافوا كهفا على جبل عا
 واطمأنوا إليه من وطأة البر
 هربا منهم إلى قدر الله
 آه ما للقضاء ساق علينا
 ألجمت باب كهفنا وأحالت
 ما ترى نستطيع والأمر جد
 أنطبق الإزلال منها وقد يع
 قوة الله لا تغالبها القوا
 أم ترى خلفها نعيش وهل يم
 أم ننادي إخواننا ولكم بيد
 ضلَّ إلاَّ إياهُ مَنْ هُوَ إنْ يُد
 ن حيارى في ذمة الصحراء^(١)
 وللريح خفقة في الفضاء
 ل منيع يحمي من اللأواء^(٢)
 دوما يخشونه بالعراء
 تعالى من طارقات القضاء
 خطرا من حجارة صماء
 أمننا للمخاوف السوداء
 وعلى الجد ملتقى الآراء
 جز عنها سكان ذي الغبراء^(٣)
 ت لو طاولت عنان السماء
 كن أنا نحيًا برمس ناء
 ن المنادى وبين صوت النداء
 ع يجب من دعاه عند البلاء^(٤)

(١) بكى النُّوءُ: انسكب المطر.

(٢) اللأواء: الشدة.

(٣) الإزلال: التحريك.

(٤) في هذا البيت استلهم لقول الله تبارك وتعالى: ﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلُّوا مِنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِيَّاهُ﴾. سورة الإسراء، الآية: ٦٧. الشيخ عبد الله رحمه الله تعالى رِيَانَةٌ رُوْحُهُ مِنْ مَشْرَبِ الْقُرْآنِ، وممتلئة حافظته من آياته، ولهذا نرى القرآن يحضر في شعره ببداية يجانبها التصنع. كما في هذا البيت الذي استلهم فيه بصورة رائعة آية قرآنية تتحدث عن الإنسان المسافر عبر البحر فيشرف على الهلاك لاضطرابه وطغيان هيجان موجه، فلم يجد في حوله مفرعا، فيلوذ بحول الله عزوجل. استحضر الشيخ هذه الآية لمناسبتها التامة للموقف الذي يعرض له مقتبسا روحها وبعض لفظها ليصف مأساة النضر الثلاثة الذين احتجزتهم صخرة عملاقة سدَّت عليهم

فدعونا حول المشورة فيما
ليس غير الرجوع لله إخلا
وليقدم كلُّ أمام دعاه
خير ما كان عفة أو سماحا
بيننا تحت حدة البأساء
صا بما نستطيع من بأواء
خير ما كان منه غير مُراء
أو وفاء في شدة أو رخاء

أول الثلاثة

أنا أدعوك يا إلهي بما تعد
رب تدري بأنه كان عندي
كنت أرهاهما ببر وتقوى
ولقد كنت لا أذوق غبوقا
جئت في ليلة وعندي غبوق
فوجدت الشيخين ناما فلم أب
وكرهت الإيقاظ مني لتلا
وكرهتُ الغياب خشية أن يس
وصغيري حتى إذا نام يبكي
وأنا واقف مكاني حتى استي
فسقيتُ الشيخين من بعد إذ هب
م مني فأنت لئكُل راء
أبوان في ضعفة وعناء
واعتناء إن كان يجدي اعتنائي
أو صبوحا أو يخلصا للغذاء^(١)
لهما من ألبان مَعزِي وشاءِ
رح مكاني أو ينهضا للعشاء
يُحْرَمًا طيب ذلك الإغفاء
تبقظا عند غيبتي والتنائي
تحت رَجْلِي طاوِي الأمعاء
قظا بعد رقدة وهناء
من النوم عند وقت العشاء

باب الغار الذي أووا إليه من ظلمة الليل والمطر، ولم يجدوا في حولهم قوة وقدرة على تحريكها لينقذوا أنفسهم من الهلاك فلجأوا إلى الله جل وعلا وما أعظم الملتجأ وأمنعه وأنصره. سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر.

(١) لم يكن يَطْعَمُ الطعام لنفسه وعباله قبلهما لا طعام الليل (الغبوق) ولا طعام النهار (الصبوح).

ثم أسرعْتُ فَاغْتَبَقْتُ وَأَغْبَقْتُ سَتُّ عِيَالِي فِي اللَّيْلَةِ اللَّيْلَاءِ
 رَبِّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ الْأَمْرَ هَذَا كَانَ مِنْي لِلَّهِ دُونَ أَدْعَاءِ
 فَأَرْحُنَا مِمَّا نَعَانِيهِ رَبِّي وَأَزْحُ سَيْدِي ثَقِيلَ الْغَطَاءِ
 فَأَزِيحُ الْغَطَاءَ مَقْدَارَ مَا يَدُ عَشَّ أَرْوَاحَهُمْ نَقِي الْهَوَاءِ

ثاني الثلاثة

رَبِّ تَدْرِي بِأَنَّهُ كَانَ عِنْدِي عَمَلُ حَافِلٍ مِنَ الْأَجْرَاءِ
 أَخَذُوا مَالَهُمْ مِنَ الْأَجْرِ إِلَّا وَاحِدًا غَابَ غِيْبَةَ الْعَنْقَاءِ
 فَتَلَفْتُ كَيْ أَرَاهُ يَمِينًا وَشَمَالًا فَلَيسَ غَيْرَ الرَّائِي
 فَأَخَذْتُ الْأَجْرَ الْيَسِيرَ فَتَاجِرُ تَبُّهُ رَاضِيًا لَهُ بِالنَّمَاءِ
 فَنَمَا رِبْحُهُ فَأَصْبَحَ أَنْعَا مَا وَخَيْرًا مَبَارَكُ الْإِيْتَاءِ

عودة الأجير

هَآ أَنَا جِئْتُ أَبْتَغِي مِنْكَ أَجْرِي بَعْدَ دَهْرٍ مَضَى وَطَوَّلَ تَنَاءِ

صاحب العمل

صَاحِ مَا قَدْ تَرَى مِنَ الْخَيْرِ وَالْأَنْدِ عَامَ مَلِكٍ خَذَهُ بِلَا اسْتِثْنَاءِ

الأجير

وَيْكَ^(١) لَا تَسْخَرُنْ مِنِّي فَأَجْرِي لَا يَسَاوِي أَشْعَارَ هَذِي الشَّاءِ

صاحب العمل

أنا تاجرت في قليلك فازداد
وأذفن الفقر تحت أظلاف أنعا
وامض خلف السرور يسقي محيا
وأنا هكذا أحسن سرورا
يا إلهي إن كنت تعلم فعلي
فأزح هذه الحجارة عنا
قد أزيحت إلا قليلا ولكن
فخذه مبارك الإثراء
مك واذهب في زمرة الأثرياء
ك فيبدو في حلة السراء
يا سرورا ينوء بالألاء
لك يا رب خاليا من رياء
وأرحنا من وطأة الضراء
أين منها إفضاؤنا للفضاء

ثالث الثلاثة

يا إلهي كانت لي ابنة عم
تُخجلُ الغصنَ قاممةً وجبينَ الـ
وتروض القلوب أعينها النجا
كان بيني وبينها خيط حب
حلوة السخط والرضا والجفاء
بدر حسنا والشمس في اللألاء
ل لسر مبارك الأهواء
جوهري ما غيل بالبغيضاء

(١) وَيْكَ: كلمة مركبة من «وَيْ» و «كاف» المخاطبة، وهي كلمة تعجب، تأتي بمعنى: عجباً لك، وتأتي بمعنى: ألم تر. يُقال وَيْكَ، وَوَيْ لفلان. وقد تدخل وَيْ على كأن فتصير: وَيْكَأَن. قال الخليل هي مفصولة تقول وَيْ ثم تبتدئ فتقول كأن. وقال الكسائي هو وَيْكَ أدخل عليه أن ومعناه ألم تر.

كم تمنيت أن أحقق فيه
وتمنيت لولا روابط تقوى الله
ظَفَرْتُ مرة يدي بيديها
فرفعت الستار عن حرم الله

منية الوصل في لذيذ اللقاء
والله شاهد الإتياء
خلسة حلوة بدون وقاء
بعيدا عن نظرة الرقباء

الأنسة

يا حبيبي والقلب يخفق شوقا
اتق الله أن تفضّ بغير الـ
فتنحيت جانبا خشية الله
فإذا كان يا إلهي هذا

في لسان مُتَمَتِمِ تاتاء^(١)
حق ختما كالدرة العصماء
وقلبي مضرج الأحشاء
كان مني صدقا ولمّا أراءِ

فاكشف الغم وادفع الضر عنا

خاتمة

هذه قصة الثلاثة تأتي
غَرَسْتُهَا يَدَا سلالَة إسرا
وسقاها الجمال غربا من الشع
فاقرأ الأسطر المضيئة منها
وافضض الختم بالصلاة على المخ

ك وفيها ما شئت من وفاء
ئيل في روضة لها غَنَاءِ
رفجاءت في حلة الشعراء
عبرا تَسْتَبِي نُهى القراء
تارفي نور وجهها الوضاء

(١) التأتأة: صوت الإنسان إذا تردد بحرف التاء. وهو يكون مبعث حسن في النساء.

(٢١) إيمان الفاروق

هذه القصيدة تدور حول قصة الرجل الذي جاء يشكو زوجته إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه

من الجهل أن يطفى على رأيك الجهلُ
وإن سداد الرأي أن لا يمسه
وما العدلُ إلا أن تألمَ للسَّوى
وما الناس إلا جاهلان وعاقل
ففاقد علم بل وطائش نهية
وذي مقاة أفضى إليَّ بسره
تخال فم الرمضاء لفح حديثه
يقول وفي عينيه نظرة حاقد
لحا الله عرسي كم تسيء تعاملي
وترمي بأمرى في الفضاء كأنه
وتصخب في وجهي كأنى خادم
وتنكر من فضلي الكثير تجنياً
فقلت تحمّل فالتحمّلُ شيمة
فقال تحملت الكثير فأدني

ومن حسنات العقل أن يحكم العقلُ
بخدش الهوى إن الهوى خدشه قتل
كنفسك إن نيلوا وإلا فلا عدل^(١)
فذاذك شكلاَن وذلکم شکل
جهولان أما العكس فالعقل الفحل
وكم لج بالإخوان من آده الحمل
فنبرته وقد ونبأته نصل
أقام به صعب وغادره سهل
وتقسو كما يملي لقسوتها الجهل
قلامه ظفر أو كما رمي الثقل
أقام به فقر وساوره ذل
وتشكر من غيري إذا نالها القلُّ^(٢)
لكل كريم زان جوهره الأصل
وما زلت والإشكال ليس له حل

(١) (١) السَّوى: الغير. نيلوا: أي لحقهم السوء.

(٢) القلُّ: القليل.

تضايقني في كل آن وتنثني
فليلي بكاء والنهار تشاجر
لحاها لحاها الله إن كان عن قلبي
وإن كان عن طبع هنالك سيء
فقلت له إن النساء ضنائن
وخير الرجال الصابرون على الأذى
واياك أن تسعى إلى البطش طائشاً
فقال برمتُ الحال منها وساءني
أتقسو كما شاءت عليّ وليس لي
وأبقى على الرمضاء منها مقيداً
فقلت له إن القضاء يسوق ما
فقابل قضاء الله بالصبر والرضى
فله في اللطف الخفي إذا ابتلى
ودونك فاسمع قصة عمرية
تشاجر زوجان وكانت غليظة
فأسرع للزاروق يشكوه أمرها
ولكن رأى الزاروق يشتك عرسه

إلى الناس تشكوني كأن الهوى ذحل^(١)
وفجري تباريح وراذ الضحى كل^(٢)
فلا نالها من كل ذي نسمة بذل
فلا كان ذاك الطبع والخلق النذل
وإن الرجال لا يهدهم الثقل
فكن خيرهم واصبر كما صبر الرسل
فتندم إن البطش غايته شكل
تصرفها القاسي وأنيابه العصل^(٣)
سوى الصبر إن الصبر في نابه صل
على الخسف تعلوني الهموم ولي رجل
يشاء على الإنسان والله قد يبلو
وفارق بمعروف وعاشر بما يحلو
يد لمسها لطف ومطعمها نحل
بها عظة يسموها السادة النبيل
عليه فلج الطيش واستتر العقل
فما إن دنا للباب أو عاقه القفل
شروراً فلا كان المقال ولا الفعل

(١) الذحل: الثأر، الحقد.

(٢) الكل: التعب.

(٣) الثاب الأعصل: الموعج في صلابة.

رمته بمفتاح على حر وجهه
فقام فتى الخطاب تحت وقاره
فما كاد يخلي البيت للقصد أورأى
فقال له مالي أراك بعثتني
فقال معاذ الله لكن زوجتي
فجئتك أشكوها فرؤعتني الذي
تخافك حتى الجن في ثكناتها
أهنت عليها أم حمى الدين سرحها
فقال فراشي يا بني وخادمي
وربة بيتي بل وكنز سريرتي
تسوؤك لا بغضاً ولا عن كراهة
فلن جانباً لو قابلتك بشدة
فإن فعلت ما يغضب الله والإبأ
فعاد بفاروقية ملؤها الهدى
فعد مثله في مثلها بصحائف
ووطن عليها النفس تستجل سرها

فشجته ويل العرس إن حلم البعل
يجر رداء الحلم تهفو به النعل
على الباب شخصاً وجهه حيرة تعلو
أأمرنا أم ذا التجسس والختل
أساءت عليّ والإساءة لا تحلو
سمعت وأنت الفضل ليس له مثل
فما بال هذا الخوف تنتاشه الأهل
فأجفلت عنه وهي في سرحه تسلو
وفي حجرها يربو وينتشي النجل
وإن يبدُ حيناً في تصرفها جهل
ولكن في أخلاق بعض النساء طفل
ورق لها يجمعكما في الهوى الشمل
عناداً فقابلها ببطش ولا تقل^(١)
لها من كتاب الله مع نهل عل^(٢)
من النور حتى تستنير لك السبل
ففيها كما شئت الفريضة والنفل

(١) لا تقل: لا تبغض.

(٢) الشطر الثاني به خطأ في قوله: مع نهل عل.

وفيها تعاليم الرسول وهديه
فذك بها حسن التعامل والهوى
فقال لك الرحمن عوناً أعتني
سأصبر حتى يشهد الله أنني
وأغضي على الأقداء عيني طاعة
وأغدو أفض الختم مسكاً على الوفا
وفيها مع الرشد المروءة والفضل
تطب لذة اللقيا ويحل لك الوصل
على هاجس عندي كأن وقع نبل
صبرت وحتى يقطع الغارب الرحل
لربي ما لم يجرح الطاعة الفعل
لتسبح بي في أفقها الأعين النجل



المجال الثاني

قصائد في تقديس الله عزوجل والتدليل بين يديه

هذه القصائد كنت جمعتها سابقا في ديوان المجتليات، وهي: بين الهَيْمَنَة والهِيَنَمَة، والموقفُ الحق، والعزَّةُ لله، وإلى الله في أسمائه. ثم اقتضى التبويب نقلها إلى هذا الديوان.

(١) بين الهيمنة والهيمنة^(١)

قُمْ للمهيمن تحت ظل سمائه
 واجأز إليه وناده مُتَبَتِّلاً
 واشدّد يدك بحبله مُسْتَمْسِكاً
 وأمرح على ملكوته مُسْتَأْنِساً
 واسرّح على تلك الرياض مُسْرِحاً
 وإذا دهتكَ مِنَ اللَّيَالِي شِدَّةً
 واجعل يقينك بالإجابة قاطعاً
 واظهر وظهر رجس ثوبك بالدعا
 واخلص إليه هوى وأخلص داعياً
 فاظهر بيا (هُوَ) من ضمير الشان في
 والهج بيا الله عبدٌ مُخْلِصٌ
 وارفع يدك مهيناً بدعائه
 فلعله يدنيك من عليائه^(٢)
 كيما يراك وأنت من خلصائه
 بجلاله وكماله وبهائه
 طرفاً تحير منك دون سنائه
 فارفع إليه كفّ عان تائه^(٣)
 بالفوز عند قبوله وجفائه
 والصوم تظهر في ظهير لوائه
 متولّه الأذكار في أسمائه^(٤)
 خلواته مُسْتَظْهِراً لَخَفَائِهِ
 باكي الدعا في خوفه ورجائه

(١) هذه القصيدة وثلاث قصائد تتلوها نقلتها إلى هنا من ديوان وحي العبقريّة، وهي: بين الهيمنة والهيمنة، والموقف الحق، والعزة لله، والى الله في أسمائه. وقد طبقتها على ديوان وحي العبقريّة المطبوع في طبعته الثالثة الصادرة عن وزارة التراث والثقافة سنة ١٤٣٨هـ/٢٠١٧م. بعض حواشي القصيدة من وضع الشيخ عبدالله نفسه. الهَيْمَنَةُ: الحفظ والرقابة ومنه معنى اسمه تعالى المهيمن. ولعل معناها هنا من هَيْمَنَ: أي قال آمين. والهِينَمَةُ: الصوت الخفي من هَيْنَمَ فلان: دعا الله تعالى.

(٢) جَأَزَ إلى الله تضرع إليه ورفع يديه بالدعاء.

(٣) العاني: المتعب والتائه المحتار.

(٤) الْمُتَوَلَّه: كالتواله، وهو الحائر أو ذاهب العقل.

مُتَرَدِّدُ الْأَهَاتِ فِي أَذْكَارِهِ
 بِاللَّهِ يَا رَحْمَنَ فَرَجِ كَرْبِهِ
 وَارْحَمِ عَنَاهِ يَا رَحِيمَ وَضَعْفِهِ
 وَأَنْظُرْهُ يَا مَلِكَ الْمُلُوكِ وَزَكِّ مَنْدِ
 مَوْلَايَ يَا قَدُوسَ إِنْ قَدَسْتَهُ
 وَلَكَ السَّلَامُ وَمَنْكَ خَيْرَ تَحِيَّةٍ
 وَارزُقْهُ إِيْمَانًا لَوْجْهَكَ خَالِصًا
 وَبِحَسْبِهِ أَنْ كُنْتَ شَاهِدَ سِرِّهِ
 فَلَقَدْ يَلِذُ لَهُ التَّنَدُّلُ فِي الْهَوَى
 وَاجْبِرْهُ يَا جِبَارَ مَنْ كَسَرَ الْهَوَى
 وَإِلَيْكَ يَا مُتَكَبِّرُ الْعَبْدِ الَّذِي
 مُتَوَلَّاهَا مُتَدَلِّهَا فِي دَائِهِ^(١)
 وَاحْفَظْهُ يَوْمَ الرُّوعِ فِي حَوْبَائِهِ^(٢)
 فَبِحَسْبِهِ إِنْ كُنْتَ مِنْ رَحْمَائِهِ
 لَهَ النَّفْسُ أَنْ تَطْفَى عَلَى سِيْمَائِهِ^(٣)
 فَالْقَدْسُ وَالتَّقْدِيسُ أَصْلُ وَلائِهِ^(٤)
 خُذْ يَا سَلَامَ سَلَامِهِ بِثَنَائِهِ^(٥)
 يَا مُؤْمِنَ الْمُنْبِتِ يَوْمَ بَلَائِهِ^(٦)
 أَنْتَ الْمَهِيْمَنُ عَالِمُ بَوْفَائِهِ
 لَكَ يَا عَزِيزَ فَصْلِهِ فِي بُرْحَائِهِ^(٧)
 إِلَّا لَوْجْهَكَ فِي كَرِيمِ عِلَائِهِ^(٨)
 قَدْ جَاءَ يَصْغُرُ فَيْكَ عَنْ غُلَوَائِهِ^(٩)

(١) التَّدَلُّهُ: ذهاب الفؤاد من هم أو غيره وذلك من لوازم الحب كالتوله والآهات جمع آهة من التأوه.

(٢) الرُّوعُ: ضد الأمن، والمراد به يوم الموقف. حَوْبَاءُ الْإِنْسَانِ: نَفْسُهُ الَّتِي بَيْنَ جَنْبَيْهِ.

(٣) وَزَكِّ: وَطَهَّرَ، حَذَفَ الْبِئْسَ مِنْ آخِرِ الْكَلِمَةِ لِمَجِي الطَّلَبِ بِصِغَةِ فَعَلَ الْأَمْرَ. وَالسِّيْمَاءُ الْعَلَامَةُ الَّتِي تَدُلُّ عَلَى الصَّلَاحِ.

(٤) الْمَوْلَى الْمَالِكُ وَالْوَلَاءُ بِالْفَتْحِ مِنْ تَوَلَّاهُ إِذَا اتَّخَذَهُ وِثِيًّا وَالْقَدْسُ الطَّهَارَةُ.

(٥) السَّلَامُ تَحِيَّةُ الْإِسْلَامِ وَهُوَ الرِّضَا وَالْأَمَانُ وَالثَّنَاءُ وَالْمَدْحُ وَالْإِطْرَاءُ.

(٦) الْمُنْبِتُ: الْمُنْقَطِعُ فِي طَرِيقَةِ لَا يَدْرِي أَيْنَ يَذْهَبُ.

(٧) الْبُرْحَاءُ مِنَ الْحَمَى شَدَّتْهَا وَالْمُرَادُ بِهِ هُنَا مَا يَعْتَرِي الْعَاشِقَ الَّذِي يَلِذُ لَهُ التَّنَدُّلُ لِمَحْبُوبِهِ.

(٨) هَذَا الْبَيْتُ لَمْ يَرِدْ فِي نَسْخَةِ الْقَصِيدَةِ الْوَارِدَةِ فِي دِيْوَانِ وَحِيِّ الْعَبْقَرِيَّةِ الْمَطْبُوعِ. الْعَلَاءُ: بِالْفَتْحِ الرَّفْعَةُ.

(٩) الْغُلَوَاءُ "بِضْمِ الْغَيْنِ الْمَعْجَمَةِ وَفَتْحِ اللَّامِ وَسُكُونِهَا الْغُلُو" وَهُوَ تَجَاوَزَ الْقَدْرَ.

فاخلق له يا خالق الأشياء هوى
فبحسبه يا بارئ النسمات إن
واجعل لقلبي يا مصوّر صورة
وإليك يا رب البرية وَجْهه
فأفض عليه يا عليم إفاضة
واسمع وحقك يا سميع شكاته
فلأنت أدرى يا بصير بشأنه
والطف بحالي يا لطيف فإنها
وابعث لسري يا خبير مخبرا
واستر خطائي يا حلیم فإنه
واجعل مقامي يا عظيم معظما
واغفر ذنوبي يا غفور جميعها
وتولّ شأنِي يا وليُّ فإنه

ومحبة لله عند لقائه
ميزته بهواك عن قرنائهِ^(١)
للذات يمزج نورها بصفائهِ^(٢)
يسموبه الإخلاص أوج سمائهِ^(٣)
من علمك الوهبي ملء إنائهِ^(٤)
بحنينه وأنينه وبكائهِ
حقا فبصره الهدى بسوائهِ^(٥)
حال الأسير يبيت في أسوائهِ^(٦)
عما يكن الكون في أحشائهِ^(٧)
دائي وحلم الله خير دوائهِ
بك فيك تحت علاك في عليائهِ
واكتب لي الإحسان في حسنائهِ^(٨)
شأن المقصر واثقا بولائهِ^(٩)

(١) النسماتُ: جمع نسمة أي الإنسان.

(٢) الصفاءُ: من صفات الكرام.

(٣) الأوجُ: ضد الهبوط.

(٤) الإناءُ هنا كناية عن القلب.

(٥) السواءُ: الوسط.

(٦) الأسواء جمع سوء.

(٧) السرُّ: كناية عن القلب.

(٨) الحسناء صفة المؤنث والمراد اكتب له الإحسان أفضل ما يكون.

(٩) الشأن هنا بمعنى الأمر والمكانة والمنزلة الرفيعة. الولاء هنا المولاة بمعنى المحبة.

وارفع مقامي يا عليُّ وأَعْلِهِ
 واجعل لقدري يا كبير مكانة
 واحفظ مكاني يا حفيظ من الأذى
 وإذا اسْتُهَيْنَتْ يا جليل مكانتي
 وأتَحْ لِعَبْدِكَ يا كريم كرامة
 واكتب له سعة الغنى يا واسعاً
 وامنن عليه يا حكيم بحكمة
 وأفض عليه يا ودود محبة
 وانظر إليه يا مجيد ممجداً
 واجعل له يا حق تأييداً لما
 وامدد إليه يا قوي بقوة
 واجعل له بك يا متين متانة
 واحمد سراهِ يا حميد وعدّه
 واقسم له يا حي يا قيوم من

في ذات وجهك مشرقاً بسنائه^(١)
 في الكون تكبر فيك عن عظمائه
 وطوارق الحدّثان في غوغائه^(٢)
 فاكتب لي الإجلال في استعلائه^(٣)
 من فيض بحر ندادك في إغنايه^(٤)
 عن كل من في الكون من أبنائه
 من توتها فالخير من حلفائه
 يبدو بها في الدهر من سعدائه
 بك في هدى الهادي وأهل صفائه
 لله من حق لدى ضعفائه
 غلباء، كالصمصام حال مضائه^(٥)
 في أمره بخفائه وجلائه^(٦)
 في الحامدين لديك يوم لقائه
 حظ الحياة قيامه بوفائه

(١) السناء ضوء البرق والرفعة وكلاهما سائغ ولكن على الوجه الثاني ستكون الباء بمعنى في أي مشرقاً في رفعته.

(٢) الحدّثان: نوب الدهر. الغوغاء: أخلاط. الطوارق: الحوادث.

(٣) الاستهانة ضد الإكرام والاستعلاء مصدر استعلى أي علا وارتفع.

(٤) أتاح له الشيء هياًه والإغناء تمام الغنى.

(٥) الغلباء: بمعنى الغالبة، والصمصام السيف، والمضاء حدثه.

(٦) المتانة: القوة والصلابة.

واكتب له يا واجدُ الوُجْدِ الذي
واخطط له يا ماجدُ المجدِ الذي
واقبل له يا واحدُ المسطاعِ من
وإليك يا أحدُ التحلي منه إلا ع
فانظره في تضريده إياك يا
وارزقه يا صمدُ الصمودِ إلى العلى
واخلق له بك قدرة في نفسه
واجعله في تلك المواطنِ أولاً
ولقد تأخر عن لوائك سيره
وإذا بدا مستظهاً في ظاهر
وإذا ارتدى لك بالحقيقة باطنا
وإليك يا والي العوالم عجزه

يغنيه إلا عنك في أشيائه^(١)
سيراك فيه غداً بدار بقائه
توحيد ذاتك مخلصاً بأدائه^(٢)
نك خلو القلب من إغرائه^(٣)
فرد الكمال وصله في إيحائه^(٤)
واكفله شأن غذائه وروائه^(٥)
يا قادراً في أخذه وعطائه
واحفظه أولُ وهو في آلائه^(٦)
فارحمه آخر وهو في عرجائه
فأظهر له بالسرف في إخفائه
في باطن فانظره تحت ردائه^(٧)
عن شأنه فارحمه في أدوائه^(٨)

(١) الوُجْدُ بضم الواو وسكون الجيم الغنى وسعة الرزق.

(٢) المُسْطَاعُ بمعنى المستطاع وهو غاية ما يستطيعه الإنسان.

(٣) خلو القلب بكسر الخاء المعجمة وسكون اللام بمعنى الخالي.

(٤) الإيحاء: مصدر أوحى أي أشار بخفيه.

(٥) الغذاء بكسر الغين المعجمة ما به قوام الجسم من الطعام والرواء بكسر الراء وفتحها الماء

الذي يروي من الظمأ.

(٦) الآلاء النعم واحدها أَلَى وإلَى وإلَى.

(٧) ارتدى: لبس الرداء. وهو هنا رداء الإيمان الذي محله الجنان.

(٨) الأدواء العلل وهي جمع داء.

وأعنه يا متعاليا في عزه
 واجعل له بك يا غني غنى الحجا
 واجعل له في الناس نورا ساطعا
 واكتب له عز البقاء وفخره
 وأنر حجاه يا رشيد ونهجه
 وارزقه صبراً يا صبور بيوم لا
 واغضبه رباه كل ذنوبه
 واقهره يا قهار عن زلاته
 ولقد دعاك فهبه يا وهاب ما
 وارزقه يا رزاق رزقاً طيباً
 وافتح له ما شئت يا فتاح من
 وإليك يا حكم استغاثة عاجز
 فأشمه عدلك في ظلوم سامد
 ما قام للقرآن في عليائه
 في نفسه وأذقه حلو غنائه^(١)
 يا نور من قدامه وورائه
 وانظره يا باقي لدى إبقائه
 واطمس على الشيطان عن إغوائه
 يجديه غير الصبر عند بلائه^(٢)
 فالأنت يا غفار أهل ندائه
 واقهره الناموس من خصمائه^(٣)
 يدنيه منك بصبحة ومسائه
 حسنا حلالا واسعا لكفائه^(٤)
 علم ومن حكم إلى نعمائه
 أنأته أيدي الظلم عن إيوائه^(٥)
 في غيه يا عدل قبل فنائه^(٦)

(١) الغناء بفتح الغين الغنى. وغنى العقل نفعه صاحبه بسلامة تفكيره في جلب المصلحة ودفع المضرة.

(٢) البلاء الاختبار يكون بالخير والشر.

(٣) الناموس لها معان كثيرة، وهي هنا بمعنى سرّ قوة الخصم، والشاعر يرجو من الله تعالى أن يستأصل قوة عدوه.

(٤) لكفائه: كفاية حاجته.

(٥) الإستغاثة: طلب الإغاثة من قادر وأنأته أبعدته والإيواء تهيئة المأوى.

(٦) أشمه عدلك: أره عدلك في الظالم المصّر على ظلمه. سامد: مستكبر، من سمد: يسمد سمودا

أي علا. وفي تفسير قوله تعالى في سورة النجم، الآية ٦١: «وأنتم سامدون». قال ابن عباس: سامدون مستكبرون. أنظر لسان العرب، مادة: سمد.

وكن الحسيب لكل ما ينتابني
 واجعل فؤادي يا مقيت مولها
 وافرض عليه يا رقيب رقابة
 وأجب نداه يا مجيب فطالما
 وابعث له يا باعث الموتى قُوى
 واشهد عناه يا شهيد فإنه
 فلأنت عنه يا وكيل إذا عنا
 وتول منه يا ولي حياته
 وادفع بما أحصيت يا محصي من الحس
 فلأنت مقتدر على ما شئت
 يا بَرُّيا تواب بَرِّ حياته

فلأنت حسبي يا حسيب التائه^(١)
 بك ذاهلا عن شأنه وغذائه^(٢)
 عَصَمًا فلا يعصيك في سرائه^(٣)
 ناداك في إعلانه وخضائه
 حق إذا ضعفت قُوى سودائه^(٤)
 لم يرض غير هواك من أهوائه^(٥)
 أمر وجد عليه جد عنائه^(٦)
 ومماته واحفظه من لأوائه^(٧)
 نات ما أحصيت من أخطائه
 متصرف في خلقه بقضائه
 بقبول توبته وحسن بلائه^(٨)

(١) ينتابه يأتيه مرة بعد أخرى.

(٢) الذهول الترك والنسيان. وهنا بمعنى السلو وطيب النفس بعبادة الله عزوجل والاشتغال بها عما سواها من أمور الحياة.

(٣) وافرض عليه: بمعنى أوجب له يارب حراسة من لدنك تمنعه من الزلل. والرقابة الحراسة. عَصَمًا: أصلها عصماء: منيعة.

(٤) وابعث له: أرسل له. والقوى بضم القاف جمع قوة وهي الطاقة. وسوداء القلب حبه التي تكون بوسطه.

(٥) واشهد عناه: أي شاهد ذله وخضوعه لك. وهي صيغة استعطاف واسترحام.

(٦) عنا الأمر: نزل. وجدَّ: حدث. وجدَّ الثانية ضد الهزل. والعناء: التعب.

(٧) اللأواء: الشدة.

(٨) البَرُّ من صفات الله تعالى ومعناها العطوف الرحيم اللطيف الكريم. وبَرَّ الثانية من البرِّ وهو الاتساع في الإحسان، وهي هنا دعاء من الشاعر إلى الله بأن يصلح له حياته بالهدى والنعمة لأن الخير والصالح أجمع معاني البرِّ.

ولأنت منتقم فعجل نقمة
وتول حالي يا عضو برحمة
وارأف بقلبي يا رؤوف فإنه
فاجمع له يا جامع الخيرات ما
وتوله يا مقسط الأحكام إن
واكتب له الإحسان يا مغني فمن
واجعله مهدياً بنورك هادياً
واجعل له بك يا بديع تفكرا
واكتب له يا وارث الإرث الذي
وابذل له يا مالك الملك الذي
مولاي عبدك قد تبتل باسم ذي
فأقبضه عن أخطائه يا قابض الـ
وابسط له يا باسط الفضل الذي
واخفض له يا خافض الطاغوت ما

للخصم تحبسه على بأسائه
يسري بها الريحان في أرجائه^(١)
قد ذاب فيك كصبره وعزائه
تختاره لحياته وفنائه
قسط الظلوم عليه في بأوائه^(٢)
تغني فما أرضاه في إغنائه
يا هادي الحيران في ظلمائه
في كل ما أبدعته بازائه^(٣)
عن أحمد المختار خير حبائه
يرجوه منك فأنت أهل جزائه
الجلال والإكرام حال دعائه^(٤)
أعداء أن يصلوا إلى إيذائه
يغنيه في الدارين عن نظرائه
قد طال بالسلطان من أعدائه^(٥)

(١) الرِّجاء: الناحية. والجمع أرجاء. ومنه قوله تعالى: وَالْمَلِكُ عَلَى أَرْجَائِهَا، أي نواحيها.

(٢) المقسط: العادل. يقال: أقسط يقسط فهو مقسط إذا عدل، وقسط يقسط فهو قاسط إذا جار. والباوءاء: الكبرياء.

(٣) البديع من أسماء الله. والإبداع الإجداد في الخلق. إزاءك: جانبك.

(٤) التَّبَتُّلُ هو الانقطاع عن الدنيا إلى الله تعالى، وفي التنزيل: وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلاً؛ ومعناه أخلص له إخلاصاً.

(٥) الطاغوت كل رأس في الضلال.

وارفعه قدرا في الورى وأعزه
وانظر إليه يا معز بنظرة
وأذل من عاداه فيك إلى اللقا
وإليك فابدأ بالرضا وأعده يا
وارزقه يا محيي حياة موله
وأمت إرادته لغير مميته
وانظر إليه يا مقدم غافرا
واعطف عليه يا مؤخر واعتذر
وأفض له يا معطي الخيرات من
وامنع به يا مانعا وامنعه من
وابعث لمن عاداه فيك مضرة
وانفعه يوم الروع إذ لا نافع
مولاي عبدك في ثياب مقصر
فأفض له بمحمد ختم الرضا

يا رافع الإخلاص في خلصائه
ليعز شأناً فيك عن زملائه
واقصمه قصما يا منزل التائه^(١)
مبدي الورى ومعيد أصل بنائه
بك والجلالة منك في حوبائه^(٢)
أبدا ليحيى فيك تحت حياته
ما كان قدم فيك من أسوائه
ما قد يؤخره لحسن رجائه
خير العطا ما شاء من إعطائه
سوء الخطا في صبحه ومسائه
يا ضار تزهقه بشر وبائه^(٣)
إلاك نافع ثم من قرنائه
يدعوك والأسماء قطب دعائه
كالمسك عرف صلواته وثنائه



(١) القَصْمُ: قَطْعُ الشَّيْءِ قِطْعَتَيْنِ.

(٢) التَّوَلَّى: الْحُزْنَ وَيُعْبَرُ عَنِ الْإِفْرَاطِ فِي الْحُبِّ وَالْحُبُوبَاءِ النَّفْسِ.

(٣) يَأْضُرُّ بِعَدَمِ تَشْدِيدِ الرَّأْيِ كَيْ تَسْتَقِيمَ تَفْعِيلَةُ الْبَحْرِ الْكَامِلِ. الْوَبَاءُ: شِدَّةُ الْمَرَضِ أَوْ الْمَرَضِ الْمَخُوفِ.

(٢) الموقف الحق^(١)

يا موقفي بين يدي ربي
يا موقفي المخلص في يوم لا
يا موقفي إن يكُ ذنبي الهوى
فإن لي في الله خير الرجا
فَهُوَ نجاتي إن يَعُرَّ مسلكي
كم موقف لله كابدته
لا أبتغي فيه سوى نظرة
يا سيدي عبدك في ذلة
أوقفه خوفك دون الرجا
وشاقه الحب إلى حبه
وبزّه ما قد تجلى له

حظيت من ربي بالقُرْبِ
ينفع غير الصدق من صحب
وجرأتي فيه على الذنب
بصادق الإخلاص في كسبي
وفرحتي إن جدّ بي كرب^(٢)
مستسهلا ما فيه من صعب
منه فمن لي بمني قلبي
يدعوك بين الخفض والنصب^(٣)
وعاقه العجز عن الركب
وساقه لكن إلى النحب^(٤)
فعرّه الصاحب بالجنب^(٥)

(١) أكثر شروح هذه القصيدة من وضع الشيخ عبد الله. وهي وردت أصلا في ديوان وحي العبقرية وقد طابقتها عليه كما تقدمت الإشارة إلى ذلك في الحاشية رقم ١ على قصيدة بين الهيمنة والهيمنة.

(٢) يَعُرُّ: يشينُ، يسوء.

(٣) الخفض ضد الارتفاع. والنَّصْبُ: التعب.

(٤) الحب بضم الحاء تعني المحبة ويكسر الحاء المحبوب. والنَّحْبُ: الموت.

(٥) بزّه: سلبه وقهره.

وهزّه طيف سري خلسة
فلم يطق قبض أساريه
يا ويحه كم وعدته المنى
وصده عن قصده صدقه
ونازعته نزعات الهوى
وقارعتة دون آماله
يا ويحه كم بات مستهتراً
اللؤم يدنيه إلى طبعه
كأنه المنبت في ظهره
فما له إلاك من راحم

كالبدر إذ يخطر في السحب^(١)
والسر سلطان على القلب^(٢)
فما وفت والوعد قد يُصبي^(٣)
فاحتار بين الصدق والكذب
فلم يزل ينزع في الكرب^(٤)
آلامه بالطعن والضرب^(٥)
في غيه أحيّر من صب^(٦)
واللؤم يثنيه عن الحجب^(٧)
حيران مثل الذاهل الصب^(٨)
وماله غيرك من حسب

(١) خِلْسَةٌ: مصدر من خلس أي سَلَبَ بختل.

(٢) أسارير الوجه: محاسنه وغالبا تبدو عند الفرح الذي يزيد في جمال الوجه.

(٣) ويح: كلمة ترحم. يُصبي من أصباه الشيء إذا غره فاندفع إليه.

(٤) نازعه: جاذبه والنزعات جمع نزعة وهي شدة الشوق والنزع لفظ آخر الأنفاس وهو كناية عن شدة الشوق والميل إليه.

(٥) قَارَعَتْهُ من باب المفاعلة وهو من الضرب بالقرعة أي العصا، وقد يقال بالسيف وغيره من السلاح من باب التشبيه المعنوي.

(٦) المستهتر عكس المتعقل. والغبي ضد الرشيد.

(٧) اللؤم (مضموم اللام مهموز): ضد الكرم. واللوم (بفتح اللام دون همز): العذل.

(٨) المُنْبَتُّ: المنقطع عن رفاقه في السفر. والظهر كناية عن الدابة. والذاهل فاقد الصواب. والصبُّ أسير المحبة.

رَبَّاهُ رَفَقاً بِالْمَعْنَى فِكْمٍ عَانَى مِنَ الْحَرَمَانِ وَالْحَجَبِ^(١)
 وَبَاتَ بِالشُّوقِ سَجِيناً وَقَدْ ضَاقَتْ عَلَيْهِ الْأَرْضُ بِالرَّحْبِ
 فَإِنْ يَكُنْ ذَاكَ بِمَا قَدْ جَنَى فَالْعَدْلُ مِثْلُ الصَّارِمِ الْعَضْبِ^(٢)
 وَأَنْتِ أَهْلُ الْمَنْ يَا سَيِّدِي وَالْعَفْوُ عَنِ الْمَنْصَدِ الرَّأبِ^(٣)
 فَإِنَّهُ يَعْقُكُ عَنْكَ عِيُوقُهُ فَأَذْنُهُ مِنْكَ إِلَى الْقَطْبِ^(٤)
 وَإِنْ تَكُنْ أَلْهَتَهُ أَنْفَالُهُ دُونَ أَدَاءِ الْفَرْضِ وَالنَّدْبِ^(٥)
 أَوْ صَدَهُ الزَّخْرَفُ عَنْ هَمِهِ وَغَرَّهُ الْقَشْرُ عَنِ اللَّبِ
 وَلَمْ تَخْفِهِ سَارِيَاتُ الْقَضَا بِالذَّعْرِ وَالْإِرْهَابِ وَالرَّعْبِ
 وَبَاتَ فِي غَفْلَتِهِ سَادِرَا يَمْرَحُ بَيْنَ الْكِبَرِ وَالْعَجَبِ^(٦)
 يَنْسِيهِ رُوحَ السَّلْمِ آلَامُهُ فَتَخْفِقُ الْأَمَالُ فِي الْحَرْبِ
 فَيَنْثَنِي يَعْتَبُ أَيَامُهُ حَيْرَانَ بَيْنَ الصَّدِّ وَالْعَتَبِ
 يَمْعَجُ مَعْجاً خَلْفَ أَهْوَائِهِ يَدْعُهُ الشَّرْقُ إِلَى الْغَرْبِ^(٧)

(١) الْمُعْنَى صِفَةٌ تَضْعِيفٌ مَأْخُودَةٌ مِنْ عَنَاهُ أَيِ اتَّعَبَهُ وَعَانَى قَاسَى.

(٢) الصَّارِمُ وَالْعَضْبُ صِفَتَانِ مِنْ صِفَاتِ السَّيْفِ.

(٣) الْمَنْصَدُ الْمَتَكْسِرُ. وَالرَّأبُ جِبْرُ الصَّدْعِ، وَهَكَذَا قُلُوبُ الْعَشَاقِ تَنْصَدُ فِتْرَابَ فِتْنِصَدْعِ.

(٤) عَاقَهُ: صَدَّهُ. الْعِيُوقُ: نَجْمٌ صَغِيرٌ يَمِينُ الثَّرِيَا. وَالْقَطْبُ نَجْمٌ فِي وَسْطِ السَّمَاءِ تَدُورُ حَوْلَهُ الْكَوَاكِبُ. وَوَجْهَ التَّشْبِيهِ لَفْظِي فِي الْأَوَّلِ لِأَنَّهُ أَخَذَ مِنْهُ مَعْنَى الْإِعَاقَةِ الَّذِي هُوَ التَّثْبِيطُ وَمِنْ الثَّانِي كَوْنَهُ مَدَارَ الْفَلَكَ وَذَلِكَ ظَاهِرٌ.

(٥) الْأَنْفَالُ: الْغَنَائِمُ. الْفَرْضُ: الْمُحْتَمُّ. وَالنَّدْبُ: الْمَنْدُوبُ إِلَيْهِ الْمَسْتَحَبُّ فَعْلُهُ.

(٦) السَّادِرُ: التَّائِهُ.

(٧) الْمَعْجُ: سُرْعَةُ السَّيْرِ. وَالِدْعُ: بِتَشْدِيدِ الْعَيْنِ هُوَ الدَّفْعُ بِشِدَّةٍ.

سكران من خمر الهوى دائما
 فذاك طبع اللؤم في نفسه
 فاكتب له منك كريم الرضا
 وأغدق النعمى لأيامه
 فيها صلاة وسلام على
 وآله الغر وأصحابه
 ما فاح مسك الختم عرفاً وما
 لا يعرف السير على الدرب
 وأنت أهل الحلم يا ربي
 وارزقه منك الفوز بالقرب
 سعادة كالبارد العذب^(١)
 خير الورى كالمندل الرطب^(٢)
 أهل المعالي سادة العرب
 فازمريد الحب بالحب



(١) أغدق عليه بالغ في إكرامه.

(٢) المندل: حطب العود، وهو أجود أنواعه عطرا منسوب إلى بلدة مندل في الهند.

(٣) العزة لله

مولاي عبد مُسْنِنْتُ	ناداك وهو مُفْتَتُّ ^(١)
ناداك في خلواته	وله الحوادث تبغت ^(٢)
متلفف بكسائه	في سيره متلفت
حيران بين عزائه	وبكائه متبتهت
قد راعه ذو نخوة	لسن الخطابة صيَّت ^(٣)
متحفزاً مستوفزاً	كالسيف لما يُصلت ^(٤)
متلبب بشروره	متوثب متعننت ^(٥)
يرمي شرار شريقو	ل بملء فيه ويسكت ^(٦)
فأقول غِبُّ مقالته	وهو اللئيم المُعْنِنْت ^(٧)
يامن يعد لنفسه الشـ	رف الرفيع ويثبت
أقصر فمالك حجة	ترسي المقال وتثبت

(١) المُسْنِنْتُ: المُجْدِبُ. يقال لمن امتنع عنه المطر.

(٢) تَبَغْتُهُ: تَأْتِيهِ بَغْتَةً.

(٣) اللِّسْنُ: الفصيح. والصيَّتُ: حادُّ الصوت.

(٤) المُتَحَفِّزُ: المُتَأَهَّبُ للقيام بأمر. المُسْتَوْفِزُ: القاعدُ مستعداً للانطلاق. يُصَلِّتُ السيفُ: يَسْلُهُ من غمده.

(٥) المُتَلَبِّبُ بالشيء المُتَلَفِّفُ به.

(٦) شرار: النفس، والمحبة أيضاً. يقال ألقى عليه شرارته أي يحبه حتى يسلك في حبه. وفي

الديوان المطبوع وردت: (يرمي شرارته).

(٧) غِبُّ: بعد. والمُعْنِنْتُ: الأثم لأنها مأخوذة من العننت وهو الإثم.

فلئن طمعت وقد عنا
 "فاجعل بربك شأن عـ
 "فإن اعتززت بمن يمو
 فالنفس لو عظمت ونا
 وسمت بهمتها السما
 فهي الخيال وحدها
 وهي المجاز لمعرب
 فانظر تجدها في الحقيقة
 أو زهرة ضحكت لرا
 فإذا اعتبرت جمالها
 تذوي نضارته ويغ
 ويموت في نعمائه
 أمن ادعى شأو الكما
 ك إلى المقام تلافت
 زك يستقر ويثبت"^(١)
 ت فإن عزك ميت"^(٢)
 ء بها المحل الأثبت"^(٣)
 وعلت وطال المنبت
 صحف تمدفتكفت
 وهي السراب الأهفت"^(٤)
 لة آلة تفتت
 ئها فعاتت تكبت
 ألفيته يتشتت
 دوزهرة يتفتت
 ويعيش وهو المصمت
 ل اخصاً فأنت مبيت"^(٥)

(١) بحثت عن قائل هذا البيت والذي يليه في أكثر من عشرة مصادر بين ديوان شعر وموسوعة أدبية ولم أعثر على شيء.

(٢) لفظة (ميت): وردت في الديوان المطبوع: (منبت).

(٣) ناء: ثقل.

(٤) الأهفت: الذي يتطاير لخفته.

(٥) الهمزة في أمن همزة النداء. ومن اسم موصول. والشأن الرفعة. واخصاً فعل أمر من خسى بمعنى ضعف وقصر.

فوحق من سمك السما لا يدعيه مموت^(١)
 كم سيد إن قال فإلـكون المسخرينصت
 أمسى تهيب به الجلالـة وهوثاومنت^(٢)
 ورجاله صنفان مضـطرب وآخر مسبت^(٣)
 فاعلم بأنك في مقامـم فاز فيه المخبت^(٤)
 والمرء للأخرى ولـدنيا اضطرار يافت
 فاعمل كأنك خالدـواعمل كأنك ميت^(٥)
 واجعل لنفسك حظهاـوذر المُنْتَدَ يُبْهَتْ
 وسبل المهيم من عزةـفهو المعز المثبت
 واجار إليه هوى ولاـتعبا بخصم يشمت^(٦)

(١) سَمَكَ السَّمَاءَ رَفَعَهَا. ومموت على البناء للمجهول بمعنى الميت.

(٢) تهيب به تناديه. ثاو: مقيم. وتأتي بمعنى الضعيف وهو المقصود هنا.

(٣) المُسْبِتُ: من لا يقدر على الحركة لمرض أو مثله.

(٤) المُخْبِتُ: الملح في الذكر والمنقطع إلى الله.

(٥) هذا استلهام للأثر المروي كحديث نبوي شريف: "إعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً واعمل لآخرتك كأنك تموت غداً". بينما يقول آخرون إنه لا يثبت حديثاً، وإنما هو من كلام عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه.

(٦) يُشْمِتُ به الخصم أي يفرح ببلائه.

فهو الكريم ولن يخيب ب لديه عبيد يقنت^(١)
والحمد لله الذي أندى وجدِّي مسنت^(٢)
ثم الصلاة مع السلا م بغاية لا تُنعت^(٣)
أبدًا على المختار ما أبكى المشوق مَصَوْتُ



(١) القنوت: رفع الأيدي بالدعاء لله.

(٢) الجد: الحظ.

(٣) لا تُنعتُ: أي لا يستطاع وصفها لأنه لا حد لها فهو يريد لها صلاة مستمرة أبد الليالي واليام لا انقضاء لها ولا انصرام.

(٤) إلى الله في أسمائه^(١)

إلى الله في أسمائه أتزلفُ وفيه به منه له عز شأنه
 وإياه أعني لو كنيت بغيره وحسبي إيماني به وتوكلي
 وباللّه في آياته أتعرّفُ^(٢) رجائي وأمني والهدى والتصرف
 وفيه به أعني ولا أتكلفُ^(٣) عليه إذا جدّ المقام المخوف
 ويا فوز إن ألقاه عني راضيا ولوجد بي سخط من الكون مرجف^(٤)
 وحاشاه عن طردي وإن كنت مذنبا وقد جنّت في قيد التذلل أرسف^(٥)
 وحاشاه عن إبعاد من هو عبده أضيف إليه اسم الجلال المشرف
 فنوديت عبد الله أبشر بأسوة رعاها لك الإكرام والسمع مرهف^(٦)
 فغبت عن الأكوان في الشان مضمرا هو الله ربي وحده من أعرف
 وأقبلت في اسم الذات شوقا لذاته أرددّه لله والعين تذرف

(١) وردت هذه القصيدة أصلا في ديوان وحي العبقريّة. وقد طابقتها وفقا له.

(٢) أتزلف: أتقرب.

(٣) الكنية عن الشيء ضد التصريح. وعني بالشيء على البناء للمجهول اهتم به ومضارعه يُعنى بالقصر.

(٤) السخط ضد الرضا. ومرجف من أرجف به إذا خوفه وهذده وأغرى به.

(٥) الرسف: المشي في القيد.

(٦) إرهاف السمع: حدته.

تباركت يا رحمن فارحم شكائتي
فإن نظرتني يا رحيم بنظرة
ويا ملك اجعلني على الشأن قادراً
وبالقدس يا قدوس قدس حقيقتي
وسلم كياني يا سلام من الأذى
ويا مؤمن اجعلني بأمنك آمناً
وهيمن على سري فأنت مهيمن
وإني ذليل يا عزيز لعزة
وحقك فاجبر كل كسر ألم بي
وكبر مقامي فيك يا متكبرا
ويا خالق اخلق لي خوارق عادة
ويا بارئ الأشياء لا سبق نظرة
لك الحمد قد صورتني يا مصوري

وبالله يا غفار فاغفر خطيئتي
وبالقهر يا قهار فاقهر لي العدا
وزدني يا رزاق رزقاً موسعا

وعجزي فإن العبد أعجز أضعف
عيونك فالإجلال لي والتشرف
أدبره فيما تشا وأصرف
فتقديسك اللهم للعبد أشرف
ومن كاشح كم بات بالكيد يقصف^(١)
وزدني إيماناً به أتشرف
عليّ وأنت الشاهد المتلطف^(٢)
تفردت فيها حيث لا عين تطرف
فإنك يا جبار بالعبد أرأف
على كل جبار به الكبر يعصف^(٣)
وعزاً وتمكيناً به أتصرف
هناك ولا مثل خلا متكيف
فأحسنت تصويري وما كنت أعرف

وذنبي فإني في الخطأ أتعسف
وهبني يا وهاب ما قد يشرف
أشيد به الشأن الرفيع وأرصف

(١) الكيان الكينونة والماهية والكاشح الذي يطوي العداوة تحت كسحه ويقصف يرمي.

(٢) الهيمنة الشهادة والمهيمن الشاهد وهو من أسماء الله تبارك تعالى.

(٣) عصفت به الريح أخذته ورمت به كالعصف رميا عنيفاً وشبه الكبر بالريح لما فيه من

نزعة جبارة.

وبالفتح يا فتاح فافتح لنا كما
 وأشعل ضميري يا عليهم بومضة
 ويا قابض أقبض كل خصم أرادني
 ويا باسط ابسط لي الغنى متفضلاً
 ويا رافع ارفعني على كل مُعْتَلٍ
 وعزز مقامي يا معز بعزة
 وذل عدوي يا مذل فقد طغى
 وبالحق بصر يا بصير هوايتي
 وبالعدل خذ يا عدل من جار واعتدى
 وأفض لقلبي يا خبير بخبرة
 وزدني حلماً يا حلیم ونهية
 وكفر ذنوبي يا غفور وحبوتي
 وزدني علواً يا علي ورفعة
 نروم على النهج الذي أنت تعرف
 أعيش بها أحيى الهدى وأولف
 بسوء وكده إن كيدك متلف
 ويا خافض اخفض كل من بات يعسف^(١)
 بظلم وأركسه فلا يتشرف^(٢)
 أسود بها في العالمين فأنصف
 وهذي شكاتي يا سمیع تلهف^(٣)
 ويا حكم انصر حكم من بات ينصف
 فإنك تسطو يا لطيف وتلطف
 لعلي على ما في الحقيقة أشرف^(٤)
 فأنت عظیم قادر متصرف^(٥)
 وإن صد شكري يا شكور التعسف^(٦)
 وإن عاق ركبي يا كبير التخلف

(١) يعسف: يتخبط.

(٢) مُعْتَلٍ اسم منقوص من اعلى المقصود إذا ارتفع. وأركسه من الركب وهو قلب الشيء على رأسه.

(٣) الشكاة الشكاية والتلهف التوجع.

(٤) أفض من أفضى إليه بالسر أي أطلعه عليه.

(٥) التُّهْيَةُ العقل جمعه نُهْيٌ.

(٦) حوبتي: خطيئتي.

وكن واقيا لي يا حفيظ من الأذى
 وكن لي كفيلا يا مقيت وحافظا
 وزدني جلالا يا جليل وعزة
 وكن لي رقيبا يا رقيب فلا يحد
 واصحب دعائي يا مجيب إجابة
 وهبني حكما يا حكيم وحكمة
 وبالحق مجد يا مجيد حقيقتي
 وبالغيب أكرم يا شهيد شهادتي
 ولا تَكَلِّني يا وكيل إلي في
 وقو عزومي يا قوي على الهدى
 وكن لي وليا يا ولي وناصر
 ويا واسع امددني بوسع يعفف^(٤)
 بحب ودود لم أزل فيه أهتف
 ويا باعث ابعثني لما أتشوف
 ويا حق حقق ما به ظلمت أشغف^(٥)
 شؤوني فإني عن شؤوني أضعف^(٦)
 متين أضلم وُعدا عدا عنك يصدف^(٧)
 فما زال حمدي يا حميد يشنف^(٨)

(١) الإنصاف ضد الجور.

(٢) أكفى: أشد كفاية. أو كف: من وكف البيت إذا قطر من شدة المطر وغزارته.

(٣) حاد به الطريق وغيره أخذ غير الجادة. والمصرف المنصرف أي محل الإنصاف.

(٤) الوسع: الغنى. يعفف: يعين على التعفف عما في أيدي الناس.

(٥) الشغف الإفراط في الحب.

(٦) لا تَكَلِّني بتضعيف النون من وَكَلَّ يَكُلُّ متعدي بالى ودخلت عليه نون التوكيد فأدغمت في نون

الوقاية فَضَعَفَت. والمعنى لا تَكَلِّني إلى نفسي. والشؤون الحاجات وما يعني الإنسان.

(٧) مَتِينٌ: من أسماء الله، وحرف النداء محذوف تقديره يا مَتِينٌ. اضْطَلَمَ: الإصطلام القطع

بعنف. والوعد من لا أخلاق له.

(٨) يشنف مأخوذ من الشنف وهو القرط يعلق في الأذن الرابطة التي بينهما وهي الأذن.

ويا محصي الأشياء أحص تَبْتُلي
ويا مبدئي أنشأتني لتعيدني
ويا مُحْيِي الأكوان أحي حقيقتي
ويا حي يا قيوم أحييت باطني
ويا واجد اكتب لي من الوجد خيره
ويا واحد اجمع شمل كل موحد
ويا أحد اكتب لي بتوحيديك الرضا
ويا صمد اجعل لي صمودا إلى العلي

وهبني ربي حول مقتدر ويا
وأخز عدوي يا مؤخر إنه

لكي أحصي الأسماء وهي تزلف^(١)
وأنت معيد والبسيطة صَفْصَفُ^(٢)
وخذ يا مُمِيتُ الكل من قد يُطَفُّفُ
فقوم ظهوري فيك وهو مؤلف
ويا ماجد اجعلني بمجدك أَوْجِفُ^(٣)
على شرف التوحيد والنصر يلصف^(٤)
بتفريد فرد بالدلائل يعرف
على قدرة من قادر لا تعنف^(٥)

مقدم قدمني فلا أتوقف
تقدم شوطي وهو باغ مُطَفَّفُ^(٦)

(١) الإحصاء: الجمع. التَّبْتُلُ: الإنقطاع إلى الله بالأذكار. والتَّزْلُفُ: التَّقَرُّبُ إلى الله بأنواع العبادة.

(٢) البسيطة: الأرض. والصَّفْصَفُ: الأرض التي لا نبات فيها. وفي القرآن قوله تعالى: فيذرهما قاعا صفصفا.

(٣) الوُجْدُ بضم الواو الجدة أي الغنى. أوجف من الإيجاف وهو سرعة السير.

(٤) يلصف: أي يبرق. وهو هنا كناية عن النصر الكامل العظيم فكأنه من كماله وتمامه يبرق في الأرجاء كبريق النور الذي تنزاح به الظلمة، فانتصار الدين والتنام شمل أمة التوحيد - كما رجا الشاعر في البيت- تنجلي به ظلمات الجهل والظلم.

(٥) الصمود: الشد في السير والتعنيف اللوم بشدة.

(٦) الشوط: المدى. مُطَفَّفُ: التطفيف تخسير الكيل والوزن. ووصفه العدو بالمطفف يريد أنه عدو جائر ظالم متعدي.

ويا أول اجعلني إلى الحق أولاً
ويا ظاهر اكتب لي ظهوراً ورفعة
ويا واليا إياك أحياً مؤلياً
ويا برئياً تواب برّ تضرعي
ومن سدك بالظلم منتقم أنتقم
ونلني بعفو يا عفو ورحمة
ويا ملك الملك الذي عز شأنه
وها أنا ذارباه أظظت باسم ذي الج
ويا مقسط اقصم مُردياً كل قاسط
وانك أغني يا غني عن الوري

ويا آخر اجعل آخراً من يعجرف^(١)
ويا باطن احفظ باطني فهو موقف
علاً متعال في تعاليه يعطف^(٢)
بحسن قبول التوب فالذنب أتلف^(٣)
فقهرك أنكا للظلم وأشظف^(٤)
فأنت رءوف بالمقصر ترأف
أنلني مكاناً للهدى فيه مُردف^(٥)

لال والإكرام الذي أتزلف^(٦)
ويا جامع اجمع للعدى ما يخوف
فهب لي مغني الغنى حيث أعكف^(٧)

(١) العجرفة الطريق الوعر الذي لا يصل إلى هدف.

(٢) هذا ثناء على الله عز وجل فالله مع علوه وتعاليه عن خلقه عطوف عليهم.

(٣) البر من أسمائه تعالى وهو اسم فاعل من برّ يبرّ بفتح الباء وهو المبالغة في الحفاوة.

(٤) سدك بالشيء أقام عليه. أنكا: من نكا، يقال نكا القرحة قشرها قبل البرء. أشظف: من شظف العيش أي ضاق واشتد.

(٥) مُردف: مُتقدم. وأردف الشيء توالى وتتابع. قوله تعالى في سورة الأنفال، الآية التاسعة:

﴿فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِالْفِ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرَدِّفِينَ﴾. أي متقدمين على صفوف الجيش.

والشيخ يسأل الله تعالى في البيت أن يرزقه رتبة في الهدى متقدمة.

(٦) أظظت: ألححت. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ألظوا بيذا الجلال والإكرام) أي ألحوا بها في الدعاء.

(٧) عكف في المكان أقام به وعلى الشيء لزمه. والشطر الثاني ورد في الديوان المطبوع بزيادة (يا) قبل كلمة (مغني).

ويا معطياً ما شاء يا مانع اقض لي
ويا ضار ألحق بالعدو مضرة
ويا نور نورني بنورك واهدني
بديع الورى أبدعتني متفضلاً
ويا وارث الأشياء أورثني الهدى
وبالصبر اسعد يا صبور على البلاء
ويا غافر الذنب اغتفر ذنب مقلع
ويا عالم الغيب الذي هو شاهد
ويا قائماً بالقسط يا منعم احتضن
وبالطول يا ذا الطول أدعوك للغنى
ويا دائم اجعل لي على الدوم نعمة
ويا موجدي أوجد لعسري غنية
ومتك يا منان فاجعله سرمداً
بخير العطا وامنع عدواً يسوف^(١)
ويا نافع انفع فيك عبداً يؤلف
بهديك يا هادي فلا أتحرّف^(٢)
وأبقيتني يا باقيا بك أهتف
فأنت رشيد والعناية مصحف
وحقك عبداً بات للدمع يذرف
ويا قابل التوب أعف من ظل يسرف^(٣)
أجرني فأنت الشاكر المتعطف^(٤)
بنعماك جدي أن يرى يتكفّف^(٥)
فأنت إلهي صادق لست تخلف
بها أتزكى يا زكي وأشرف
فأنت جواد وعده ليس يخلف
فعندي من حُبِّكَ حَنَانٌ أحرف^(٦)

(١) يُسَوِّفُ: يقول سوف أفعل ولا يفعل وهي من صفات الجبناء والبخلاء.

(٢) لا أَتَحَرَّفُ: لا أميل عن الطريق السوي.

(٣) المُقْلِعُ: الذي يترك الشيء ولا يعود إليه. يسرف: من أسرف إذا بالغ في العمل المذموم.

(٤) المتعطف: الذي يعود بالرحمة.

(٥) احتضن الشيء: وضعه في حضنه وهو ما دون الإبط إلى الكشح. يتكفّف: يمد يده لسؤال الناس.

(٦) المَنُّ: الفضل، والمنان من أسماء الله. والسرمد: الدوام. وحُبِّكَ: حبي إياك. أحرف: جمع

حرف والمراد بالحرف هنا العلم لأن العلم لا يدرك إلا باللغة واللغة لا تقوم إلا على الحروف.

والحرف أيضا الناقة ويحتمل أن يقال أن لي من حُبِّي لك أحرف امتطيتها إليك وهي الطاعة.

وحَنَانٌ اسم من أسماء الله تعالى في بعض الروايات.

وياك يا خلاق أدعو لفاقتي
ويا فاطر افطر لي إرادة صادق
وقرب مقامي يا قريب من الرضا
ويا قاهرا فوق العباد اقهر العدى
وهبني قدراً يا قدير وقدرة
وبالعز مولى المؤمنين تولني
بحق سريع عجل الكيد للعدى

ويا ثابت اجعل لي ثباتاً على الهدى
وعونك حسبي يا مغيث لصرختي
وحطني بحفظك يا محيط من الأذى
وعينك يا كافي فأنت الذي به
وحفظك يا وافي فأنت الذي تقي

فأنت كفيل العبد لو ظل يجنف^(١)
أدْفُ بها قصد المرید وأدْلُفُ^(٢)
بعطف عطوف للبرية يعطف
فقد بان منهم يا مبین التعجرف^(٣)
بعز قديم في الوری يتصرف
وأعلام نصري يا نصير ترفرف
وشد عليهم يا شديد ليتلفوا

فأنت ظهيرٌ والكواشف تكشف^(٤)
فبطشك يا ذا البطش للخصم متلف
فإنك ربي حافظ مُتَكَنَّفُ^(٥)
أكف يد الأعداء عني وأصرف^(٦)
وتكفي من استوقاك ما يُتَخَوَّفُ^(٧)

(١) الفاقة: الحاجة. يجنف عنه يميل ويصد.

(٢) فاطر من أسماء الله وفطره بمعنى خلقه وأنشأه. أدْفُ بمعنى أسعى إليه. أدْلُفُ: أمشي رويداً.

(٣) التعجرف: الكبر.

(٤) الظَّهْيَرُ: المُعِينُ.

(٥) كنف الله رحمته.

(٦) هذا البيت لم يرد هنا وورد في الديوان المطبوع (وحي العبقرية).

(٧) ورد بيت قبل هذا البيت مثيل لفظاً ومعنى، فأزلته من المتن ووضعت هنا في الحاشية للإثبات،

وهو هذا:

وعينك يا كافي فأنت الذي تقي وتكفي من استوقاك ما يتخوف

ويا شافي الأدوا شفاءك آتنا
وبالذات يا فعال فافعل لي الذي
ولبيك يا ربي وسعديك مخلصاً
ويا خير خلق الله يا سيد الملا
محمد يا نور الوجود شفيعنا
عليك الصلاة والسلام تحية
بأية داء منه قد يتخوف^(١)
أردت ويا ستار سترك ملحف^(٢)
لوجهك فاقبلني وأنت المشرف
أناديك والأقلام بالذكر ترعف^(٣)
غداة غد والخلق للحشر تزحف
من الله في ختم الرضا وهو قرقف



(١) هذا البيت لم يرد هنا وورد في الديوان المطبوع: (وحي العبقرية).

(٢) اللِّحَافُ: هو اللباس الذي فوق سائر اللباس من دثار البرد ونحوه، وهو هنا كناية عن ستر الله عيوب خلقه.

(٣) تَرَعُفُ: تسيل. أَخَذْنَا مِنْ رَعَفِ الشَّيْءِ: سال وسبق. كأن الشاعر أراد برعف الأقلام شهود الملائكة ذكر الذاكرين لله تبارك وتعالى وأبتدأهم كتابة ما يناجي به الداعي ربه من الأذكار والضراعات. ويتأكد هذا المعنى بحديث نبوي ورد في مسند الإمام الربيع بن حبيب أن النبي "صلى ذات يوم بأصحابه فلما فرغ من صلاته قال لأصحابه من المتكلم أنفا وهو يقول: ربنا ولك الحمد حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه؟ قال رجل منهم: أنا يا رسول الله. قال: لقد رأيت بضعا وثلاثين ملكاً يبتدرونها أيهم يكتبها أولاً". أنظر: شرح الجامع الصحيح مسند الإمام الربيع بن حبيب، تأليف الإمام نور الدين عبد الله بن حميد السالمي (ت ١٣٣٢هـ)، صححه وعلق عليه العلامة عز الدين التنوخي عضو المجمع العلمي العربي بدمشق، مكتبة الاستقامة، مطابع النهضة، مسقط بدون تاريخ، ج ١، ص ٣٤٤-٣٤٥.

(٥) المُصَلَّى (١)

أيها الرُّكْبُ عن يمين المُصَلَّى أيُّ دمع على الرِّحال اسْتَهَلَّ (٢)
 أي رُوح فاضت عليها ونفس بهواها ذابت لتفرغ رحلا
 أي قلب تنازعته حوايا ها فأمسى يُطيق شدا وفتلا (٣)
 أي جسم ناءت بطاقتة طا قات ثقل الهوى فلم يَعي حملا (٤)
 أي حال حل الغرام عليها فاستطاعت هناك أن تستقلا (٥)

يا لودي أنا المعنى فمن لي بسلاف الهوى وإن تك مُهلا (٦)
 حيث أهوى لكن هواي مواعي د تجلى وما تكاد تجلى
 حيث أهفو إلى الجمال الحقيقي ي وقد زانه الجلال وحلَّى (٧)

(١) هذه القصيدة وقصائد تتلوها نقلتها إلى هنا من ديوان الخيال الوافر، وكانت وردت أيضا في

ديوان فارس الضاد. وقبل وردت في الديوان المطبوع (وحي العبقرية) وقد راجعتها وفقا له.

(٢) الرُّكْبُ: جمع راكب. المُصَلَّى مكان الصلاة. الرِّحال ما يوضع على ظهور الإبل لأجل الركوب. واستهل الدمع جرى.

(٣) الحوايا: جمع حَوِيَّةٌ وهو البطن. والفتل في الحبل، ومنه مفتول الساعد صفة مدح.

(٤) ناءت: ثقلت. والطاقتة القوة. ولم يعي: العياء العجز عن الحمل.

(٥) تستقل من الاستقلال لا من التقليل.

(٦) السلاف: ضرب من الخمر. المهل: بضم الميم شراب أهل النار والعياذ بالله.

(٧) أهفو: أشتاق. حلَّى: حَلَّاهُ بزينة الحسن والجمال.

حيث أستعذب العذاب دُوِينَ الوصـ
حيث أشتاق والحبیب بجنبي
يا حبيبي أراك وسط ضميري
يا حبيبي جللت قدرا فأعزز
ساقه الشوق للمقام فلما
وتراءى لعينه شبح القصـ
حجبه الأنوار والآية الكـ
فَتَعَايَى على القوادم حيرا
يتتأى فلم يطق عنه صبراً
فِيْمَالِي الخيال وهو حسير
أيها الحائر الذي تاه في تخـ

ل عليّ بحضرة القدس أُجْلَى (١)
وأناديه وهو في القلب حَلَاً (٢)
تتجلى نورا به أَتَحَلَّى (٣)
بمشوق إليك في الحب ذلاً
قارب الوصل هاله ما تجلى (٤)
مد فداني ولم يكذ يتملى (٥)
برى فلم يبصر المقام الأجلـ
ن يروض الجناح خفاً وثقلاً (٦)
ويداني فلم ينل منه وصلاً
خاسئ الطرف لا يشيم المحلا (٧)
يبيله لست للحقيقة أهلاً

(١) دُوِينَ تصغير دون. وأُجْلَى فعل مضارع من جلاه يجلوه إذا أبانه وأبرزه. وذلك كناية عن القرب الوجداني مع الله عزوجل.

(٢) حَلَاً: أقام.

(٣) أَتَحَلَّى: أَتَزَيَّن، من تحلى إذا لبس الحلية.

(٤) هاله: أدهشه.

(٥) تَمَلَّى الشيء: مَلَأَ نظره به، تمتع بالنظر إليه.

(٦) تَعَايَى: شدة التحير المفضي إلى عدم القدرة على الفعل. يروض: من راض الشيء ذَلَلَهُ.

(٧) يُيمَالِي: مخففة أصلها يمائى من المُمَالَاة بمعنى يناصر، يماشي صديقه في أمر. حسير: البَصْرُ إذا كَلَّ وانقطع. لا يُشيم: لا يرى.

إنَّ أهلَ الحقيقةِ الرجلَ الصلب
 والذي يركب الحقيقة أوعا
 ويناجي الحبيب في حضرة القر
 ويروض الغرام شهما كميا
 إن في حضرة الحبيب مقاما
 وعزيزٌ من ذلِّ في حضرة القد
 وتراءت له الخيام فلما
 وسقاه الهوى كؤوسا من الخم
 وغذاهُ الغرامُ فضلَ السويدا
 ودعاه فحين لبي دُعاه
 فترامى لكنه في ذهول
 فهو حيران بين أمن وخوف
 الذي لا يحار في الأمر عقلا^(١)
 را إلى أن يرى الحقيقة سهلا^(٢)
 ب ولو كانت المواطئ نصلا
 ويعاني الهوى كما شاء فحلا^(٣)
 ت عليها تفاوت الناس فضلا
 س لوجه الحبيب حين أطلا
 مال نحو الخيام نودي مهلا
 ر المصطفى فلم يكذ يتسلى
 ء فأذهل بطاعم منه حلا^(٤)
 صد عنه وقال أولى فأولى^(٥)
 ما أمر الحياة إن تكُ فصلا
 يتدانى وتارة يتولى^(٦)

(١) لا يحار: لا يتردد في رأيه ولا يضطرب تفكيره.

(٢) أوعار: مفردُها وَعَرٌ، والوعر كلُّ شيءٍ صعب، عسير، ضدَّ سهل. وأوعار الحقيقة صعوبات
 الاهتداء إليها.

(٣) الكميّ المقاتل في كامل سلاحه. الضل: الرجل القوي المتميز.

(٤) السويداء وسط القلب. حلاً: حلال.

(٥) أولى: كلمة تهديد.

(٦) يتدانى: يتقرب. يتولى: يمضي، يبعد.

إن عيش الهوى هوان فكم ما
 يستلذون فيه كل حَمَام
 ويبيتون فيه منه سكارى
 كم قتيل على الغرام شهيد
 فإذا شئت أن تعيش عليه
 يا حياة الهوى عليك سلام
 وسلام على الغرام وأهليـ
 وسلام على الحبيب وقد با
 وسلامٌ عليه قرباً وقدساً
 ت عليه الرجال قرماً ونذلاً^(١)
 تحت شدو الحمام ينشد خلا^(٢)
 يمزجون الكؤوس علاً فعلاً^(٣)
 وصريع على الهوى بات يَصلَى
 فأرض بالهون واحتس الموت نحلاً^(٤)
 من معنى الفؤاد في الحب جهلاً
 له وعين البيان بالبين ثكلى
 ت لعيني جماله يتجلى
 وختام الرضا من الشهد أحلى



(١) القَرْمُ: السيد. النذل: الخسيس.

(٢) الحمام: بكسر الحاء الموت ويفتحها الطائر المعروف. وينشده يبحث عنه.

(٣) العَلُّ والعَلُّ توالي الشرب والنهل.

(٤) نَحْلًا: عسلاً.

(٦) طُوى^(١)

علق الحب فاستراح هَيَامَا
واستساغ الدهول كالشهد حتى
ورأى النار من طُوى فطوى النفس
ودعاه من جانب الطور داعي
وأطبأه إلى الحقيقة طيف
هو ذاك الطيف الذي اعترض الس
ورأى الواصلون معناه حتى
وتراموا به إلى ساحة القر

ومشى يحمل الغرامَ غَرَامَا^(٢)
مات فيه رُومًا وحيَّ مَرَامَا^(٣)
س إليها لينشر الأجراما^(٤)
له قلبى دعاءه مستهاما^(٥)
زاره في طريقه إذ هاما^(٦)
الك في قصده فعض اللجاما
ذهلوا عن نفوسهم آلاما
ب فتاهوا محبة وهياما

(١) هذه القصيدة وردت في ثلاثة دواوين: وحي العبقرية، والخيال الوافر، وفارس الضاد، لكنها لم تعد موجودة إلا في هذا الديوان شأنها في ذلك شأن جميع القصائد التي وجدتها مكررة. وقد طبقتها على ما ورد في الديوان المطبوع (وحي العبقرية).

(٢) الغرام الأولى: الولوج، والثانية الشر الدائم والعذاب المقيم ومنه قوله تعالى: ﴿إن عذابها كان غراما﴾.

(٣) استساغ الشيء استطابه. الدهول نسيانك الشيء تعمداً أو بانشغال. الشهد: العسل. الرُومُ: القصد. المَرَامُ: الأرب.

(٤) الأجرامُ: مفردُها جِرم وهو الجسد، فكأن الشاعر صير كل عضو من جسده جسداً.

(٥) الطور: جبل كلم الله فيه سيدنا موسى عليه السلام تكليماً، ويقع بإزاء وادي طُوى الذي سبق ذكره، وهذا المكان (جبل الطور ووادي طُوى) مقدس عند أهل الديانات السماوية الثلاث:

اليهودية والمسيحية والإسلام.

(٦) أطبأه: دَعَاهُ، وهي هنا بمعنى جذبته إلى الحقيقة.

وأقاموا به على القرب أروا
واستقلوا سيادة الملك والقهر
واستلذوا ذلّ الهوان لديه
حيث باعوه أنفساً ملؤها الإخ
أيها السالك الذي قطع الغيطان
هذه كعبة الطواف عليها
فتطوف سبعاً عليها ويامن
وتعلق بالباب والتزم الأستار
وابك حول الحطيم من حُطم الح
واسجد السجدين حيث المصلي
واملاً الكأس شربة القرب من زم
ثم عرج على الصفا واسع سبعاً
أيها الواصل الذي هاله المو

حاً فذابوا في حبه أجساما
رفعا شوا في ملكه خداما
حين قام الهوى عليهم إماما
لاص طوعاً فأصبحوا حكاما
والأكم يستبين الخياما^(١)
ملزم الوصل إن أردت التزاما^(٢)
ذلك الركن واستلمه استلاما
والتّم حصباءها والرغاما^(٣)
ب إلى أن تراك ثم حطاما^(٤)
يتجلى تحت المصلي ذماما^(٥)
زم برداً تحيي به وسلاما
مستتماً ما رمته استتماما
قف فانصاع دونه إحجاما^(٦)

(١) الغيطان مفردُها غوط وهو المنخفض الواسع من الأرض. الأكم: جبال صغار.

(٢) كلمتا ملزم والتزام إشارة إلى المسافة الواقعة بين الحجر الأسود وباب الكعبة المشرفة والتي

تعرف بالملتزم لالتصاق بعض عمّار البيت الحرام بها إلحاحاً في الطلب إلى الله تعالى.

(٣) الحصباء الحصىات الصغيرة. والرغام التراب.

(٤) الحطيم: جدار حجر الكعبة. الحُطم بضم الحاء وفتح الطاء جمع حُطمة وهو اسمٌ من أسماء

النار، والمقصود ما يصطلي به المحب من أوار الحب في حشاه. الحطام: الهشيم. وهذا يتناسب

مع النار الحُطمة لأنها تحطم ما تلقى وتذهب به.

(٥) الذمام: العهد والحق والحرمة والأمان والكفالة.

(٦) هاله: أدهشه. انصاع: رجع. الإحجام: ضد الإقدام.

هو ذاك المدى فإن كنت أهلاً
هو ذاك النور الذي غشى الطو
هي نار الكليم أنسها لي
هي آي القدوس في حضرة القد
واغتبط بالمني فقد تمت النعم
ولك الحق أن تطول كما شئ
ولقد طال قبلك الواصل الأو
أنت ملء الدنيا ولولاك فيها
أنت للعلم خير من خلق الله
أنت روح الوجود ذاتا وما أن
أنت معنى والدهر لفظ وكم ع
أنت رمز وفي الرموز إشارا
يهدر الحق ملء فيك وما في
سيدي سيدي لك الحمد والشك
وتقبل ما كان مني صلاحاً

لاجتلاءً فحرك الأقداما
ر فأمسى دكاً وأضحى رماما^(١)
لا فأقبل ولا تخف إقداما^(٢)
س فبادر وسر إليها أماما
ة من جانب الكريم تماما
ت فأنت السر الذي لن يراما
ل لما تبين الأعمالا
لغدت في ظلامها تترامى
وبالعلم صرت شهماً هماما
كنت إلا عيناً وجسماً وهاما^(٣)
ز بمعناه اللفظ لما تسامى
ت وتحت الخفاء لطف أقاما^(٤)
ك مقام إلا وبالحق قاما
ر فبارك في نيتي استخداما
عملا كان أو نوى أو كلاما^(٥)

(١) دكاً: مدكوكا مُتَفَتَّتًا حتى صار هباءً. الرمام جمع رمة وهو الشيء البالي.

(٢) أنسها: أبصرها.

(٣) ذات الشيء حقيقته.

(٤) الرمز: الإشارة الخفية.

(٥) نوى جمع نية.

وأقمني مولاي فيك على ذا
وانتشلني من ظلمة الشك والشر
وأمتني بالحب فيك لأحيى
وأعشني عبداً على الباب للخد
فإذا لم أكن لذلك أهلاً
وإذا كنت غير أهل لذيلاً
وإذا لم أكن ولست بأهل
وإذا لم أكن وحاشاك ربي
فتقبل بالحق باقات شعري
واعف عني مولاي واغفر ذنوب
وانشر الطيب بالصلاة على المخت
تَكَ عبداً في عينه عواماً
ك إلى أن ألقى الرضا بساماً
بك في الحي مكرماً إكراماً
مة دهري لا أنزع الإحراماً
فعلى الباب سائلاً إنعاماً
ك وهذا فذاهلاً قد هاماً
فكمن يحتسي المنى أوهاماً^(١)
فسجينا في همه يترامى
فهي طاقات من إليك تسامى
بي وتجاوز عن صادق إسلاماً
ار مسكاً وافى يفيض الختاماً^(٢)



(١) يحتسي: يشرب. والأوهام: الظنون.

(٢) الشطر الثاني من هذا البيت ورد في ديوان وحي العبقريّة المطبوع هكذا: (مسكاً به يفيض الختاماً).

(٧) لن تراني^(١)

قُمْ بقاف القيوم حتى تَرَاهُ وتأمّل فليس ثم سِوَاهُ
وتدبر قرآنه ومعانيه له تر الحق واضحاً معناه
وتبين آياته والبراهه ين يبن فيك للمقام اتجاه
والشم الطيب من خميلة أنفا سك مسكاً فإنها رِيَاهُ
وامتزج من عوالم الذكر بالذا ت وغب فيه عنك حتى تراه
فوحق الجلال من مجتلى الأند وار حيث الكمال في مستواه
حيث تلقى الأبصار حسرى عن الدر ك عليها من (لن تراني) غِشَاهُ^(٢)
حيث عاينت حولك الجبل الشا هق دكاً من هول ما غِشَاهُ
لن تراه فأنت ماء وطين وهو من ليس مثله أشباه
جل من أن تراه عين وأن يد ركه الوهم والذكا حاشاه
فإذا ما حاولت رؤيته فانظ ربعين تكحلت بهواه

(١) هذه القصيدة وردت في ديوان وحي العبقرية، وفي ديوان فارس الضاد لكنها لم تعد موجودة إلا في هذا الديوان. وقد راجعتها وفقاً لما ورد في ديوان وحي العبقرية المطبوع.

(٢) لن تراني: من قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي..﴾. ١٤٣، الأعراف

"رؤية الحق بالعمى عن سواه
 "هو في الكل ظاهر غير أن الله
 هو ما قد عرفت فيك ولكن
 قد جلا دونه الدلائل فاعجب
 حجب الخلق عنه واتخذ الك
 أيها العجز لا يصدك بهر
 وعيون ترنوبه ستراه"^(١)
 و بالعيش والهُوى سَتْرَاه"^(٢)
 أين طوق الإدراك من مرآه"^(٣)
 لمجلّ قد اختفى في جلاه
 بررداء فما أعز ارتداه
 أنت للوصل والولا مغزاه"^(٤)

(١) وجدت بعض الكتب غير الموثوقة تنسب هذين البيتين للقاضي البُسْتِي غير أنني لم أتمكن من الوصول إلى تعريف محدد لشخص القاضي البُسْتِي على كثر ما بحثت في المصادر المعروفة. فقد وجدت فيها أكثر من رجل ممن يقال لهم القاضي البُسْتِي، ووجدت إسحاق ابن إبراهيم القاضي البُسْتِي، ووجدت خلف بن محمد بن علي بن محمد القاضي البُسْتِي، ووجدت أحمد بن مظرف أبو الحسن القاضي البُسْتِي، ووجدت أبو سعيد الخليل بن أحمد بن محمد القاضي البُسْتِي. ولكن المصادر لم تورد شعرا لأبي من هؤلاء الرجال. ووجدت بعض المصادر تُعرف بأبي الفتح البُسْتِي (علي بن محمد بن الحسين المتوفى بين سنتي ٤٠٠، و٤٠٢هـ) وتذكر طرفا من أشعاره، وتمكنت بفضل الله تعالى من اقتناء ديوانه، وبحثت فيه عن هذين البيتين فلم أعر عليهما. كما أنني بحثت عنهما في ديوان القاضي الجرجاني (علي بن عبدالعزيز المتوفى سنة ٣٩٢هـ) ولم أعر عليهما، وبحثت عنهما في دواوين: أبي العتاهية (١٣٠-٢١٠هـ)، وابن عربي (المتوفى سنة ٦٣٨هـ)، والشريف الرضي (٣٥٩-٤٠٦هـ)، وفي الموسوعات الأدبية كالتذكرة الحمدونية، والشعر والشعراء لابن قتيبة وغيرها كثير فلم أعر عليهما. وبحثت عنهما أيضا في مجموعات تضمنت أشعار بعض المتصوفة فلم أتوصل إلى شيء. هذا ومثلما ضمّن الشيخ عبدالله قصيدته هذه ذينك البيتين فإنه خمسهما أيضا ثلاثة تخميسات يجدها القارئ في ديوان المجتليات تحت عنوان: (نحو الله).

(٢) سَتْرَاهُ: مُثْنَى سَتْرٍ، والمعنى: حَجَبَاهُ.

(٣) الطوق: من الطاقة التي هي القوة والقدرة.

(٤) البهر: الغلبة.

ذُلت في تكوينها كائنات
 أنت سر الوجود هام بك المو
 ما درتك الأملاك في جسمك الخاوي
 طينة كالصصال جوفاء ما
 حيث آي الخلاق تبدو جمالاً
 إذ تجلّى فيك العليم بمعنا
 لك كل الأسماء علما من الله
 ربنا ربنا (أتجعل فيها)
 لا ألوم الأملاك إن أخذتهم
 لك منها الرقاب والأفواه
 جود والوجد يستزل خطاه^(١)
 فقالت سبحان من سواه^(٢)
 فيها لذي العين ما تشف رؤاه^(٣)
 لمحياك وهوباد سنه
 ه وللعقل في العلوم مداه
 واذ أنت لم تسع إلاه^(٤)
 هو منكم بالغيب ما أدراه^(٥)
 رَعْدَةٌ من مليكهم في علاه^(٦)

(١) الوجد: شَغَفُ الحب. يستزل: تعثر به أقدامه لشدة حبه.

(٢) الخاوي: المنهار.

(٣) الصصال: مختلط برمل والسنا النور.

(٤) هذا البيت يحيل إلى حديث الله تبارك وتعالى مع ملائكته الكرام حول آدم عليه السلام كما ورد في سورة البقرة، وهو قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣١﴾ قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾ قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٣٣﴾ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿٣٤﴾﴾. البقرة، الآيات من ٣٠ - ٣٤.

(٥) (أتجعل فيها): من قوله تعالى: ﴿قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ﴾. سورة البقرة، الآية ٣٠.

(٦) الرَعْدَةُ: صوت اضطراب الجسم من خوف أو غيره.

حين قالوا سبحانك الله لا عد
 أنت رباه مالك الملك فاحكم
 ما سجدنا إلا لوجهك ذُلاً
 أيها النقص في كمال جلال ال
 قم وسارع فالقصد غير بعيد
 واجتَلِ النارَ من طوى حيث تطوى
 حيث نوديت من مقام أنا الله
 واجتلاك الحبيب من مطلع النو
 وتسامى عن الحضيض إلى الح
 واعتلى مركز الطبيعة في النق
 غبت عنه فغاب عنك ليلقا
 وتجلى لكنه فيك فانظر
 أنت لولاه لم تَطُلْ قيد شبر
 فافضُ الختمَ بالصلاة على المخ

م سوى ما علمتنا إياه
 نحن طوع التصريف يا رباه
 ولمن شئته ومن ترضاه
 وصل هل عاق قصدك الإشتباه
 وبلوغ المرام أن تخشاه
 فيك منك الأضداد والأشباه^(١)
 وأن لا إله إلا الله
 ر بسر القدوس في مجتلاه
 ق بك الحظ والهدى مرقاه^(٢)
 ص (الكمال) الذاتي في عُلياه^(٣)
 ك فهل صدك الهوى عن هداه
 بك فيك الإجلال في مجلاه
 أنت في مركز العفا لولاه
 تار مسكا يَضُوعُ عنه شذاه



(١) اجْتَلِ النارَ أي انْظُرْ إليها.

(٢) معنى الحضيض في معاجم اللغة هو قرار الأرض تحت سفح الجبل فهو بذلك معاكس لقمة الجبل. وكأن الشاعر يشير بذلك إلى تعاكس سفول الضلال وعلو الهدى.

(٣) لفظة (الكمال) لم ترد هنا ووردت في ديوان وحي العبقريّة المطبوع.

(٨) خفة الأروى^(١)

هَزَجًا خَوْضِي بَحْرَ الْهَزَجِ وَصَفَا الْمَسْرَى لَا تَنْزَعَجِي^(٢)
 وَصْفِي السُّرُرَ الْعَلِيَاءَ عَلَى وَخَدَانَ الْأَيْنُقِ بِالْحَدَجِ^(٣)
 وَعَلَى خَفَّةِ أَرْوَى نَضَّرْتُ (هنا كلام مفقود) الْجِسْمِ وَاللَدَعِجِ^(٤)
 وَإِلَى مَحْرَابِ الطَّهْرِ عَلَى عَلَيْكَ تَعَالَى تَنْدَمِجِ
 أَرْمُ الشَّرَّ إِلَّا أَنْفِرْجِي وَعَلَى الْحَرَمَاتِ فَلَا تَعْجِي^(٥)
 أَرْمُ الشَّرَّ حَذَارِكَ مِنْ مَحْرَابِ الْحَبِّ فَلَا تَلْجِي
 أَرْمُ الْأَدْوَاءَ سَلَلْتُ فَلَا سَاقِ يَسْتَاقُكَ لِلدَّلْجِ^(٦)

(١) هذه القصيدة ورت في ديوان الخيال الوافر، وفي ديوان فارس الضاد، لكنها لم تعد موجودة إلا في هذا الديوان. الأروى: أنثى حيوان الوعل والذكر: الأيل.

(٢) الهَزَجُ: كلُّ صوت فيه ترنُّمٌ خفيفٌ مُطْرَب. الهَزَجُ الثانية: اسم بحرٍ من بحور الشعر، سمي بذلك لتقارب أجزائه.

(٣) وصفى السُّرُرَ هكذا في نسخة المخطوطة، وربما هي: وَصَعِي. السُّرُرُ والسُّرُرُ والأسرة: جُمع مفردة سرير. وَخَدَ البعيرُ يَخْدُ وَخَدًا وَوَحِيدًا، وَوَحْدَانًا: أسرع ووسع الخطو، رمى بقوائمه كَمَشِي النَّعَامِ. الْأَيْنُقُ: جمع ناقة وهي أنثى الإبل، وكذلك: نُوق، وَنِيَاق. الْحُدْجُ: مراكب للنساء توضع فوق الإبل.

(٤) في الشطر الثاني كلام مفقود. وفي القصيدة سقط وأخطاءً تعدر تصحيح بعضها لعدم وجود أصل أرجع إليه.

(٥) أَرْمُ، وَإَرْمُ وَأَرْمَاتُ جُمعُ أَرْمَةٍ وهي الضيق والشدة.

(٦) الدَّلْجُ: بفتحين اسم السير أول الليل وكذلك الدَّلْجَةُ والدَّلْجَةُ.

أزُم الدنيا إن تبتعدى
إياك الأسهم في نهم
وحذار حسامك في طيش
وإليك صباة نفسي إيا
وعلى أحشاي قدي
فعليك من الله الوا
ويجدُ لسان الحاسد في
فمصير الأمر إليه ولن
نزوات الشر إليك فلا
قد كنت أخاف سفاك على
وأعاتب فيك الدهر فلا
عني تدنين من البلج^(١)
للحوم الليث بلا حرج
يغريه النصل على الودج^(٢)
ك إذ هجت السيف على المهج
تقدي أحشاءك حتى الفرج^(٣)
قي سورٌ يحميك من الزلج^(٤)
نضثات من عقد الوهج^(٥)
يغلب ساعده زحف الدجج^(٦)
يغررك السبق على العرج
نزوات العادي المدلج^(٧)
ينصاع لعتبي والحجج

(١) البلج: الشروق. البلجة: ضوء الصبح عند انصداع الفجر.

(٢) الودج: عرق في العنق ينتفخ عند الغضب.

(٣) قدي، يقدي، قدياً، قدي الطعام: طاب طعامه ورائحته.

(٤) الزلج هنا بمعنى الزلل المؤدي إلى الندم، ففي المعجم: زلجت قدمه: زلجت من فمه كلام
: انفلت منه كلام ندم عليه.

(٥) يجد: يقطع. نضثات: جمع نضثة، ونضت الحاسد ما يباشره من أعمال الشعوذة المضرة بالغير
بطريق النضث في العقد.

(٦) دجج الجنود: زودهم بكل أنواع الأسلحة.

(٧) السفا: التراب، وكذلك الشوك.

فبأول سورة مريم أستوقي
حتى انبسطت لله يدُ
ويقين منه ينبئني
ويقين غبا يقين منه
فوثقت به وولجتُ إلى
وشممتُ شذاه فأسكرني
فيه على المختار صلا
ما ردد داعي الله بيا
وبصدر الشورى فابتهجي
بالنصر وأخرى بالبهج^(١)
لله الأمر بلا عوج
يقيني عشرة مُدْجِي
حضرته بالقدس المنبلج^(٢)
من عرف المسك المنثج^(٣)
ة الله مع التسليم الممتزج
أزم الشر ألا انفرجي



(١) البهجُ: السرور.

(٢) المُنبَلجُ: الظاهر، الساطع.

(٣) العَرْفُ: مطلق الرائحة وأكثر ما يوصف به ريح الطيب. المُنْثِجُ من الثَّبَجِ : وهو وَسَطُ الشيء تَجَمَّعَ وَبَرَزَ.

(٩) الفتوح^(١)

بفتوح فاتحة على قرآنه
وبمجمع السبع المثاني ما انجلي
وبِعَرْفِهِ العطري بل وبنشره الـ
وبنوره الفيضي بل بوشاحه الـ
وبخده الوردى بل وبفرعه الـ
إنى ألوذ بسيدي في ذاته
وأعوذ من شر الرجيم إذا عدا
وأعوذ من غضب الشديد محاله
وأحث أفلاكي لأرسو آمنة
متمنعا بالحب في أكنافه
متعلقا بالله في رحموته
ومهدب النزعات مرهوب الشبا

وبنصره في مجتلى فرقانه
في حمده أو شف عن برهانه
مسكي فاح شذاه بين جناه
لدري لما جال في بطنانه^(٢)
جعدي بين نبوغه وبيانه^(٣)
وصفاته كرما وعزة شأنه
بغيا عليّ وجار في طغيانه
ذي الملك والملكوت في سلطانه
بفنائنه وأهيم في وديانه
متمنعا بالحب في أكنانه^(٤)
أدعو بقلب ريش في رضوانه
يسري وجنح الليل طوع عنانه^(٥)

(١) وردت هذه القصيدة في ديوان الخيال الوافر، وفي ديوان فارس الضاد، لكنها لم تعد موجودة إلا

في هذا الديوان.

(٢) البُطْنَانُ من كل شيء جَوْفُهُنَّ وَسَطُهُ.

(٣) الفَرْعُ: الشَّعْرُ التام.

(٤) الأكناف: جمع كَنَفٍ وهو جانب الشيء، وكَنَفُ الرَّجُلِ: حضنه. وَكَنَفَ اللهُ: رَحِمْتُهُ وَسِتْرُهُ وحفظه الأكنان: جمع كَنٍ، وهو كل ما يَكُنُّ وَيُسْتَتَرُ فيه.

(٥) النَّزَعَاتُ: جمع نَزَعَةٍ وهي تعني ميل النفس إلى الشيء، والنفسُ المُهْدَبَةُ النزعة تنزع عما يُشِين إلى ما يُحَمَد. الشبا: شِبَابَةُ الشيء حَدُّ طَرْفِهِ. فمرهوب الشبا تعني أنه مرهوب الجانب.

يَشْتَارُ آيَ اللَّهِ فِي أَلْفِهَا
 أَكْبَرُ بِهِ فِي شَدِّهِ وَمُضَائِهِ
 قَدْ هَامَ بِالْقُرْآنِ فِي آيَاتِهِ
 وَلِسَانُ حَالَتِهِ يَقُولُ بَعْبِرَةَ
 سُورُ الْقُرْآنِ أَمَامَهُ مَشْدُودَةٌ
 جَذْلَانُ يَمْرَحُ فِي كِتَابِ اللَّهِ لَا
 أَسْعِدُ بِآيَاتِ الْكِتَابِ إِذَا انْجَلَتْ
 مَوْلَايَ عَبْدُ فِي رِوَاقِكَ مُسْنَدٌ
 مَتَوَسَّلًا بِالنَّصِّ فِي آيَاتِهِ
 يَشْدُو بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ وَأَيِّهَا
 وَيَجْسُ زَهْرَاوِينَ مَا ازْدَهَرَا سَدَى
 يَجْلُوهُمَا الْمَدَنِي مِنْ آيِ الْهُدَى
 حَيْثُ النِّسَاءُ تَقْسِمُ الْمِيرَاثَ عَنْ
 فَاشْمَمُ بِمَائِدَةٍ عَلَى آيَاتِهَا
 لَمَّا تَجَلَّتْ سُورَةُ الْأَنْعَامِ عَنْ

فيضوح طيب المسك من أردانه^(١)
 في قلبه الماضي وحد لسانه
 حتى اسْتُطِيرَ القلب عن أبدانه^(٢)
 رباه عبدك حار في حرمانه
 بدعامة نيّطت على أركانه
 ينفك يربطه على أذقانه
 بسمائها منشورة بعنانه
 أماله بك وهو في إيقانه
 متوصلا باللفظ في تحنانه
 مستفتحا فيغيب عن وجدانه
 لكن ليزدهر الهدى بكيانه^(٣)
 فتشعشع الأنوار في لمعانه^(٤)
 وحي تنزه عن هوى شيطانه
 روح الإجابة فاح عن عرفانه
 نعم لذي الملكوت في عبدانه

(١) يَشْتَارُ: من شار العسل يشوره واشتاره يشتاره: اجتناه من خلاياه ومواضعه.

(٢) اسْتُطِيرَ القلب من أبدانه: أي كأن القلب طار من جوف صاحبه لشدة تعلقه بحب القرآن الكريم.

(٣) الزَّهْرَاوَانُ: هما سورتا البقرة وآل عمران.

(٤) المدني: سور القرآن التي نزلت على النبي محمد صلى الله عليه وسلم في المدينة المنورة،

وهناك المكي وهو الذي نزل عليه في مكة. ومن هذا البيت سيوالي الشيخ عبدالله ذكر أسماء

سور القرآن الكريم.

حيث الهدى ينهل عن أعرافه
فَوَمَّنْ حَبَانِي الْفُضْلُ مِنْ أَنْفَالِهِ
إِنِّي أَنَيْبٌ بِتَوْبَتِي مَقْرُونَةٌ
لَمَّا أَنْسَتُ بِيُونُسَ فِي آيِهِ
ثُمَّ اهْتَدَيْتُ بِهَدْيِ هُودٍ مُؤْمِنًا
وَصَدَقْتُ وَالصَّدِيقُ تَحْتَ عَفَافِهِ
وَالرَّعْدُ مَا هَدَرْتُ بِمَقُولِ قَارِيءٍ
وَإِذَا الْخَلِيلُ إِلَيْهِ تَعَزَّى سُورَةٌ
وَقَرَأْتُ فِي الْحَجَرِ اشْتِدَادَ وَعَيْدِهَا
وَالنَّحْلُ أَكْرَمَهَا الْمَهِيْمُنَ بِالشِّفَا
لَمَّا سَرَى فِي مَوْكَبِ الْإِسْرَاءِ خِيءٍ
وَالكُهْفِ أَمْنَى مِنْ حَسُودِ حَاقِدٍ
وَلِمَرْيَمَ الْعِذْرَاءِ حَسَنَ قَبُولِهَا
وَقَرَأْتُ فِي طِهِ مِنَ الْآيَاتِ مَا
وَالْأَنْبِيَاءِ بِهَا الشِّفَاعَةُ أَرْتَجِي
وَالْحَجُّ مَا احْتَجَّتْ عَلَيَّ مَتَكَبِّرُ
وَالْمُؤْمِنُونَ لَهُمْ عَنَآيَةٌ رِبِّهِمْ
وَالنُّورُ مَا بَزَعْتَ بِطَلْعَةِ مُؤْمِنٍ

متألئنا كالدرب بين جمانه
فذهلت بالإكرام عن شكرانه
بالتوبة الشفاء من فرقانه
وشممت روح اللطف في أحضانه
بالله قي أفضاله وحنانه
وقميصه والبشر في أردانه
إلا وهز لها الفضا بكيانه
يشدو بها الملكوت في ألحانه
فجزعت والإيعاد في غليانه
واختصها بالذكر في قرآنه
والخلق يحدو الحق في تحنانه
أو مهتد قد جد في عدوانه^(١)
من ربها ولشبلها ومكانه
جاءت بميراث الكليم وشانه
من سيدي محفوفة بامانه
إلا وصوت خليلها بأذانه
لما سروا والنجم في أشطانه^(٢)
إلا انجلي كالبدرب في سريانه

(١) أَمْنَى الدَّمَاءِ: أَرَاقَهَا.

(٢) أَشْطَانٌ جَمْعُ شَطْنٌ وَهُوَ الْحَبْلُ الطَّوِيلُ يُسْتَقَى بِهِ مِنَ الْبَيْتِ، أَوْ تُشَدُّ الدَّابَّةُ.

وكأنما الفرقان نعمة فرقة
 وليحذر الشعراء مدحا أو هجا
 والنمل حاذر أن تُنَمَّلَ حولها
 وإذا سبابك موقف القصص اهتدا
 والعنكبوت لها نسيج محكم
 والروم ما رام انتصارا حزيبا
 لقمان أوتي حكمة لم يؤتها
 يا رب وفقني لأسجد سجدة
 ما دبر الأحزاب كيدا واعتدوا
 وسبا سبت أهل النهى فتفرقوا
 سبحان فاطر كل ذي كينونة
 سبحانه أهدى لنا يس في
 واصطف الصافات صفا محكما
 وب (ص) صيدا عدو شرك لم يفه
 زمر الهداية في النعيم وإنما
 يا غافر الذنب الكبير لمخلص

لكن لذي شرك على طغيانه
 فبذلكم ذموا على قرآنه
 فتصيح فيك بجندها وقيانه^(١)
 فاجمع إلى العلياء في عنوانه
 تقنية الخلاق في إتقانه
 إلا ببضع من سنين زمانه
 إلا أخو الناموس في برهانه^(٢)
 سجد النبي بها على أذقانه
 إلا سطا ربي بهم في أنه
 أيدي سباك السبي في فرسانه
 عن فطرة أعيت بني إنسانه
 آياتها مملوءة بجنانه
 لييري عدو الله في أمكانه
 عن جملة التوحيد في إذعانه^(٣)
 زمر الضلال تزج في نيرانه
 متنصل لله من أدرانه^(٤)

(١) تُنَمَّلُ: نَمَلٌ نَمَلَانًا: أَشْرَفَ عَلَى الشَّيْءِ. قِيَانَهُ: الْقَيْنُ الْحَدَادُ. لَعَلَّهُ يُشَبِّهُ طَرَقَ أَقْدَامِ النَّمْلِ

بمطرقة الحداد.

(٢) الناموس: السر.

(٣) قوله وبص: يعني سورة ص.

(٤) مُتَنَصَّلٌ: تَائِبٌ، مُتَخَلِّيًا عَمَّا اقْتَرَفَهُ مِنَ الْآثَامِ.

يقفوا خطا الآيات لما فصلت
ويميل للشورى ليشتار الرضى
مترفعا عن زخرف يلقي به
ومن الدخان يكاد يسري عاصف
وجئت بجائية عليهم صخرة
وعلى ثرى الأحقاف كان عقوبة
ومحمد المختار أوتي سورة
والفتح ما انفتحت له أبوابها
ويلوح بالحجرات إرشاد لمن
وترى على (ق) قيافة عارف
يذرو بروح الذاريات ذنوبه
والطور ما استعلى وضيع طوره
والنجم حين هوى على متطفل
وبسورة القمر التي قد أشرقت
وبسورة الرحمن نغمة شيق
وبأي واقعة توقعت الرضا
وعلى الحديد الباس في سطواته
وعلى المجادلة الهوى قدسيه
والحشر قد حشر اليهود بها فلم

بالنص مأخوذا بسحر بيانه
صرفا يمجُّ الشهد في فنجانه
عنتا من الرحمن في إتيانه
للمجرمين يفهم بدخانه
تنحط مثل الرجس عن أوثانه
فيما مضى والضيق في وديانه
منها هداه لأنسه ولجانه
إلا ليلقى النصر في ريعانه
عرف الإله فهم في رضوانه
بالله في إيمانه وأمانه^(١)
والله للثواب في إيمانه
إلا وأمكن منه أهل حنانه
للسمع أرداد على أذقانه
فارتاع منها البدر في سريانه
تشجي المشوق هوى بحور جنانه
من سيدي ومرحت في غيظانه
ومنافع للناس في قضبانه
مثلا ليضرب روعة بحصانه
يرثى عليهم إذ جلوا في آنه

(١) القيافة: حرفة القائف وهو العارف بتقصي الأثر وتتبعها.

تا الله ما امتحنوا النساء تعنتا
 والصف لما اصطف بنيانا كما
 وتلق جمعة بالتحية ساجدا
 أما النفاق وأهله فجزاؤهم
 وعلى التغابن خائف مما جنى
 وعلى الطلاق إساءة نكراء من
 وترى على التحريم سر الإبتلا
 والملك للباقي تبارك وجهه
 مولاي أقسم جل بالقلم الذي
 وتكاد تنطق بالوعيد الحاقا الـ
 ومن المعارج للولي معارج
 ولنوح جد الأنبياء بسفينة
 والجن قد هشوا متى سمعوا النداء
 حتى كأن على هدى مزمل
 فتحل بالإيمان من مدثر
 إياك تنتكر القيامة إنها
 إذا أتى دهر على الإنسان لم
 والمرسلات صحائف منشورة
 وإذا جزعت لدهشة النبأ الذي
 والنازعات بأيها تهديد من
 عبس الرسول متى أتى الأعمى ولم

لكن لتقديس الهدى من رانه
 قد رصه بان خبير زمانه
 لله منكبا على قربانه
 سعرمع التبكييت من ديانه
 ومحبريختال في ديوانه
 جانيه مثل الهدم في بنيانه
 للخاتم الهادي وبعض حسانه
 لا ضد بل لا ند في سلطانه
 جف المداد على القضا بلسانه
 عصماء والتهديد فوق عنانه
 يعلو بها والسعد في تيجانه
 عَبَرَ الهدى فيها إلى أوطانه
 من أحمد يسري بسحر بيانه
 عرف من المختار عن جثمانه
 فسعادة الكونين في إيمانه
 لا شك آتية على حسابانه
 يذكر فذاك هو المصير لشأنه
 في الأفق شاهدة على تبيانه
 فيه الخلاف فعد إلى رحمانه
 لم يخش بطش الله في كفرانه
 يقبل إليه لهاجس بجنانه

والشمس مهما كورت فتربص الـ
والإنفطار تظفر الأكباد من
ومطفي الميزان تخسيرا لهم
والإنشقاق بها كم انشق الشفا
أما البروج فإن في أخذودها
والطارق المنقض خلف عدوه
فاخضع وذل لربك الأعلى وقل
وإذا غشيت بهول غاشية فعذ
فاستمح الفجر الهدى من فجرها
والجأ إلى البلد الذي الباري به
والشمس وهي على ضحاها تنجلي
والليل ما أسجى وحسبك حافظا
وعلى الضحى فضل امتنان صادق
والإنشراح بها انشراح الصدر من
والتين والزيتون طودا رحمة
واعلق من العلق المشاب بنطفة
والقدر ليلتها كألف قُدرت
وتلقُ بينة بحسن بيانها
وتوق زلزلة بها ارتجف الفضا
والعاديات اذا عدت في ضبحها
وإذا جزعت لوقع قارعة فلا

غيرالمخيف وأنت من غلمانه
خوف الشديد البطش في إيوانه
سوء الجزا ينهل عن ديّانه
ف عن القلوب فعَبَّرتْ بلسانه
نارا على التوحيد من خَوَّانه
كم أرسل الصعقات عن بركانه
سبحانه في خوفه وأمانه
بالله منه تنج من غشيانه
تجد الطريق معدة لحصانه
قد أقسم القسم الأبر بشانه
مشبوبة تحتزه بسنانه
منه الحفيظ لإنسه ولجانه
للمصطفى من ربه منانه
عنت وضيق لج في طغيانه
والله أقسم عنهما بِقُرَّانه
لو لم يكنها هُدًى من أركانها
من أشهر ثقلت على ميزانه
لتشيم نور الله في تبيانه
واندكُ مشركه على بطلانه
هَزَّتْ عدو الله في إيوانه
تخف القضاء وأنت في رهبانه

وإذا تكاثر بالغنى الأوشابُ في
والعصرويل العصران يحمل على
أبعد عن الهمزات في لمزاتهم
والفيل وهو يدك أكبر جحفل
وقريش ما ظلموا محمد مثلما
وتبزل الإسلام بالماعون إذ
والكوثر النهر الغزير وقد حبا
والكافرون تحدوا الهادي إلى
والنصر يدفع بعضه بعضا ورا
وطوى عليه الحبل من مسدٍ فما
وبكعبة الإخلاص طفت ملبيا
حتى إذا انفلق الصباح محييا
وتجمع الناسوت في أحزابهم

مرح فدعهم يرقصون بحانه^(١)
ذي حيرة ألقاه في خسارنه
لوثرثروا كالثدر في دقدانه^(٢)
أصماه طير فالتوى بجرانه
ظلموا نفوسهم على حيطانه
فتحت لهم عتباته بمعانه^(٣)
ربي به المختار بين جنانه
أن دك شركهم على أركانه
الشرك حتى انكب في نيرانه
أن كاد يفلت عنه داء عرانه
وشربت زمزم من روى عطشانه
بردائه الفضي في لمعانه
شوقا إلى اللاهوت في إيوانه



(١) الأوشابُ: أخلاطُ الناس.

(٢) دقدانه: الدقدانُ والديقانُ أثافي القدر، والمراد هنا غليانه.

(٣) تبزلَ الإسلامُ أي بلغ تمامه.

(١٠) الدعاء^(١)

دعني أنادي الله وهو بسمع
أشكو إليه بلاءه وأعوذ من
ربِّاه إني قد أتيتك ضارعا
أدعوك مبتهلا بقلب خافق
وأذاقه من سلسبيل الوصل ما
متضلعا متطلعا متضرعا
رباه سلسلة الطريق مَرُوعَةً
والمستنير بنورك اللهم لم
والدهر في وثباته مُتَعَجِّلُ
ويدوس شِكَّتَهُ بحافر مُهْرِهِ
مولاي إني لا أحاول مطمحا
مني ومرأى جل في سبحانه
إغضابه وألوذ في سلطانه
متوسلا بالنص في تبيانه
أصماه حبك وهو في إصغائه
أن كاد يسكره بلطف حنانه
من حبه في قربه بِرَنَانِهِ^(٢)
للسالك المنبت خلف هِجَانِهِ^(٣)
يضلل منار الدين في سريانه
ينساب خلف الحَدَسِ في ريعانه^(٤)
حتى يشق بضاعها بسنانه^(٥)
إلا وأنت إرادتي في شأنه

(١) وردت هذه القصيدة في ديوان الخيال الوافر، وفي ديوان فارس الضاد، كما جعلها الشيخ خاتمة

قصيدة: الوحدة. لكنها لم تعد موجودة إلا في هذا الديوان.

(٢) بِرَنَانِهِ: هكذا في نسخة مخطوطة الديوان، وقد تكون من أَرَنَ إليه: أصغى إليه.

(٣) هِجَان: جمع هجينة، وهي نوع من النوق خفيف الجسم سريع السير.

(٤) الحَدَسُ: حَدَسَ السائرُ في سَيْرِهِ: أَسْرَعَ في سَيْرِهِ دُونَ هَدَفٍ. وَحَدَسَ في الأَرْضِ: مَشَى على

غير هداية.

(٥) الشُّكَّةُ: ما يُحْمَلُ أو يُلبَسُ من السلاح. بِضَاعُ: البَضْعَةُ القِطْعَةُ. وَبِضْعَةٌ وَبِضَاعٌ مثل صَفْحَةٍ

وَصِفَاحٍ. السَّنَانُ: نَصْلُ الرُّمَحِ.

كلا ولما أغشَ مَرَبَضَ كاسر
أَوْ ذُبْتُ فَيْكَ إِلَيْكَ شَوْقًا عَارِمًا
كَمْ أَطْرُدُ النَّزَعَاتِ وَهِيَ كَوَاسِرُ
وَاللَّهُ مَعْتَمِدِي وَغَايَةَ مَقْصِدِي
مَوْلَايَ قَدْ قَدِمْتَ آمَالِي إِلَى الْإِلَهِ
فَاسْمِعْ دَعَائِي يَا جَلِيلَ وَعَافِي
وَاصْبِرْ شِفَائِي عَاجِلًا مِنْ وَطْأَةِ
فَلَأَنْتَ سُلْطَانِي الْقَدِيرُ وَمَلْجَأِي
وَلَأَنْتَ رَحْمَانِي الرَّحِيمُ وَمَوْلِي
وَاصْبِرْ فَوَادِي مَنْ تَرَسَّبَ رَانَهُ
وَأَذَنْ لِرَحْلِي أَنْ يُعْفَرَ خَدَّهُ
مُتَأَمِّلًا مِنْكَ الْقَبُولَ وَرَاجِيًا
وَمُؤَسِّعَ الْخَطَوَاتِ مَشْبُوبَ الْحَشَا
يَدْعُو بِمَلءِ لِسَانِهِ مَتَبْتَلًا

إِلَّا اسْتَبَنْتَ هِدَاكَ فِي غَشِيَانِهِ
إِلَّا لَمَسْتَ الْقُدْسَ فِي رِيحَانِهِ
لَأَقْضَى مَضْجَعِ رَبِّهَا فِي حَانِهِ
وَعَلَيْهِ مَتَكَلِّي وَفِي أَحْضَانِهِ
وَجْهَ الْمُبَارَكِ مِنْكَ فِي إِحْسَانِهِ
مِمَّا أَعَانِي مِنْهُ فِي أَحْزَانِهِ
ثَقُلْتُ بِوَاطئِهَا عَلَى مِيزَانِهِ
إِنْ ضَاقَ عَنِّي مَلْجَأُ بِأَمَانِهِ
إِنْ هَدَّنِي جِلْدُ عَلَى طَغْيَانِهِ
لِيَعِيشَ سَلْمًا مِنْ أذى أَدْرَانِهِ^(١)
بِالْتُرْبِ عِنْدَ الْبَابِ تَحْتَ هَوَانِهِ^(٢)
مِنْكَ الرِّضَا يَنْحَلُّ فِي ذَوْبَانِهِ
يَدَايَ بِصِرْخَتِهِ عَلَى وَدْيَانِهِ^(٣)
سَبْحَانَ رَبِّي فِي عُلُوِّ مَكَانِهِ

(١) الرَّانُ: قسوة تغطي القلب بسبب الذنوب. الأدران جمع درن وهو: الوسخ، يقال درن الثور: تلطخ بالوسخ. ويتأكد هذا المعنى بحديث نبوي شريف مروى عن عثمان بن عفان رضي الله عنه أنه قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: "أَرَأَيْتَ لَوْ كَانَ بَيْنَ أَحَدِكُمْ نَهْرٌ يَجْرِي يَغْتَسِلُ مِنْهُ كُلُّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَارٍ، مَا كَانَ مُبْقِيًا مِنْ دَرْنِهِ؟" قَالَ: لَا شَيْءَ. قَالَ: "فَإِنَّ الصَّلَاةَ تَذْهَبُ الذُّنُوبَ كَمَا يَذْهَبُ الْمَاءُ الدَّرْنَ".

(٢) يُعْفَرُ خَدَّهُ: يَمْرُغُهُ فِي التُّرَابِ.

(٣) مَشْبُوبُ الْحَشَا: مَشْتَعْلُهَا. يَدَايَ: يَخْتَلُّ. فِي الْمَعْجَمِ: دَأَى لَهُ يَدَايَ دَأِيًا وَدَأَوُا إِذَا خَتَلَهُ.

ربي أتيتك في هداية أحمد
 أستأقُ سابحتي إلى حيث الصوى
 وتبيتُ تدأبُ بالعنان سخية
 متزلفاً للشاكر المنان في
 متشفعا بمحمد الهادي ولي
 أزجي إليه طويتي مختومة
 فيها الصلاة على الرسول المصطفى
 والأل والصحب الكرام ومن قفا
 ما غرّدت بالأيك ساجعة الربى
 حيث الهدى يسمو على أقرانه
 تخفي مقبلها على أجنانه^(١)
 حتى يلوح الحب في ركبانه^(٢)
 تضرع منقطع على جدرانه^(٣)
 في الله حسن رجائه وحنانه
 مسك السلام يفوح عن جثمانه^(٤)
 وشذا السلام يذوق من أردانه
 مضمارهم والجد في ميدانه
 وترنم الشحرور في أغصانه^(٥)



(١) أستأقُ: أسوق. سابحتي: الفرسُ السريعة. الصوى: جمعُ صوة، وهي ما نُصبَ من الحجارة ليُسْتَدَلَّ به على الطريق، وفي الحديث النبوي: "إِنَّ لِلدَّيْنِ صَوِيَّ وَمَنَارًا كَمَنَارِ الطَّرِيقِ". أجنانُ: جمعُ جنان، وجنانُ الليل: شدةُ ظلمته.
 (٢) الدأبُ: ملازمةُ الشيءِ واعتيادُ فعله دون فتور.
 (٣) متزلفاً: متقرباً. تضرعُه: تضرعُه، والتضرعُ: الابتهاهُ والتدَلُّلُ والتشَفُّعُ والخضوع.
 (٤) الطويةُ: الضمير، النية، السريرة.
 (٥) ساجعةُ الربى: طائر الحمام. الأيكُ: جمعُ أَيْكَة، وهو الشجرُ الكثيرُ الملتف.

(١١) أقسم بالله^(١)

أقسم بالله وأشهده
وأذوب على نار الشو
وأعوذ به من كيد الشيب
ربّ عبيدُ يدعوك لتغ
وهو بساعده المفتو
يحنوه الضلع المعو
ذهلان بأنته الحيرى
لاهٍ والحسن يمرده
شادٍ والنغمة في فمه
دامٍ كم يغلي دمه
بادٍ والأعين تلحظه
غادٍ والغرم ينوء به
حيران يجاذبه الإقوا
يرميه النجم ويرصده
يوقظه الليل بمرقده
في عينيه أنانية
يزهو بحلى الإيمان ينا

إنني أهواه وأعبده
ق به جهرا وأمجّده
طان ومما يفسده
ضرما كسبت يده
ل يعاني ما يتكبه
جُ يبده ويندده
وحدا الحادي يتهده
سأه والكسر يعرّبه
شاكٍ والنقع يبأده
رامٍ والسهم يسأده
خافٍ والفتنة ترصده
عادٍ والعدو يبده
ويد التقوى تتوعده
ويعود له يتودده
فيقيم الدهر ويقعه
والقلب عليه تودده
جيه الرشيد ومسجده

(١) نقلت هذه القصيدة إلى هذا الديوان من ديوان الخيال الوافر.

ويسانده الإخلاص ودر
أسمر يتغشى سمرا
سمراء وولين معاطفها
سمراء بخد كالشم
تهفو لرشيق كالبد
يكسوها الهدهد حلتة
تهوى الصارم مهتزا
وحديد القلب حديد اله
يلهو بالسُّبحة يحسبها
وعلى التقوى فله أيد
يحيى فيه إذ يُعدمه
فينوء عليه مقلدُه
والغاية منه مخبّاة
يقظان وعِظَتُهُ سكرى
يخشى الطاغوت على دمه
فينادي فوق الجوزا
نام السامر فانقلبوا
يامن بات يجوس الدار
سر والنصر أمامك يحم

ب المخلص ترشده
ء بها للعاشق مرصده
يطويه البان ويعقده
س عليها للعاشق أسوده
ر تكاد هوى تتعبده
والغصن عليه مغرّده
والرمح عليه تَأوُده
م سرى يتوعده غده
فيعزُّ عليه مرقده
من قِبَلِ اللَّهِ تَأوُده
ويموت به إذ يوجد
في تقليد يتقلده
تحت الإرهاب توعدده
وسبوق الحلية توعدده
لكن الرامي يحجده^(١)
هُبُّوا فالذحل وموعده^(٢)
طال على الشوط تهجده
إلى المضمار يؤكده
يه من الخصم مُهَنُّده

(١) كلمة يحجده كذا وردت ولم أعر لها على معنى في المعجم.

(٢) الدَّحْلُ: الثَّأْرُ.

سر والنصر من البا
 مولاي أقدم مُزجاةً
 لكني أطمع في الله
 فعليه توكلت ومن
 فاقبض بيدي وأقم أودي
 مولاي محجبةً عبري
 وتزور حماك مبرقةً
 مولاي إليك سُراي وفي
 فأزح عني سر الإف
 واحفظ نفسي من مكسبها
 وإذا ما هزني الحادي
 فاشرح للقائك صد
 واربط قلبي برباط الأيم
 وارزقني حكماً تقصر عن
 تنساق إلي من الشع
 وعلى الشعر سج
 وعلى الختم صلاة الله
 غبب سلام منه إلي

ري يتزعم فيه أحمد
 فيها للجهد تجلده
 لوجود منه مورده
 يتوكل بالله يسدده
 وانصرني نصراً أنشدته^(١)
 تشكر لله وتحمد
 بالحسن فدعها تعبد
 كهداي وما اتقلده
 راط دم التفريط يُمرده^(٢)
 السوء ونهيك يوعده
 بحذاء فيك يردده
 را تنعشه ذكراك وتسعده
 ان وأنت إلهي تتعهده
 ها الشعري والشعر وجيده^(٣)
 ر الحكمة والسحر يقيده
 ل يوجد الذكر وينجده
 لخير الرسل تؤيده
 له أي التوحيد توحد

(١) أقم أودي: أقم أعوجاجي.

(٢) يُمرده: يجعله مريداً أي متمرداً.

(٣) الشعري: نجم.

ما فض المختار الخت
وتناوح فيه الشح
تغشى الدنيا نضته
ويفض الختم من الأيا
ويروض من الحامية الخر
ليلاقي السعد بها وال
ويوق الطاغوت بها صار
ويعود المهزوم بها عان
وتقوم الأي به تدعو
ثم يقول له مولا
حيث الغايات ومركبها
حيث العقبي يتعقبها
حيث الأيات ينوء بها
حيث الرحمى تنهل نداء

م ففاح المسك وأجوده
رور بلحن فيه ينشده
فيضوح الأذفر أسوده^(١)
م يمجدها وتمجده
ساء يفضنها وتفضنده
غاية منها ترشده
يبتلع الحادي ويضنده
قد شُدت منه به يده
فيجيب الدعوة أحمده
ي إليك التوفيق وأيدهُ
حيث الألاء ومسنده
بالرشد فيحميه محمده
قلب المختار وسؤده
من لدن الله مُسَدِّده

* * * * *

(١) الأذفر: طيب المسك.

(١٢) شهر الصيام^(١)

شهر الصيام عليك منك سلامٌ
شهر الصيام سموت قدراً ما سما
شهر الصيام علوت أقصى غاية
حتى استويت على المقامات العلى
وقعدت في كرسيها متربعا
أهلاً بطالعك السعيد ومرحبا
وتشرفت بك أمة المختار إذ
وزهت بك الخضراءُ فهَيَ كأنها
وتسامت الغبراءُ فهَيَ مُدَّةٌ
وتلاحمت آيات مجدك بالظُّبَا
يا منصف الإنسان في أحكامه
ما انصفتك الغاديات لو انثنت

وتحية فيها السلام وئامٌ
فحلٌ إليه ولم يطله مقام
حَسِرَ الكَلِيم بها وإبراهام
وعليك من بركاتها الإكرام
والكل منها في حماك سوام^(٢)
حيث الكيان دُجْنَةٌ وظلام^(٣)
أنت الهدى وربيعها المُدْهَامُ^(٤)
بين المعالم جنةٌ وسلام
إذ أنت فيها الجوهر البسام^(٥)
في يوم بدر فاستبيح الهام^(٦)
لما تحكم فيه فهو إمام
شوقا إليك وفي الضوَاد غرام

(١) نقلت هذه القصيدة إلى هذا الديوان من ديوان فارس الضاد.

(٢) سَوَامُ: اللفظة متعلقة بالمواشي حال كونها في المرعى، لكنها هنا تصف حال المؤمنين

الصائمين الراتعين في رياض فضائل شهر الصيام.

(٣) الدُّجْنَةُ والدُّجْنَةُ: الظلمة.

(٤) المُدْهَامُ: أدهامُ الزرعُ اشتدَّتْ خضرته من الري حتى مال إلى السواد. حديقةٌ مُدْهَامَةٌ.

(٥) مُدَّةٌ : فاعلٌ من أدلَّ إذا افتخر.

(٦) الظُّبَا: جمع ظُبَّةٍ وهي حَدُّ السَّيْفِ والسَّنَانِ والخَنْجَرِ ونحوها.

عجبا لمحكوم عليه ابتزّه
لكن من يحكم بقانون السما
وكذاك من كان المهيمن وجهه
وله على كل الضمائر طاعة
شهر الصيام عليك ألف تحية
فلأنت مصدر عزة وعدالة
ولأنت منبع صحة وسعادة
شهر الصيام لك الولاء محبة
بوركت يا شهر الصيام وبوركت
ما أنت إلا همزة الوصل التي
إذ قال أن الصوم لي وأنا به
وتزاحمت فيك الهداية والدّها
وتسابقت فيك الإرادة والنهي
وتساجلت خيل السباق على المدى
وتقدست منك الصفات فقدست

بالحب شداد القضا هجّام
فله القلوب وحبها استسلام
فعلى السرائر حبه إلزام
روحية في نفحها الإعظام
من ذي الجلال يسوقها الإكرام
فيها تساوى سيد و غلام
فيها تصح الروح والأجسام
من كل قلب والوفاء ذمام
فيك الإنابة والهدى قوام
وصلتك بالباقي وأنت همام
أجزي فابشر فالجزا إنعام^(١)
فتعانق الإدغام والإشمام^(٢)
فسبقت شأوهما وأنت حرام
فسبقتها وهزيعها هوام^(٣)
كل البسيطة فهي منك وسام

(١) إشارة للحديث القدسي: "الصوم لي وأنا أجزي به".

(٢) الدّهْيُ والدّهْوُ والدّهَاءُ: العقل، وجودة الرأْي، والفتنة، والبصرُ بالأُمور. (معجم الصحاح، مادة: دهى. لسان العرب، مادة: دَهَا)

(٣) تَسَاجَلَتْ: تسابقت، تَبَارَتْ. هَزَيْعُهَا: إسرَاعُهَا فِي الْعَدُوِّ مِنْ اهْتَرَعَ بِمَعْنَى أَسْرَعَ. هَوَامٌ: مِنْ هَوَمَ النَّائِمُ: إِذَا هَزَّ رَأْسَهُ مِنَ النَّعَاسِ.

وحللت من كل العلوم وكاءها
وغدوت فيها دارساً ومدرساً
حأقت عنها في عرانيين السما
تتلو كتاب الله في جنح الدجى
وتلاحمت فيك الأصائل والضحي
عادت به لكن إليك شجية
والمصطفى فوق المنصة خاطبا
يدعوهم متربعا في يمينه
فإليك يا شهر الصيام تحية
فيها الصلاة على النبي وآله
لتفض خاتمها ألبياً ماجداً
وتقودها نحو المهيمن والهدى
وتدافعت في قصدها هيمنة
ما غرد الشحرور من أنغامه

فتناثرت فابتزها الأعلام^(١)
حتى إذا كانتك وهي تمام
والكون خلقتك باسل مقدام^(٢)
تنشق منك غلافها الاكمام
حتى تأخى النسج والالهام
سلما إليك يقودها سلاماً
يدعو الورى وهم إليه هيام
ويقول صوموا بورك الصوام
يسري بها عبر الاثير غمام
حيث السلام وعرفه النمام
فيك العفاف سجية لا الذام^(٣)
يسري بها في أفته الإقدام
تتلو كتاب الله وهو نظام
رتلاً يردد وحيه الإلهام



(١) الوكاء: الخيط الذي تُشدُّ به الصُرَّةُ أو الكيسُ وغيرهما. ابْتَزَّهُ: أخذه بغلبة وقهر.

الأعلام: العلماء.

(٢) عَرَانِيْنُ جمعُ عَرْنِيْنٍ وهو أول كل شيء. وَعَرَانِيْنُ القوم: ساداتُهُم وأشرافُهُم. ووصف الشيخ لشهر

الصيام بأنه حلق في عرانيين السماء كناية عن قدره الرفيع عند الله تعالى.

(٣) الذام: العيب.

(١٣) جلوة الحق^(١)

الحمد لله سعدا والسلام ضيا
 الحمد لله حمداً لا يكيفه
 الحمد لله حمداً في ضائنه
 الحمد لله حمداً أستنير به
 الحمد لله حمداً لا يطيق له
 الحمد لله في أنواره سبلاً
 الحمد لله إن الحمد قاعدة
 الحمد للواحد المنان أربطه
 الحمد لله تأييداً لحجته
 الحمد لله حمداً إذ حباني من
 الحمد لله حمداً حيث خولني
 الحمد لله حمداً حين أكرمني
 الحمد لله حمداً قد أنار به
 والشكر يشفع حمد الله مجتليا
 كنه ولا يرتقى مرقاه من قويا
 ذكرٌ وشكرٌ وغفرانٌ لمن وكيا^(٢)
 عبدٌ يبيت بكأس الذكر مرتويا
 صعبُ الشكيمة حملا إن به بليا
 لسالكين إليه رغبةً وحياء
 يغشى بها الحرب شهمُ القلب مصطليا
 بخالص الشكر للرحمن متقيا
 على محجته بالأبي مهتديا^(٣)
 خير الصفات له ما شع منه بيا
 من فضله نعمة الإسلام وهي هيا^(٤)
 بالصالحات من الأعمال وهي ضيا
 لي السبيل بصدق لا هوى وريا^(٥)

(١) نقلت هذه القصيدة إلى هذا الديوان من ديوان فارس الضاد.

(٢) وأكأ على يديه: رفعهما ومدّهما في الدعاء.

(٣) الحجة: الدليل والبرهان. المحجة: المنهج، الطريق المستقيم، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "تركتم على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك".

(٤) هيا: صلاح.

(٥) الرياء: إظهار خلاف ما هو مضمّر في الباطن.

الحمد لله حمداً أستنيرُ به
الحمد لله في حمد ينوء به
الحمد لله كم أغنى يدي ووقى
حمداً لمولاي لا يقوى تحمله
عرفت منه صفات بي زكت وسمت
كما عرفتُ خصالاً في طادية
لأن صدري إذا ضاق الصدور بما
ولن يطيش بقلبي طائش نزقُ
وليس يقلقني ممن أحب جفا
أرى العتاب تحيات مباركة
ولو تعادت بمضماري سوابقه
ولو يكون ابن صلبي من يعاتبني
في ذمة الله منه ما تلين له
هذا إذا كنت بالإيمان مدرعا

عناية الله بالآيات محتما
طوقى فيعجز ضلعي عنه ملتويا
ذاتي من الكيد مهما لج مزدريا
ذو مرة حازم لو لج معتليا^(١)
فعثت أسقي ثراها الغيث معتديا^(٢)
بعزها الشرف الأسمى قد اجتليا^(٣)
حُمَلته فهو حاشى أن يضيق عيا^(٤)
لو أن دهري برا الأقواس معتديا^(٥)
لو أنه حطم الميدان إذ وطيا
منه ولو لج يلقي الطائشات فيا^(٦)
وكاد يظهر بالإرجاف ما خفيا^(٧)
أو الحبيب بنيران الجوى صليا
مفاصل الضاد حتى يعلو مشتريا
وفي رداء رسول الله مرتديا

(١) ذو مرة: ذو عقل وشدة في كل أمر. المرّة: العقل أو شدته. لَجَّ: ألحَّ

(٢) معتديا: هي هكنا أيضا في نسخة المخطوطة. ولعل الصواب: مُخْتَرِيَا من حَرَى هدفه أي قصده واتجه إليه.

(٣) طادية: مستقرة، من طاد الشيء ثبت واستقر.

(٤) الصدور: قد تكون جمع صدر وهو الجزء من الجسم، وقد تكون بمعنى مجال الحركة لقضاء أمر.

(٥) برا الأقواس: برا رؤوسها كما يُبْرَى سِنُّ القلم لتكون صالحة لقطع من تطلق عليه.

(٦) فيا: في.

(٧) تعادت: تسابقت في جريها.

أما إذا لابس الفعل الشكوك فما
هنا تراني رجّاعاً بلا عنتٍ
وليس طبعي بمخمور الفؤاد على
أصون عرضي بالتقوى مجانية
مفوهاً لسناً يخشاه سامعه
قد أسبغ الله لي نعماءه كرماً
ربّاهُ إنني قد حدثتُ عن نعمٍ
ومن تحدث بالنعماء سابعة
لكنّ داء عياء شلّ مقولّه
لأنه جد مزرٍ بالمصاب به
تظلّ تلحظه الابصار عن شزٍ
حتى يكاد به يزري صنيعته
وكان مفخرة للناس قاطبة
ربي أعوذ من الشعر المذل هوى

أحرى فؤادي لنصح الحب أن يعيا
أمد في لهفٍ نحو الهدى يدياً^(١)
غش ولا مقولي للطيش مرتئياً
كيلا يقال هجا سباً كما هجياً
من وقع حجته حتى يذوب حياً^(٢)
عليّ حتى علوت النجم ممتطياً
خولتنيها بفضل منك معتنياً
به من الله ألقى الله مُحْتَفِياً
وشأنه منظرأ واشتد مزدرياً^(٣)
لسوء تأثيره فيمن به ابتلياً
والطبع ينفر من مرآه مستحياً
أو ابن لحمته بالسر مختفياً
أن قال بزّوان أسقى الدهار وياً^(٤)
يكاد قائله يأتيه منحياً



(١) رَجَّاعٌ: صيغة مبالغة من الرجوع عن الذنب وسرعة الإقلاع عنه. والعَنْتُ: المكابرة والإصرار.

(٢) الحياء: خصلة تكون فيمن تم أدبه وكمل احتشامه، ويكون كذلك ممن وقع منه الخطأ طلباً للحشمة.

(٣) مَقُولُهُ: لسانه. شَأْنُهُ: ضد زَانَهُ.

(٤) بَزٌّ: غَلَبٌ.

(١٤) السمات^(١)

سمك بالحمد مبارك السّماتِ
 واسمُ بالعز السموات العلى
 واصحب الدهر بعزم مرهفٍ
 ثم سر فيه على بحر الهوى
 وأخذهُ كيما يلقى حبهُ
 واستعد منه بآيات الرقى
 بين قاني الدمع أو قاني الدما
 حيث يشتاق الهوى لحن الهوى
 أو يستبيح الدم من عشاقه
 فأسر إليه أو تلاقى الهوى
 يا لهذا الحب في جلوته
 إذا سرى يجمع في حيزومه
 إذ سرى باللوح في أفق الهدى

واعلُ متن الجد تعلُ الكائنات^(٢)
 لتطول المجد فوق الطائلات
 بين إقدام العزا والعزمات
 هائما خلف القسيّ القاسيات
 في مدار القطب حيث الدائرات
 تستعد منه لديك الفاتنات
 حيث يُهراق نجيع الزاكيات^(٣)
 فيناغيه بحلو الكلمات
 حكمة الغاني بلحظ الغانيات^(٤)
 في طالع النور بزحف الظلمات
 يمزج الآي بدمع النيرات
 مجمع الحسن على جمع السمات
 ممتطيا منه سنام اليعملات^(٥)

(١) هذه القصيدة نقلتها إلى هنا من ديوان الخيال الوافر.

(٢) الشطر الأول كذا ورد أصلا.

(٣) القاني: الشديدُ الحُمْرة.

(٤) الغاني: صاحب المال الكثير.

(٥) اليعملات: النوق. مفردها يعملة.

حينما راض الهدى تحت الدجى
 واذعُهُ إذ أنت داعٍ للهدى
 حيث يجلوك من الآيات ما
 وهبات الله تغشاك وفي
 مالها قد حسدتني في الهوى
 وَحَشَّتْ أَحْشَائِي مِنْ جَمْرٍ حُمِرَ الْغُضَا
 فحدوت الجدفى مركبة
 فأتيت الحمد من غاربه
 حيث لا الحبُّ يُداري حُبَّهُ
 حيث يصبو للهوى داعي الهوى
 يا له لما رأى الحسن بها
 فدعاها في رحاب المنحنى
 غير أن اللحظ لما يُدنه
 فأنحنى للنسر زجرا قاسيا
 حانيا منه على بعيض له
 إذ أضاع الجد منه حده
 إنه فحل جريء باسل

برياض الباقيات الصالحات
 وازعُهُ إذ أنت راعي السائمات
 ينشر الحسنى ويطوى السيئات
 كفها ختم الحسان الكاعبات
 ورمتنى بلحاظ فاتكات
 حتى تراميت بمرمى الثغرات
 وعلى المركب زجر الصافنات
 آخذا منه بأعلى المركبات
 في مدار الحسن بين الطبقات
 فيغنية بألحان الهوات
 لاح كالبرد ينير الجهات
 واستثار النقع قدح (الموريات)^(١)
 من رياض الوصل بين الواصلات
 إذ رآه هائما في الغفوات
 جناحة المنقض خلف الغزوات
 فتوارى في دخان الهبوات
 بَهَرَ الْحَسْنَ بِزَاكِي النُّظْرَاتِ

(١) الموريات: خيلٌ تقدحُ النار باحتكاك حوافرها بالحجارة أثناء القتال.

مستدير بالهوى يُشربه
 إذ لوى الحسن إلى حيث ارتوى
 ياله من ذي خلال عُقدت
 حيث يلقي السحب في مضمارها
 والسما يسقي السما من صوبه
 وحبیب لست بالراضي على
 حيث ألقاه بثغر باسم
 حيث لا الوصل سموح باللقا
 يا حبيبا زارني في غفلة
 لكنه لم يتريث فانثنى
 قال لي بالله إذ ودّعني
 لا ترعني بالهوى حاقدة
 وصل الحب بوصل دائب
 وبه الحسن بريد الملتقى

أزیه في (عبس) (والنازعات)^(١)
 بهدى (عم) وهدى (الذاريات)^(٢)
 بنياط الكشح مهوى الضامرات^(٣)
 تمطر الآي وتسقي البركات
 تحت لذات الهوى في القبلات
 خلقه المغري بليّن الكلمات
 وهو يلقاني بغمز اللفات
 أو جلابيب الدجى تحنو لآت
 والدجى يرسو ببحر الظلمات
 عائدا يزجر مهوى (الضابحات)^(٤)
 يا أحب الناس تحت البسمات
 منه آيات الهناء الممتعَات
 فيه آيات التلاقي شاهدات
 بين برديه تعاويز الشتات

(١) الأزبي: الشهد. النازعات (٧٩)، وعبس (٨٠)، سورتان من سور القرآن الكريم يقعان في الجزء (٣٠) من المصحف.

(٢) عمّ هي سورة النبأ وتسلسلها بين سور القرآن الكريم (٧٨) وتقع في الجزء (٣٠) من المصحف. الذاريات سورة من سور القرآن ترتبها (٥١) وتقع في الجزء (٢٨).

(٣) كشح الإنسان: الجزء الجانبي من جسمه ما بين الضلوع والخاصرة.

(٤) الضابحات: الخيول.

أتلاقيني يؤوسا من دمي
لتراني في الزحام الأبجدي
ورهب الجد سلاب النهى
قال لي إزبأ على نفسك في
قلت ويك الحب لم يترك حجا
بين روع القلب أو روع اللقا
حيث آي الكهف في النصر لها
آه ما أحلى سراه في الفضا
وعلى (السجدة) منه سجدة
وعلى (يس) في أفلاكها
وعلى متكأ من زبرج
إنما الآيات بر وتقى
وعلى أفق (الدخان) في السرى

بوعيدي (زلزلت) و(العاديات)^(١)
ساطع النور ملث الغاديات^(٢)
بين طيش العزم أو حزم الأناة
سطوة العادي وعَدُو الضامرات
لعاقل بل عاث في كل الفئات
خلف مسرى آيه في الساديات
قدم راس يهز الراسيات^(٣)
تحت آيات الهدى في (المنجيات)^(٤)
يتجافى الجنب عنها والسبات
لمع من (زمر) و(الحجرات)^(٥)
نسجه من (فصلت) و(المرسلات)^(٦)
لذوى القربى وإكرام العفاة
مستثار النقع يعلو السابحات

(١) يؤوسا: يائسا. زلزلت سورة الزلزلة (٩٩) تقع في الجزء (٣٠). العاديات: سورة ترتيبها (١٠٠)

تقع في الجزء (٣٠).

(٢) مُلِثٌ: مُلِحٌ.

(٣) الكهف السورة رقم (١٨).

(٤) المنجيات: اسم يندرج تحته عدد من سور سور القرآن الكريم هي: الكهف (١٨) والسجدة (٣٢)،

ويس (٣٦)، والدخان (٤٤)، وفصلت (٤١)، والواقعة (٥٦)، والحشر (٥٩). والملك (٦٧).

(٥) سورة الزمر (٣٩). سورة الحجرات (٤٩).

(٦) الربرج: الحلية والزينة من وشي أو جواهر أو ذهب. المرسلات: السورة رقم (٧٧).

وعلى (واقعة) وقع القضا
ومن (الحشر) على حكم السما
وإذا المَلِكُ على (المَلِك) استوى
ربِّ سَمْنِي بوسام العز من
وانتشلني من براثن القضا
وانلني بالرضا فضل الرضا
وتقبل توبتي خالصة
وقني من نزوات الظلم أو
واقض لي بالسعد في حكم الرضا
وعلى يمناي يُمَنُّ وعلى
وصلاة الله تغشى المصطفى
وتعم الأَل والصحب الرضا
من فتحوا للدين أجواء الفضا
وألبسوه خاتم العز فلم

بين أولى أيها والأخريات
آية القربى وإيجاف الكماة^(١)
فهو الداعي لنشر البركات
سمة النصر بفرقان السمات
دون قهر الطبع أو قهر الصفات
منك في آي القرآن الزاكيات
بنصوح الحب بين الخالصات
نزغة الشيطان شر النزغات
يوم ألقاك على خير الهبات
كفي اليسرى يسار وثبات
بحميد منك تزكو الصلوات
من هم أهل الهدى والعزمات
مشرقات في نفوس مشرقات
يتريث أن تعالي العاليات



(١) إيجاف الكماة: حركة المقاتلين.

(١٥) الحمد لله^(١)

الحمد لله جُلُّ الحمد لله
 الجميل وفي الشـ
 الحمد لله حمدا لا يضارعه
 الحمد لله حمدا لا أُطيق له
 الحمد لله والآيات مشرقة
 الحمد لله في إجلاله جَلُّ
 الحمد لله حمدا أستعيدُ به
 الحمد لله في حيزومها فلق
 الحمد لله حمدا أستعين به
 الحمد لله حمدا أستعدُّ به
 الحمد لله حمدا أستميح به
 الحمد لله حمدا أستمدُّ به
 الحمد لله حمدا أستعيد به
 الحمد لله حمدا أستشف به
 الحمد لله كُـلُّ الحمد لله
 بكر الجزيل مناط الحمد لله
 ذكرُ عليه مدارُ الحمد لله
 حملا إذا لم تعنَى الحمد لله
 بنورها في تجلّي الحمد لله
 من عزة الله طيَّ الحمد لله
 من الرجيم بسر الحمد لله
 يجلو الصباح بنور الحمد لله^(٢)
 على العدو بأيد الحمد لله
 عند اللقاء بنصر الحمد لله
 نوال ربي بفضل الحمد لله
 منه القوى تحت قهر الحمد لله
 من خالص الذكر معنى الحمد لله
 حقيقتي في مجال الحمد لله

(١) نقلت هذه القصيدة إلى هذه الديوان من ديوان فارس الضاد، وكذلك القصائد التي تتلوها وهي:

يا الله، ربّاه، دعاء، سبحات الله، إلى الله، أعوذ بالمهيمن، أشكو إلى الله.

(٢) الحيزوم: الصدر.

الحمد لله أرجو العون منه وقد
 الحمد لله في لألائه قَبَسُ
 الحمد لله فَيَاضاً يَغْصُ به
 الحمد لله حمداً أُسْتَمِيلُ به
 الحمد لله والإخلاص يربطه
 الحمد لله في حال ينوء بها
 الحمد لله إيماناً به وتُقَى
 الحمد لله إيماني ومستندي
 الحمد لله والتقوى تعززه
 الحمد لله لا يقوى لها جلدي
 الحمد لله أُغْضِي في حَيَاثِي عن
 الحمد لله استهدي بها طريقي
 الحمد لله إِعْلَاءً لِكَلِمَتِهِ
 الحمد لله في تكرارها مَدَدُ
 الحمد لله لم أُغْلِبْ على وَطَرِ
 الحمد لله لم أَحْفَلُ يَدِي بِطَرِّ
 الحمد لله لا يُطْفِي يَدِي بِطَرِّ
 الحمد لله لا يِعْتَاقُنِي جَزَعُ

عامت سفيني ببحر الحمد لله
 من حضرة القدس مَجَلَى الحمد لله
 وَسُحُّ البسيطة مَعْنَى الحمد لله
 هام الرضا تحت قدس الحمد لله
 بعروة من جلال الحمد لله
 عبر الأثير منار الحمد لله
 وَمُتَّقِي الله أهل الحمد لله
 عليه حيث استناد الحمد لله
 حيث الهدى في اجتلاء الحمد لله
 أو أستعين بركن الحمد لله
 جماله في كمال الحمد لله
 في الله لله حيث الحمد لله
 على الطموح بوفق الحمد لله
 يأتي من الله عبر الحمد لله
 وفي لساني ذكر الحمد لله
 دَانَ وَعِنْدِي مِثَانِي الحمد لله
 دون السماح وحسبي الحمد لله
 دون الكريمة حول الحمد لله^(١)

(١) الكريمة: كذا وردت، ولعله يريد: الكريمة أي الحرب.

الجمد لله لا ينتاشني خورُ
 الحمد لله لو قدمت نافلتي
 الحمد لله هل قدمت من عمل
 الحمد لله كم أخلصت قصدي في
 الحمد لله ربي لا يُضَيِّعُنِي
 الحمد لله ختم المسك ينفحه
 صلاة نورٍ يُغَشِّيهَا السلام به
 ما غرّدت في الربى ورقاء تعزف في
 عند اللقاء وعندى الحمد لله^(١)
 للمعتفين بفضل الحمد لله^(٢)
 لله يزجيه حادي الحمد لله
 ذات الإله وعندى الحمد لله
 في مقصدٍ وأمامي الحمد لله
 طيب الرسول بنشر الحمد لله
 نورٌ من اللطف يجلو الحمد لله
 أحنها بنشيد الحمد لله



(١) لا ينتاشني: لا يعروني، لا يُلمُّ بي.

(٢) المعتفين: العفاة، طالبي الرزق.

(١٦) يا الله^(١)

أحبه حقا ويمقتني حاشا وأذكره وينساني
وأقول يا الله مبتهلا ويقول سحقا أيها الجاني
أو لم يكن غيري جنى فرأى إذ تاب منه غفر رحمن
هبني أتيت السوء في عملي أو لم يكن لي بعض إحسان



(١) هذه القصيدة وقصائد تتلوها نقلتها إلى هنا من ديوان فارس الضاد، وهي: يا الله، ربّاه، دعاء، سبحات الله، إلى الله، أعوذ بالمهيمن، أشكو إلى الله.

(١٧) رَبَّاهُ

رَبَّاهُ تَوْبَةُ مَذْنِبٍ خَطَايَا
يَعْصِيكَ مَنْتَهَكَا فَيَرْجِعُ نَادِمَا
أَتَرَى يَتُوبُ بِغَيْرِ رَجْعِي بَعْدَمَا
رَبَّاهُ تَوْفِيقًا لِعَبْدِ طَالِمَا
وَفَقَهُ لِلتَّوْبِ النَّصُوحَ وَخَذَ بِهِ
وَأَعِنَهُ لِلنَّهْجِ الْقَوِيمِ لَعَلَّهُ
التَّائِبِينَ الْعَابِدِينَ الذَّاكِرِينَ
النَّاصِرِينَ اللَّهَ بَيْنَ صَفُوفِهِمْ
لَا يَبْتَغُونَ سِوَى الشَّهَادَةِ وَالرِّضَا
يَتَسَابِقُونَ إِلَى اللَّقَا شَوْقًا كَمَا
فَتَرَاهُمْ تَحْتَ السِّيُوفِ تَنْوِشُهُمْ
رَبِّي أَتُوبُ إِلَيْكَ تَوْبَةَ مُقْلَعِ
قَطْعِ الْحَيَاةِ كَأَنَّهُ فِي لُجَّةِ
لَا يَعْرِفُ الْإِقْلَاعَ إِلَّا رِيثِمَا
حَتَّى رَأَى الرَّحْمَنَ فِي مَلَكُوتِهِ
يَرْنُو إِلَيْهِ لِكَيْ يَنْبِيرَ طَرِيقَهُ
أَتَاءَ مَعْصِيَةٍ بِلَا اسْتِحْيَاءِ
فَيَتُوبُ ثُمَّ يَعُودُ دُونَ حَيَاءِ
أَمْ تَلِكِ تَوْبَةُ مَسْرِفِ خَطَايَا
جَنَحَتْ بِهِ الْأَهْوَاءُ لِلْأَهْوَاءِ
عَنْ خَطِيئَتِهِ لِمَوَاكِبِ الصَّلْحَاءِ
يَفْضِي إِلَيْكَ بِزِمْرَةِ الشَّهْدَاءِ
بِاللَّهِ فِي السَّرَاءِ وَالضَّرَاءِ
لَا يَبْتَغُونَ بِذَلِكَ مِنْ إِعْلَاءِ
مَنْ رِبِهِمْ وَمَنَازِلِ السَّعْدَاءِ
تَتَسَابِقُ الظُّمَأَى لِعَذْبِ الْمَاءِ
كَالْعَهْنِ أَشْلَاءَ عَلَى أَشْلَاءِ^(١)
عَنْ غَيِّهِ مَتَنَدِمِ رَجَاءِ
بَيْنَ الْمَعَاصِي وَالْهَوَى الْحَدَاءِ
يَفْضِي لِمَنْزَلِ مَنْ الْأَسْوَاءِ
يَرْنُو إِلَيْهِ بِنَظَرَةِ الرَّحْمَاءِ
بَيْنَ الْهُدَى وَالْمَسْلِكِ الْوَضَاءِ

(١) تَنْوِشُهُمْ: تَتَنَاوَلُهُمْ. الْعِهْنُ: الصُوفُ. أَشْلَاءُ: أَعْضَاءُ الْجِسْمِ بَعْدَ التَّفَرُّقِ وَالتَّشْتُّتِ.

كان فرطاً فيك من أخطاء
لمشى عليها الدهر دون حذاء
فمن الركيزة في السحيق النائي
والتوب فهو بذاك غير مرأى
أحببتك اللهم دون رياء
دامي القريحة دائم الأنواء

من حبه يشفي من الأدواء
والأنبياء ومعشر العلماء
أعقابهم في مشرق الألاء
ولوأوهم بين الصفوف لوائي
وارحم تضرع عبرتي وبكائي

إيأي عنك فليس من تلقائي
فأجبت دون تلکوءٍ وعناء
دون الإجابة نفرة الكرماء
فيه بجنبك أعظم العظماء

في مقولي كالسابق العداء
أو مخطئا بالكلمة الشنعاء
أو بالإرادة والتسرع دائي

رباه توبة نادم يبكي على ما
يبكي ذنوباً جمّة لو صُفّفت
ولمئلت جسراً يقوم على الهوا
إن كان يمحوها التندّم والبكا
أو كان حبُّ الله يمحوها فقد
أحببتك اللهم حبّ مؤلّه

أحببتُ فيك محمداً خيراً لورى
أحببتُ فيك المرسلين جميعهم
أحببتُ فيك الصالحين ومن تلا
فأحشُرني اللهم في مضارهم
واقبل بحببيهم متابي واعفني

رباه إن يك قرض شعري عائقا
لكنني نوديت من جنباته
فالذنب ذنبي إذ أجبت وكان لي
فاغفر لي اللهم ما فرطته

ربي أتوب إليك من قول جرى
فأصاب غثاً أو سمينا عامدا
واغفر خطاي مشّت بدون إرادة

واغفر نوياي التي قد نُضِدْتُ

أو لم تُنَفِّذْ والضلال ردائي

وارحم يداً بَطَشْتُ بدون تَبْصُرِ

فأصابت الأبخار بالإيذاء

وارحم إلهي كل سر زاغ عن

نهج الهدى وألح في الإغواء

وارحم وحقك كل جهر شأنه

طيش الصبا وتخبط العشواء

لبيك ربي قد سمعت على الخفا

منك النداء فاسمع خفي ندائي

وأقل عثاري يا كريم وزكّني

واقبل نصوحا توبتي ودعائي

واجعل صفا حُبِّكَ ربي شاغلي

عن كل ما في الكون من أشياء

واختم حياتي بالسعادة والرضا

والقرب منك فإنه إعلائي

وإذا قضيت بطول عمري فليكن

فيما تحب وأنت ربي الرائي

واكتب لي الرزق الحلال ولا تدع

عندي لحُرْمِ قَطُّ من إبقاء

وذّر الشفا من كل داء سيدي

في العمر يصحبني بلا استثناء

واجعل حياتي صحة وسعادة

في طاعة الرحمن ذي الألاء

لأفصّ ختم المسك يعبق بالشذا

متنزل البركات بالأناء

يزجي الصلاة على الرسول وآله

والصحب أهل النحلة السمحاء



(١٨) دعاء

أدعو إلهي مخلصاً
وإنني لو اثق
لو أبطأت إجابة
أما متى وأين أو
والغيب لا يدرية إلا الله
فهو من الداعي قريب
من أنه سيسنجيب
فهو ولا شك مجيب
كيف فذياًك مغيب
علام الغيوب

* * * * *

(١٩) سبحات الله

قالها بتاريخ ١٠ من ذي القعدة ١٤١٢هـ الموافق ١٢ من مايو ١٩٩٢م.

عَرَجَ إِلَى الْقُدُوسِ فِي سَبْحَاتِهِ
وَأَنْشَقَ شِدَا أَنْفَاسِهِ مَتْنَفْسًا
وَأَجَّازَ إِلَيْهِ بِالِدَعَاءِ إِذَا دَعَا
وَتَأَنَّ بَيْنَ جَلَالِهِ وَجَمَالِهِ
وَتَرَوُّ مِنْ أَسْمَائِهِ الْحَسَنَى وَمَنْ
وَاسْتَقْرِيءَ الْإِخْلَاصَ مِنْ نُورِ الْهُدَى
وَتَمَلَّ مِنْ قَسَمَاتِهِ تَحْتَ الْحَيَا
وَأَقَمَ عَلَى مَحْرَابِهِ مَتَنَسَكًا
وَأَشْدُّ دَيْدِيكَ بِحَبْلِهِ مَسْتَمْسَكًا
وَأَشْدُّ بِذِكْرِ مَقَامِهِ وَأَنْشُدْ بِهِ
وَحَذَارِ مِنْ تِيَارِ فِكْرِكَ فِي الْخَفَا
قَيْدَهُمَا بِذَوَابَةِ التَّقْوَى وَلَا

وَاسْبَحْ بِبَحْرِ النُّورِ مِنْ سَبْحَاتِهِ
عَنْ طَيْبِهِ مَتَفَنَّنَا عَنْ ذَاتِهِ
دَاعِي الْفَلَاحِ إِلَى هَوَى خَلَوَاتِهِ
حَيْثُ الْكَمَالِ يَشْفُ عَنْ آيَاتِهِ
حَيْثُ الْكَمَالِ يَشْفُ عَنْ آيَاتِهِ
عَنْ سُورَةِ الْإِخْلَاصِ فِي قَسَمَاتِهِ
مَتَأَدَّبَ الْحَرَكَاتِ فِي سَكَنَاتِهِ
حَتَّى تَفِيضَ إِلَى فِضَاءِ هَبَاتِهِ
لِتَعِيشَ بَيْنَ صِفَائِهِ وَصِفَاتِهِ
أَنْغَامِ إِبْرَاهِيمَ فِي صَلَوَاتِهِ
وَالْمَقُولِ الْخَطَاءِ فِي عَثْرَاتِهِ
تَقَفُّ الْهَوَى فَتَنْزِلُ فِي غَايَاتِهِ^(١)

وَاللَّهُ يَرْحَمُ فِي الْإِنَابَةِ عِبْدَهُ
يَا مَهْبَطَ الْعِبْرَاتِ مِنْ تَلْقَائِهِ

مَا أَخْلَصَ الْإِيمَانَ فِي تَوْبَاتِهِ
فِي مَلْتَقَى الْأَشْوَاقِ مِنْ عِبْرَاتِهِ^(٢)

(١) لَا تَقْفُ الْهَوَى: لَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ نَفْسِكَ.

(٢) الْعِبْرَاتُ: الدَّمْعُ.

رفقا بصادية الغرام صريعة
 ترنو إلى المشتاق في سهراته
 ومجسد الأنات منهوك القوى
 وَيَبِيْتُ وَالظُّلْمَاءُ تَقْرَعُ بَابَهُ
 حيران أسلمه الهوى لحبيبه

أَقْبِلْ تَرَى التَّابُوتَ فِي آيَاتِهِ
 وَالْيَمُّ يَسْبَحُ فِي قَرَارَةِ نَفْسِهِ
 وَالْمَلِكُ فِي عُرْسٍ تُقْبَلُ يَمَّهَا
 وَاللَّهُ مِنْ فَوْقِ الْجَمِيعِ رِعَايَةَ
 وَتَفْضُ خْتَمَ الْمَسْكَ يَعْْبِقُ بِالرِّضَا
 وعليه موسى في كريم حياته
 شوقا إلى الكليم في كلماته
 مشتاقا وتعموم في صهواته
 تَنْهَلُ بِالرَّحْمَتِ عَنْ بَرَكَاتِهِ
 والبدر يجلو السعد في طلعاته



وهل تطيق، وما المقدار، وهو كما
 وما عساها ولو باتت مفتحة
 ومن يطول على من لا يحيط به
 أثني على الله جل الله عن مدحي
 فهل ألامُ وعفو الله لي حرمُ
 وهل ألامُ لما شاهدت ثم إذا
 وجئتُ أسبحُ في بحر الخيال كأن
 دعني وحقك أثني ما استطعت على
 كالليل آيته الكبرى وكم سنحت
 لو لم يكن فيه شيء غير ليلته
 وأنّها تزن الدنيا وساكنها
 والليل فيه سبات الغافلين وهم
 وغارق وهو في الأحلام يلحفه
 وفيه أنات مشتاق يحنُّ على
 أثني على نفسه في خير تعبير
 لها السماء وناجت آية الطور
 وصف فيثني عليه غير محصور
 لكنني عاشق والعشق تغريري
 إذا جمعت سماتي جمع تكسير
 رفعت لكن على التمييز مجروري
 قرعت آية تلقيح بتذكير
 بعض الخليقة في أنغام تحبيري
 في ثوبه فرص للقادح الموري
 عن ألف شهر عبادات وتكبير
 من مُخلص القلب بالظلماء موتور
 في غيِّهم بين مأفون ومخمور^(١)
 برد النعيم سلاما غير مذعور
 حبيبته وهو في أحبوثة النير^(٢)

(١) المأفون: ناقص العقل، ضعيف الرأي، وليس له حزم.

(٢) أحبوثة: مَصِيدَة. النير: خشبة معترضة فوق عنقي الثورين المقرونين، لجر المحراث. ويُعبَّرُ بها أيضا عما يريزُ الإنسانُ تحت وطأته من المعاناة.

وكم مُصَلِّ عليه في تبتله
 ومُرْتَدٍ برداء الليل وهو على
 والصبح فيه انتشار العالمين إلى
 وفي جناحيه يغدو العاملون على
 وفيه للكون أسباب مقدره
 وفيه تقسيم أرزاق العباد على
 وفي رواقيه آيات تضيء لنا
 هذا لعمرك بعض من خليقته

سبحان ذي اللطف قهارا خليقته
 سبحان ذي الجود لم أرفع إليه يدي
 سبحانه من إله قد تقديس عن
 ذي الملك والملكوت الواحد النور
 إلا وأدركت منه كل تيسير
 ضد وند وعن بدء وتكوير^(١)

والحمد لله حمد العارفين به
 حمدا به البُرء يسري لا يغادر من
 كما يحب إلهي غير محصور
 سَقَمٍ وضعف ومن حالات تغيير^(٢)

(١) تكوير: تكوير العمامة لُفها وإدارتها على الرأس. والمقصود في البيت عدم إحاطة المخلوقين بالخالق جل في علاه. ويمكن أن يكون المقصود عدم الكُفء باعتبار معنى التكوير أيضا: صرْعُ الرَّجُل وإطاحتُهُ برجل آخر.

(٢) السَقَمُ: المرض. وفي البيت استلهم للحديث النبوي: "أذهبِ البأسَ ربَّ الناس، واشفِ أنتَ الشافي، لا شفاءَ إلا شفاؤك، شفاءً لا يغادرُ سقما". أي لا يترك في الجسم مرضا إلا أبرأ منه.

حمدا ينير ضياء كل نافذة

وينجلي من سناه كل ديجور

ولا إله سوى الرب الجليل ولا
ربُّ تعالَى بوحدانية خَضَعَتْ
ربُّ تَوَحَّدَ فردانية بزغت

إِلَاهُ رَبًّا بَرًّا فِي حَسَنِ تَقْدِيرِ
لَمْ الْعَوَالِمِ بَيْنَ الْخَيْرِ وَالْخَيْرِ
أَنْوَارِهَا مَشْرِقَاتٍ لِلْجَمَاهِيرِ

والله أكبر تمجيذا لقدرته
والله أكبر جَلَّ اللهُ عَنْ مَثَلِ
والله أكبر من أن يُسْتَهَانَ بِهِ

والله أهل لتمجيد وتكبير
وأن يحيط به شيء من الدور
وأن تصوره غايات تفكير

هذا ثنائِيَّ يا ربي أقدمه
لكنَّ لي أملا في الله أنشده
فلن يَخِيبَ لديه العبد في أَمَلِ
والله يرحم أناتي إذا ارتفعت

وإن يكن لا يساوي ريش عصفور
إذا تقاصر مجهودي ومقدوري
وإن يكن أهل زلات وتقصير
إليه والليل في أثواب مسحور

ودعوة الله تسري بالثناء على
وترفع الصوت من فوق المنصة عن

جلاله وهي ما بين المقاصير
ألحان شاد على نفثات مصدور^(١)

(١) نفثات مصدور: ما يزيح به هموم صدره، وَيُرَوِّحُ بِهِ عَنْ نَفْسِهِ.

فتفقد الذات بين الطور والطور
بين الوصائف والولدان والخور

وتستريح إلى أنغامها سحرا
وتركب الليل مُحدِّواً ركائبه

من كل سوء ومكروه ومحذور
خير الورى وهو يجلو ساطع النور
نصر المهيمن في جد وتشمير

والله يحفظ داعيها ويحفظها
وأختم القول مسكّي الصلاة على
ما أذنَّ الفتح "حَيًّا للفلاح" على



(٢١) أعوذ بالمهيمن

أعوذ بالمهيمن من غضب المهيمن
أعوذ بالمهيمن من سخط المهيمن
فإنهما غضبه وسخطه يوبقني^(١)

لأهّم مالي إن دعّو ت لم تكد تجيبني^(٢)
أو كدت أستئس من إجابتي لدرني
وفي يقيني أنه لا غيره ينفعني

وإنه وإن أنا بايئتُ ربّ المحسن^(٣)
فعضوه يسعني ولطفه يشماني

لو كنت ملزوزاً وذن بي أبداً في قرن^(٤)
وكل خطء وجنو ح فهو مني وعني^(٥)

(١) يوبقني: يُهلكني.

(٢) لأهّم: اللهم.

(٣) بايئتُ: فأرقتُ، خالفتُ.

(٤) لو كنت ملزوزاً وذنبي أبداً في قرن: ملتصق بالذنوب مقترن به.

(٥) الخطء: الذنب.

لكن لي في سيدي
 وأملا مجسما
 فتوبه أمل في الله
 لو لم أكن لما أزل
 قبولها مني
 من زلي في رسن^(١)
 ربأه عفا ورضا
 وإنني بالباب عند
 أسرح منه في الفضا
 فبك ربي أتقي
 فليس لي من مامن
 حسبي به لي من مامن
 فضل رجاء حسن
 في وحدتي يؤنسني
 فأنت أهل المنن
 له ما حييت لا أني^(٢)
 لكن إليه أنثني
 من رام أن يطردني
 إلاه قد يكنفني
 وكنف وسكن



(١) الرَسْنُ: حبلٌ تُشدُّ به الدابة.

(٢) لا أني: لا أفتُر، لا أضْعُف، لا أترك.

(٢٢) أشكو إلى الله^(١)

شكوت إلى الله ألامِيَه
فأوفى إليّ وأشكانيَه
فعبرت عن كل ما قد عنا
ني فأقبل نحوي وحيانيَه
ولكنني هيبة قدر عد
ت فلم أدر من رعدتي ما بيَه^(٢)

ولولا تجليه باللفظ ما
عرفت شكاتي ولا حاله
فها أنا عن شكره عاجز
ونفسي عن حقه خاويه
فدعني على بابه كالأسد
ير أعفر خدي وأبشاريه^(٣)

أناديه في خلوتي يا إل
هي وفي الجهر وهو بأحشائه
فأسمع مني رد الجوا
ب يقول هلم إلى بابيه
فأسعى ونفسي قداميه
لألقي على الباب أثقاله

(١) أقام الشيخ عبد الله قافية أبيات قصيدته هذه على هاء السكت. وهي لغة في العرب خلدتها القرآن الكريم في سورة الحاقة، ومما جاء فيها قوله تبارك وتعالى: «فأما من أوتي كتابه بيمينه فيقول هاؤم أقرءوا كتابيه ﴿﴾ إني ظننت أني مُلاقٍ حسابيه﴾. وفي عمان تتكلم بهذه اللغة قبائل في ولايتي المصنعة والسويق.

(٢) الرعدة: اضطراب الجسم من خوف أو مرض.

(٣) أعفر خدي وأبشاريه: يعفر وجهه وبشرته بالتراب. عمل يُقدم عليه بعض من يواجه موقفا يتخطى قدرته في الصبر عليه.

فيدنو فيمسح عني الغبا
 فهل أنا في يقظتي يا تُرَا
 ر غبار ذنوبي وأخطائه
 ني أم تلك مولاي أحلاميه
 دعاني أعوم على لُجِّهِ
 وألهج بالشعر في ذكره
 وأطوي الدجى تحت أذكاره
 فمالي أقصر في حقه
 وأرصد فكري فلم يأتني
 وأسبل دمعني على فرصة
 سَنَحْنُ أَمَامِي فَضَيَّعَتْهُ
 فطال السنوح وطال الإضا
 وإن ضيَّع النهج رُبَّانِيهِ^(١)
 وإن خانني البحر والقافيه
 وإن خار قلبي وأعضائيه
 فأجضو ورحلي في الباديه
 برائحة قط أو غاديه^(٢)
 وأخرى تَلَّاشَيْنَ قُدَّامِيهِ^(٣)
 نَ وَنَفْسِي فِي غَفْلَةٍ لَاهِيهِ^(٤)
 عة والكل من ذَيْنِ فِي ثَانِيهِ^(٥)

(١) دعاني: اتركاني، خلياني. رُبَّانِيهِ: الرُّبَّانُ هو قائد السفينة، ولعل مقصود الشاعر عقله.

(٢) الرائحة: سحابة تمطر وقت الرواح الذي يبدأ من الظهر إلى الليل. والغادية تمطر ما بين صلاة الفجر وطلوع الشمس.

(٣) تَلَّاشَيْنَ: صِرْنَ إلى العَدَمِ.

(٤) سَنَحْنُ: ظَهَرْنَا، أَتَحْنُ.

(٥) ذَيْنِ: اسم إشارة للمثنى القريب، وهو مثنى: ذا، في حالتي النصب والجر. وتضاف إليه (ها) التنبيه فيصير: هذين.

فمن لي بما قد مضى أن يعو
فلم لا اذكرت ولم لا اتعظ
ولكن تماديت والدهر يمشي
فقلت أتوب وقلت أنو
د ومالي ضيعتها ما لي
ت وأصلحت أولاي بالثانيه
سريعا كأنفاسنا الصاديه^(١)
ب وعلت نفسي بالثانيه^(٢)

ولكن لي وقضات لدي
وان كان ذكري جهد المقل
وكم مرة ونهاري ورا
ه تساندها ثم أذكاريه
ولكن يزكيه إخلاصيه^(٣)
ئي ونسر الدجى تحت أقداميه

شكوت اليه فأشكانيه
وأنزلت رحلي على بابه
على حين قصرت في حقه
وعدت إليه فأوانييه
فأنزلني النزل العالیه
فأنزلني النزل العالیه



(١) الصادية هنا بمعنى اللاهثة. وإلا فهي من صدي الرجل اشتد عطشه.

(٢) أنوب رديفة أتوب. في المعجم: ناب إلى الله: تاب ولزم طاعته.

(٣) جهد المقل: قدر ما يحتمله حال القليل.

المجال الثالث
قصائد في المديح النبوي

(١) مَجْلَى الْأَنْوَارِ^(١)

أَيُّ حَقٍّ بِهَا اسْتَنَارَتْ ذُكَاءً^(٢) رسمتها الأنوار أنى تَشَاءُ^(٣)
 فِي صَحَافٍ مِنَ الْهَدَايَةِ وَالرُّشْدِ لد عليها من الضياء لألاء^(٤)
 فِي سَطُورٍ كَأَنَّمَا نَمَّقَتْهَا^(٥) قدرة الله والمداد الضياء^(٤)
 فِي صُرُوفٍ كَأَنَّمَا أَحْرَفَ النُّوْ ر ترامت تنشق عنها السماء^(٥)
 فِي نِقَاطٍ كَأَنَّهَا الْأَنْجَمُ الزُّهَى ر تجلت فنار منها الفضاء
 فِي رَمُوزٍ لَوْ زَحْزَحَ السُّتْرَ عَنْهَا لتجلى الأسرار والإسراء
 حَيْثُ مَجْلَى الْأَنْوَارِ مِنْ مَهْبِطِ الْوَحْدِ ي وحيث السيادة القعساء^(٦)
 حَيْثُ آيِ الرَّحْمَنِ تَهْمِي بِهَا الرَّحْمَ لة سيبا كأنها الأنواء
 حَيْثُ لِلَّهِ فِي تَجَلِّيٍّ: أَنَا اللَّهُ الجلال القدسي والجلواء^(٧)

(١) هذه القصائد: مجلى الأنوار، عَلَّمَ النبيين، بين القبر والمنبر، نقلتها إلى هذا الديوان من ديوان: وحي العبقريّة. ونقلت إليه من ديوان الخيال الوافر: قصائد: البدرُ المطل، وبين الشهد والشهادة، وسيف الله. ونقلت إليه من ديوان فارس الضاد قصائد: إلى خير خلق الله، قاب قوسين، بين الحل والحرم، قف قليلا، سباق النجوم. وراجعت هذه القصيدة وفقا لما ورد في ديوان وحي العبقريّة المطبوع.

(٢) الآي: جمع آية. والآية الدالة على الشيء. وذكاء: الشمس.

(٣) اللألاء: التمتع الضياء.

(٤) التنميق: التحسين والتجويد والتزيين، ونمَّقَتْهَا هنا بمعنى أبدعتها.

(٥) لفظة (كأنما) وردت في وحي العبقريّة: (كأنها). أحرف النور هي الواردة في أوائل السور مثل: ألم، ألمر، كهيعص، جمعسق وهي ١٤ حرف.

(٦) القعساء: الثابتة والشامخة.

(٧) الجلواء: الظهور. الظاهر: من أسماء الله تعالى.

حيث موسى وحيث عيسى وإبـ
حيث كل الأملاك صفا فصفا
والسماوات والأروض ومن فـ
يا إمام الكونين يا سيد الرسـ
أنت نور الوجود يا صفوة الله
أنت روح الوجود لولاك لم ينبـ
أنت للكون يا خليفة رب الـ
أنت أنت النور الذي برز القـ
أنت أنت الهدى الذي عرف الله
أنت أنت الفرد الذي حاطه الحمـ
أنت أنت العبد الذي خصه السـ
مقعد دونه الملائك حسرى
أنت فيه من نقطة الباء نور
أنت إنسانه وناموسه الأكبـ

راهميم والرسـل كلهم وزراء
صارم حول أحمد ولواء
يها جميعا محبة وولاء
ل ويا خير من نماه السناء^(١)
وأنت المقامة السماء^(٢)
ض عليه عرق ولم يجر ماء
كون في الكون رحمة واهتداء
وس فيه والصبغة اللأمراء^(٣)
به والسما دخان هباء
د فما المدح فيك والإطراء
يد قربا وقربه إعلاء
والنبيون أنت فيه السواء
منه كل الأنوار والأضواء
بر واللمعة التي تستضاء

(١) إمام الكونين: رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم. يوصف بسيد الكونين وسيد الثقليين. المقصود بـ"الكونين" عالم الملائكة، وعالم الإنس والجن. وسيد الثقليين: سيد الإنس والجن. أنظر: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير القرشي (ت ٧٧٤هـ)، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط ٢، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م، ص ٤٥٧. نماه السناء: أي كان النور له أصلا ينتمي إليه.

(٢) المقامة السماء: العالوية.

(٣) اللامراء: كلمة مركبة، وهي من مثل قولنا، اللاشيء واللاسلكي.

يا رسول الهدى سلاماً كأنفا
وتحيات شَيْقِ القلبِ تعرفو
وثناء كأنه نسماتٌ
ومديحاً من معدن الحمد والشك
في اشتياق يبببت يشكو إلى النج
من فؤاد كأنه الطائر المو
كلما داعب النسيم جناح
يَتَعَايَى على القوادم حيرا
أو كخيظ من السمول على ع
خَلِقُ لا تكاد تحنوله الري
غره في علاه ما غرر الريش
فهوت مرة وطارت مراراً
أو غرور الفراش في لهب الننا

سك إذ أنت للحياة ازدهاء^(١)
ه لذكراك في الهوى الرُحْضَاءُ^(٢)
بسماتُ الوجود منها زكاء
ر كأن البريق منه الضياء
م وأنسى لأقل إشكاء
ثق في الفخ عز منه النجاء^(٣)
يه هوت باضطرابه الأهواء
ن وغل الأشراك فيه عياء^(٤)
لياء غصن تهوي به النكباء^(٥)
ح بحال ولا تحابي ذكاء^(٦)
ة في الأفق أنه الارتقاء
واختفت فهي خفة وخفاء
ر إذ النار يتقيها الصَّلاء^(٧)

(١) الازدهاء: النَّضْرَةُ وَالْمَنْظَرُ الْحَسَنُ. ومعنى: "إذ أنت للحياة ازدهاء"، أي أن النبي هو بهجة الحياة وحسنها الناظر.

(٢) الرُّحْضَاءُ: شدة رعشة الحمى.

(٣) الفَخُّ: المَصْيِدَةُ التي تصاد بها الطيور وغيرها.

(٤) يَتَعَايَا: يَتَحَيَّرُ.

(٥) السمول: الثوب الخلق البالي. واللفظة وردت في ديوان وحي العبقريّة: الشمال. النكباء: الريح التي تنحرف عن مهب الرياح فتأتي بين الصبا والشمال.

(٦) الخلق: الثوب البالي. تَحْنُو: تَعْطِفُ. تحابي: ترحم.

(٧) الصَّلاء بكسر الصاد: أي من صَلِيَ بلهب النار يتقي عينها.

نزق الحب هاجس طالما طا
ويح هذا الفؤاد كم يحكم الح
ويحه الدهر لا يناجي هواه
تَيَمَّتْهُ الأنوار من مهبط الوح
واطَّباه إلى الحجاز وأهلي
فترامى حتى ارتمى بين أحضا
وتلقى الأرواح من حضرة القر
(بين قبري ومنبري) هام معنا
وتراب الضريح طيب حياتي
وأداء السلام بين نشيج
حيث يحلوه له الأداء ويجلو الق

شت لديه العقول والعقلاء^(١)
ب ويقسو عليه أنى يشاء^(٢)
أملٌ لذُّ أو يناغي رجاء^(٣)
ي وسادت سواده العلياء^(٤)
له جلال الآيات والاجتلاء^(٥)
ن الهدى وهو قبة خضراء^(٦)
ب فرَاعَتْهُ روضة غناء^(٧)
ه وبعض الهيام فيه هناء^(٨)
له لو استطاع مسه والدواء
في دموع كأنها الوطفاء^(٩)
رب منه ما يجتليه النداء

(١) النزق: الطيش والهاجس الخاطر.

(٢) ويح: كلمة ترحم.

(٣) يناغي: من النَغْيَةِ وهو تكليمك غيرك بما يسره.

(٤) تَيَمَّتْهُ: من تيممه الحب إذا أَعْبَدَهُ وَذَلَّلَهُ. السواد: وسط القلب.

(٥) أطَّباه بتشديد الطاء: دعاه.

(٦) أحضان الهدى: يقصد الروضة النبوية الشريفة.

(٧) رَاعَتْهُ: بمعنى بُهَرَبَها لما وجدته وشعر به فيها.

(٨) (ما بين قبري ومنبري) جزء من حديث نبوي نصه: "ما بين قبري ومنبري روضة من رياض

الجنة". هذه روايته عند الإمام أحمد.

(٩) النشيج: الصوت الباكي. والوظفاء: السحابة الماطرة.

حيث لفض الأشواق يبرده نفض
 يارسول الهدى لقد جئت بالرحم
 بين طين يبنى ونحت من الأحج
 أمم الجهل والنفوس كبار
 عزة لا تنال منها الليالي
 وأياد لو مست الليل حيناً
 ووفاء بكل وعد وعهد
 شيمة العرب شيمة لا تجارى
 هكذا كان من بعثت إليهم
 لا إلى أهوج إذا قيل لم يد
 وإذا كان خصمك الأسد الغد
 ولكم قد دعوتهم فتولوا
 ولكم قد أقيمت فيهم تنادي
 ولكم قد تبينوا الحق فيما
 يرسلون التعللات عياء

ح من الوصل فاح عنه اللقاء^(١)
 مة والكون كله ضوضاء
 ارقالوا الوهة واعتلاء
 ورجال التاريخ وهو جلاء
 وتسام لا تدعيه سماء
 لم تعد فيه صبغة سوداء
 إن تخن صحبة ويغدر إخاء
 وإباء العرباء نعم الإباء^(٢)
 فانجلى دعوة وجل ادعاء
 ر وإن قال بزء الخطباء^(٣)
 ب فنعم الأقران والأكفاء
 وأخو البطل أذنه صماء
 يا لقومي إلام هذا الجفاء
 قلته فانثنوا وهم أعداء
 وتحدي البرهان شيء عياء^(٤)

(١) اللفض: الريح الحارة، والنفح: الريح الباردة.

(٢) الإباء: الترفع والأنفة. والعرباء: العرب الخُلص.

(٣) الأهوج: الأحمق الذي لا يفقه شيئاً.

(٤) يرسلون التعللات: يُلقون بالأعذار من غير ما حجة. العياء: العجز. تحدي البرهان: مقاومته، والبرهان: الحجة القاطعة.

حيث قالوا بأنه ساحر مُصَبِّ^(١) ثم قالوا بأنه كاهن مغوٍ ورُمُوا^(٢) بالجنون حين رموه خَسَنُوا^(٣) حجة وتاهوا ضلالاً قد دعوه قبل الأمين صلاحاً وتمادوا على الغواية والآ ومواض من معجزات تحز ال وهم حين ذاك كالتائه الغا أو كمثل الظبا تنافرن حتى حجة الله لا يطاق لها ر وإذا ما احتججت يوماً على ذي وإذا ما حججت قوماً فخاروا وإذا ما أقمت حقاً ببرها وإذا ما انتصرت لله يوماً

وقالوا معلم هذَاء^(١) مُضِلٌّ وشاعر نَزَاء^(٢) بجنون وهو الهدى والدهاء وعموا شرعة فساء المساء فعلام المقالة الشنعاء^(٥) يات تترى كأنها اللألاء^(٦) كيد حزاً فلا يقيه وقاء وي ترامت في وجهه الصحراء ما درت أين وجهها والوراء د فماذا يحاول البلغاء حجة فانفأى فقيم المرء^(٧) حجة فادعأوهم إغراء ن فالحق قوة غلباء فعلى الله النصر والاعتناء

(١) المُصَبِّ: الذي يصبي العقول أي يخرج بها عن الحق. الهذَاء: الذي يهذي أي لا يدري ما يقول.

(٢) مُغَوٍ: من أغوى إذا خرج بغيره عن الرشد. النَّزَاءُ: من نزا ينزوا إذا وثب على غيره.

(٣) رماه بالشيء قذفه به. والدهاء فضلة من العقل تكون لكبار الرجال.

(٤) خَسَنُوا: انقطعوا.

(٥) الشنعاء: النكراء.

(٦) تمادى على الشيء: أقام عليه. اللألاء: النور المتلألئ كأنما يشع في ماء أو زجاج فيزداد

وينقص أو يعلو ويرتفع.

(٧) انْفَأَى: عجز عن الجواب.

وإذا ما أردت بالسعي وجه الله
يا قريش الملوك يا ملأ السؤ
يا قريشاً يا لحمة النسب النا
يا قريشاً إلى الصواب والال
فاتركوها لمعشر الأوس والخز
حفظوا أحمد الكريم من الكي
واصطفوه من بينهم حين أصفو
هجرة أقلعت بعزتها القعس
وأناخت منها على الأوس والخز
بوركت دارهجرة المصطفى والأ
بوركت طيبة وبورك فيها
من أقاموا للدين حصنا على ال
وأقاموا غرس الشريعة روضا
يجتنيه من بعدهم كل من قد

فهي السعادة العصماء^(١)
دد والفضخر أنتم الأقرباء
صع حتام منكم الاستياء^(٢)
جانبتكم عناية ورخاء
رج فالقوم معشر سعداء
مد ومما يرومه الأشقياء
ه نفوساً أسرارها بيضاء
ساء عن قومها وهم كبراء^(٣)
رج علياء بعدها علياء
ل والصحب من بهم يستضاء
من لهم فوق صحبة إيواء^(٤)
غبراء عزت بشأنه الغبراء^(٥)
عاش في فيء دوحه الأحياء^(٦)
وحد الله واظبأه حراء

(١) العصماء: التي تعصم صاحبها أي تقيه وتحافظ عليه.

(٢) الاستياء: من استاء إذا ساءه الشيء ضد سره.

(٣) ألقع من المكان خرج عنه. القعساء: الثابتة.

(٤) إيواء: من آواه إذا أعد له السكن والزاد ومنعه مما يخشى.

(٥) الغبراء: الأرض.

(٦) الفيء: الظل. الدؤخ: الشجر المرتفع. الأحياء: جمع حي وهم الجماعة من الناس.

ورجال قد هاجروا أمة الشر
وأقاموا عن قومهم بين قوم
عاهدوا الله أن يموتوا كراما
والرسول الكريم يفتتح الأمص
ومن الرعب كالطليعة جيش
وأمني التوحيد طوعاً تلبى
والبرايا حول الشريعة أفوا
خاتم الرسل كم أناديك والأبي
والليالي عوامل الشر والشر
وبنات الدنيا حوامل مكر
وبنوها كأنهم جمل اللغ
وعليهم من أمهات الليالي

ك إلى الله حيث طاب الثواء^(١)
قد تأخوا في الله كيف يشاء^(٢)
في رضاه فلم يخنهم وفاء
ار حربا بهم وهم أقوياء
منه في كل أمة إغماء^(٣)
ولسان المسبحات ثناء
جأ فطوعاً يأتي وكرهاً يجاء
ام حولي كأنها الرقطاء^(٤)
ك وأين الضرار وهي الحواء^(٥)
تلد الظلم وهو بئس الوباء^(٦)
ز غموضاً تفصلها النافقاء^(٧)
جزية الذل والصغار جزاء

(١) الثواء: الإقامة.

(٢) إشارة إلى ما أنشأه رسول الله من مؤاخاة بين المهاجرين والأنصار بعد استقراره في المدينة إثر هجرته إليها من مكة.

(٣) الرعب: شدة الخوف. الإغماء: من أغمي على الرجل إذا سقط مغشياً عليه.

(٤) الرقطاء: الحية الخبيثة.

(٥) الحواء: ما دار بالمنزل.

(٦) الوباء: كل داء خطير ذي عدوى.

(٧) النافقاء: جحر اليربوع. ومنه اشتق اسم النفاق. لأنه يكون ذا فتحتين فإن أحس بالخطر من هذه الفتحة هرب من الأخرى.

وأمانٍ للحق بددها الحق
وعيون الكتاب تبكي مع الس
ومن العلم ألسن تخرس الده
غرقت في الردى بمن ضمت الف
فسل الله نجوة لموالي
ثم سله فتحاً مبيناً ونصراً
وتدارك آي الكتاب وما جا
وارفع الصوت داعياً تجد الله
سيدي سيدي عنان معني
ودعته لما ادعته صلاحا
دَلَفْتُ نحوه فأغلقت الب
فتداركه بالدعاء من الدر
وقه النار بالشفاعة يوم الب

د جذاذاً وساعد العظماء^(١)
نة حيث الإجماع وهي تساء
ر ولكن قلوبها الببغاء^(٢)
لك ودارت عليهم الدأماء^(٣)
له فله بالموالي احتفاء
ليعز الإسلام والأولياء
ت به عنك السنة الغراء
مجيباً ما جد منك الدعاء
بك نَدَّتْ بغيره العوراء^(٤)
وصلاح البغي بئس الداء^(٥)
ب وفي النار ذلك الإغواء
ك فمن دعوة النبي وقاء
عث إن المقام منه اتقاء

(١) أمانى: جمع أمنية وهو ما يتمناه الإنسان. بَدَّدَهَا: فرقها. جذاذاً: قطعاً.

(٢) الببغاء: طائر له القدرة على محاكاة نطق الإنسان.

(٣) الردى: الهلاك. الدأماء: البحر.

(٤) العنان: كناية عن الفرس لأنه من لوازمها. ونَدَّتْ الدابة: إذا هربت عن صاحبها. والغَرْزُ: ما

يضع الفارس رجله عليه عند الركوب. العوراء: الفاحشة.

(٥) البَغْيُ: الفاجرة، وهنا كناية عن الدنيا.

وسئل الله للدعاء قبولاً
واليك الإخلاص مني يحدو
وعليك الصلاة يا خير من دا
ما تسامى بك الوجود وفاح الخ
فقبول الدعاء نعم العطاء
ه من الحب مشعل وضاء
رت على قطب شأنه الأرحاء^(١)
تم مسكاً في نشره الإطراء



(١) الأرحاء: مفردها رحي، وهي أداة يطحن بها.

(٢) عَلَّمَ النَّبِيِّينَ (صلى الله عليه وسلم) ^(١)

براعة الاستهلال

نَجْمَ السَّرُورِ وَجَدَّ مَا أَتَطَلَّعُ حَتَّى كَأَنِّي لِلْعَنَايَةِ مَطَّلَعٌ ^(٢)
هَبَطَ السَّمَاءِ إِلَيَّ مِنْ عَلَيَّاتِهَا فَتَبَرَّجْتَ أَرْضِي فَكَدْتَ أَرْوَعٌ ^(٣)
وَلَقَدْ عَلَّقْتَ مِنَ الْحَيَاةِ خِلَاصَةً خَلَصْتَ إِلَيَّ فَفِيمَ لَا أَتَصَنَّعُ ^(٤)
نَظَرْتُ إِلَيَّ فَكُنْتُ مِنْهَا رَفْعَةً وَاللَّهُ يَخْفِضُ مَنْ يَشَاءُ وَيَرْفَعُ
وَأَتَتْ تَوَافِيهَا إِلَيَّ مَطِيئَةً وَاللَّهُ يَلْحَمُ مَا أَحْوَكُ وَيَبْدَعُ ^(٥)

المقدمة

يَا أَهْلَ بَيْتِ الْمُصْطَفِينَ تَحِيَّةً مِنْي إِلَيْكُمْ سِيْبَهَا لَا يَقْلَعُ ^(٦)
يَا أَهْلَ بَيْتِ الظَّاهِرِينَ مَحَبَّةً بِالْعَرَفِ سَلَكُ نِظَامِهَا يَتَضَوُّعٌ ^(٧)
يَقِفُ الْخَلِيلُ بِبَرْدِهِ وَسَلَامِهِ فِيهَا كَمَا يَجْتُو الذَّبِيحُ الطَّيْعُ ^(٨)

(١) القصيدة وردت أصلاً في ديوان وحي العبقريّة وراجعتها وفقاً لورودها فيه.

(٢) نجم الشيء: ظهر وجد من الجد بكسر الجيم ضد الهزل.

(٣) تبرجت: تزيّنت.

(٤) علقت بالشيء: أحببته. خلص إليه: وصل. التصنع: التحبب.

(٥) الإلحاح والحياسة النسيج. الإبداع: الإجداد في العمل.

(٦) السبب: المطر لا يقلع لا ينقطع.

(٧) العرف: الرائحة. يتضوع: ينتشر.

(٨) يجتو: يقعد. الذبيح: إسماعيل جد الرسول الله صلى الله عليه وسلم.

ويقوم بالترحيب بين ضيوفه
ويبيت يعقوب تجاه قميصه
وترى شعيباً وهو تحت وقاره
وكأنما الأسباط في عليائهم
وكأنما موسى وعيسى بعدهم
علمان بينهما الرسالة آية
تجلو (محمد) في ملامح وجهه
خلف البشائر والملائك خشع
جذلاً ويعلو يوسف المتورع^(١)
شيخاً يلوذ به الكليم المفزع
دوح الحقيقة والمهيمن يزرع^(٢)
علمان بينهما النبي الأروع
وهما ومن دون المهيمن خضع
بيديه ألوية الزعامة تجمع

الشروع

يا خير من وطئ الثرى وأعز من
يا ومضة من حضرة القدس التي
يا سيد الدنيا وضرتها ويا
لما برزت إلى الوجود حقيقة
تحت السماء ومن حوته الأربع
وقف الملائك حولها تتضرع
علم النبيين الذي هو أرفع^(٣)
برزت براهين الحقيقة تقطع

* * * * *

(١) الجدل: الفرح المسرور.

(٢) الأسباط أبناء يعقوب عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام. والدوح الشجر المرتفع.

(٣) ضرة الدنيا: الآخرة.

الآيات الدالة على نبوته

غاضت بحيرة ساوة جهراً كما	خمدت بفارس كل نار ترفع ^(١)
وتصدع الإيوان من شرفاته	إيوان كسرى فهو ملك يصدع
وترى السما تبدو شهابا ثاقبا	رصدأً لشیطان بها يتسمع
ولكم هنالك آية برز القضا	فيها وأنت بها الصبي المرضع ^(٢)
تجلوك للكونين نوراً ساطعاً	والحق في قسمت وجهك يسطع ^(٣)
تغذوك هيمنة اللطيف بروحه	سرا ويغذوك الهدى إذ تيفع ^(٤)
وترى الكهولة فيك رمز عناية	فيها الرسالة للبرية تلمع ^(٥)
وتلوح من ذاك الجبين إرادة	ما كانت الدنيا لها تتطلع
لو يوضع القمران في كفيك ما	أقلعت عنها والقضا لا يقلع
حتى انكفأت بما أردت مضلعاً	ضلعاً بما الأكوان لا تتضلع ^(٦)

(١) ساوة: بحيرة سميت بهذا الاسم نسبة إلى مدينة ساوة الواقعة في إيران وهي مدينة كثيرة الخيرات والثمرات وافرة المياه والأشجار كما تصفها مصادرنا الجغرافية. وتذكر المصادر أن مياه هذه البحيرة قد غاضت عند مولد رسول الله محمد كواحدة من الإرهاصات المبينة لعظمة مولده صلى الله عليه وسلم، والتي منها كذلك ارتجاج إيوان كسرى وسقوط أربعة عشر شرفة من شرفاته، وخمود نار فارس ولم تخمد قبل ذلك بألف عام. أنظر كتاب: آثار البلاد وأخبار العباد، لمؤلفه زكريا بن محمد القزويني المتوفى سنة ٦٨٢هـ، دار صادر، بيروت، ص: ٣٨٦.

(٢) كلمة (ولكم) وردت في الديوان المطبوع: (ولكن). وهو خطأ.

(٣) قسمت الوجه: محاسنه.

(٤) الهيمنة: الحفظ من الله. كلمة (يغذوك) وردت في الديوان المطبوع: (يغلوک). وهو خطأ.

وتيفع: من اليفاعة وهي أول سن الشباب.

(٥) الكهولة: مرحلة ما بين الشباب والشيب.

(٦) المضلع: على البناء للمجهول الذي يحمل أمراً فيحمله. والمُتَضَّلِعُ بكسر اللام: القادر على الحمل.

تجلي النبوة في حقيقتها

والله يبعثه بهنّ وتصدع ^(١)	جبريل ينزل بالشرائع مرسلا
أسقيتها فنمت وطاب المزرع ^(٢)	والدين يبدو حبة منبوذة
وسع الوجود ولم يزل يتوسع ^(٣)	حتى إذا بسقت وآتت أكلها
ومحمد للعالمين يوزع	والوحي يهبط بالقضا متطورا
بُزل الجمال أو الذئاب القطع ^(٤)	ورجال مكة شامسون كأنهم
صمم ولكن القضية أفضع ^(٥)	صم عن الداعي المهيب وما بهم
فتكبروا عنها وعز المقنع	عرفوا الحقيقة من لسان أمينهم
فيها وخيرهم الفقير المدقع ^(٦)	فتشاءموا لما تيامن خيرهم
عزت وعز بها وذل الأمانع ^(٧)	حتى إذا فاز الضعيف بخيرها



(١) تصدع: تقوم بالأمر.

(٢) المنبوذة: المبعدة. الملقاة على غير اهتمام بشأنها.

(٣) بسقت: طالت.

(٤) شامسون: جامحون. بزل الجمال: سمينها. أعطى الشيخ عبدالله كنفار قريش أوصافا ثلاثم حالهم في معارضتهم للهدى الإلهي.

(٥) المهيب بضم الميم: الداعي، المُنادي. أفضع: أشد فظاعة.

(٦) تشاءموا: من الشؤم وهو ضد اليمن. المدقع: من أدقعه الفقر أي أضر به.

(٧) الأمانع: الممتنع بقوته فلا يستطيع أحد أن يناله بسوء.

عرض نفسه على القبائل وهجرته^(١)

ماذا لقيت لدى ثقيف عندما يممتهم ومن القرى ما يشنع^(٢)
أغروا بك السفها ولو شهدوا ال لذي تحت الغطا لتقدموا وتطوعوا
حفظ النبي جوارهم لكنهم حرموا وشاءهم غراب أبقع^(٣)

الغزوات

حتى انقلبت إلى عرين عصابة أنصار دين الله لما إن دعوا
خير البرية بعد قوم هاجروا لله عن أوطانهم واستجمعوا^(٤)
كانت مدينتهم لأحمد معقلاً للدين للحق الذي لا يدفع
قرت بها عين الرسول وآله ومشى الهدى فيها يسان ويمنع
وتوالت الآيات إرهاباً له فبكل معجزة حسام أقطع^(٥)

(١) لقي النبي صلى الله عليه وسلم في مكة أشد المعارضة للدعوة، فراح يدعو القبائل في المواسم

إلى الإسلام. وكان هذا قبل هجرته إلى المدينة. أنظر كتاب السيرة لابن هشام، تحقيق: السقا والأبياري وشلبي، مؤسسة علوم القرآن، المجلد ١ و٢، ص ٤٢٢.

(٢) يَمَّمْتُهُ: توجَّهْتُ إليه، قصدته. القَرَى: طعام الضيافة. يشنع: يقبح.

(٣) شاءهم: جَلَبَ لهم الشؤم وهو ضد اليُمن. وذكر الغراب مناسب للمقام لأن العرب تعبر بذكر الغراب عن التشاؤم وعن التفرق.

(٤) استجمعوا يقال استجمع للوثب إذا عزم عليه. وفي البيت ذكر للهجرة النبوية من مكة إلى المدينة.

(٥) الإرهابُ: تعريفه الشرعي: الأمرُ الخارق للعادة يظهر للنبي قبل بعثته.

وتوالت الغارات في سرح العدى فمقتل ومشرّد ومصدع
وتوالت الغزوات دعماً للهدى حتى تَبَزَّلَ أمره المتوقع^(١)

غزوة بدر الأولى^(٢)

في جيش بدر وهو عد حروفه نزل القضاء لكل غاو يصرع^(٣)
يا يوم بدر أنت تدبير السما أنت النكاية للعدى والمصرع
كم سيد وَسَدَّتْهُ عَضْرُ الثرى كان الألدّ لما محمد يشرع^(٤)
هدأت شقاشق من قريش بعده والرعب في أحشائها يتربع

(١) تَبَزَّلَ: أي بلغ تمامه. اللفظة مأخوذة من بَزَلَ البعير إذا بلغ الثامنة وفطر نابه. والشاعر هنا يريد تمام ظهور الإسلام.

(٢) تورد كتب السيرة ثلاث غزوات باسم غزوة بدر، أولها غزوة بدر الأولى وتسمى أيضا غزوة صفوان وفيها خرج النبي وأصحابه يطلبون كُرْزَ بن جابر الفهري الذي أغار على المدينة لكنهم لم يدركوه. وغزوة بدر الآخرة وقعت في شعبان سنة ٥٤، ثم غزوة بدر الكبرى وهي التي عنها الشيخ عبدالله هنا وحدثت سنة ٥٨. حول هذه التفاصيل أنظر كتاب: السيرة لابن هشام، مج ١، ص ٢، ص ٦٠١، وص ٦٠٦. ومج ٣، و٤، ص ٢٠٩.

(٣) قوله عد حروفه، هذا وفق ما يُعرف بحساب الجَمَل حيث لكل حرف من حروف الأبجدية عدد معين، وعند جمع أعداد حروف الكلمة يحصل عدد إجمالي. ومنذ القديم استعان الأدباء بهذا النظام ليتخلصوا من إيراد الأعداد في أبيات الشعر. وهنا أورد الشيخ عبدالله الخليلي كلمة جيش بدر وقال بأن عدد ذلك الجيش هو عد حروفه، فحروف جيش هي: جيم وعدده: ٣، وياء: وعدده: ١٠، وشين وعدده: ٣٠٠، وبذلك يكون المجموع ٣١٣ وكذلك عدد جيش موقعة بدر التي دارت بين النبي صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه وبين مشركي قريش.

(٤) العضر: التراب. والالذ: الخصم الشديد المخاصمة.

قینقاع^(١)

لكن شقاشق قینقاع لم تكد أبداً ليهداً طيشها المتسرع^(٢)
فوطنتهم وطء الخطوب لأهلها وجلوتهم لما بغوا فتصدعوا

أُحُد^(٣)

ووقفت في أُحُد وقد وقف القضا بإزاء شخصك والأسنة شرع
ومن الصحابة حائص لا ناكص ومن الصحابة عاطف مترجع^(٤)
ومن الصحابة من يقيك بنفسه وقع النبال وأنت منه أشجع
حتى إذا انكشف الغطاء عن وجهها ظَهَرْتَ وأنت بها الأجل الأرفع
وتبعتهم والمسلمون جراحهم محشوة بالصبر لم يتروّعوا

بنو النضير^(٥)

وأساء فيك بنو النضير بنقضهم ميثاقهم والغدر بنس المرتع
فجلوتهم عن أرضهم وطردتهم والحق أصدم ما يكون وأصدع

(١) بَنُو قَيْنُقَاع: حيٌّ من اليهود كانوا بالمدينة.

(٢) الشقاشق: جمع شقشقة وهو الكلام الذي لا طائل تحته.

(٣) موقعة أحد وقعت سنة ٣هـ، وكان سببها أن قريشا أرادت تأكيد قدرتها على الغزو بعد الهزيمة التي منيت بها في موقعة بدر. أنظر كتاب: مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول، لمؤلفه: أحمد إبراهيم الشريف، الناشر: دار الفكر العربي، ص ٣٥٢.

(٤) الحائص: الراجع. والناكص: الهارب.

(٥) بنو النضير وبنو قريظة حَيَّانٍ مِنَ الْيَهُودِ نقضوا العهد وناصروا المشركين فأمر النبي بِقَتْلِ مَقَاتِلَتِهِمْ وَأَسْتِفَاءِ أَمْوَالِهِمْ. وإجلاء بعضهم إلى الشَّامِ

غزوة بدر الآخرة^(١)

وأُتيت بدرًا عام قابل وافيًا بوعيد صخر وهو منك مروع
لم يغنه إرجافه ووعيده أمر السماء أجل مما يدفع

بنو المصطلق^(٢)

وخرجت تبغي آل مصطلق متى جمعوا الجموع معاجلاً أن يهرعوا
فلقيتهم وسبيتهم وأسرتهم لكن مننت فأني صهر أمرعوا^(٣)
عزوا بذلهم لعزك فأنثوا بأعز مما تدعيه تُبَعُّ

الخنديق^(٤)

وتحركت ببني النضير سخيمة والحلم في شأن العدى لا ينجع^(٥)
فأتوا قريشاً للوغى فاستنفروا وأتوا إلى غطفان حيث تجمعوا^(٦)

(١) غزوة بدر الآخرة في شعبان سنة ٤هـ/يناير ٦٢٦م. أنظر كتاب المغازي، للواقدي: محمد بن عمر بن واقد (ت ٢٠٧هـ)، تحقيق: مارسدن جونس، دار الأعلمي، بيروت، ط ٣/١٤٠٩/١٩٨٩، ج ١، ص ٣٨٤.
(٢) وقعت غزوة بني المصطلق في شعبان سنة ٥٦هـ. أنظر السيرة النبوية لابن هشام، المجلد ٣، و ٤ ص ٢٨٩.
(٣) أمرعوا: أصابوا خيرا، من قولهم أمرع الرجل إذا أصاب مرعى مريعا وفي المثل أمرعت فانزل.
(٤) وقعت غزوة الخندق في ذي القعدة سنة ٥هـ. أنظر تفاصيل الغزوة في كتاب: المغازي، للواقدي ج ٢، ص ٤٤٠.

(٥) السخيمة: الضغينة. لا ينجع: لا يفيد.

(٦) الوغى: ارتفاع الأصوات وبه سميت الحرب لارتفاع الأصوات بها. استنفروا قريشا: دعوهم للحرب من قولهم النفير النفير.

فتظاهروا طراً لحرب محمد
 لكن أحمد في قليل جموعه
 قدموا ونفس المسلمين عظيمة
 وعلى المدينة خندق لم تبنيه
 حتى رسول الله قام بدوره
 ما اشتد أمر بالنبي وصحبه
 ظهرت هنالك للنفاق وأهله
 حتى أراد الله فضَّ جموعهم

إن التجمع في القضا لا ينفع
 أقوى على حمل الخطوب وأقرع^(١)
 والمال قِلُّ والسواعدُ أشرع
 أيدي الكسالى والنفوس الوضَّع^(٢)
 حرساً ومن كمحمد إذ يُجمَعُ^(٣)
 إلا وثم إرادة تُستودع
 شتى الوسائل والمنافق أشنع^(٤)
 بعث ابن مسعود فيالك أشجع^(٥)

قريظة^(٦)

ورأى قريضة شر ما ضم الحمى
 نقضوا العهود فحوصروا حتى إذا
 لله سعد وهو يحكم والقضا

جاراً فحاصرهم فضاك المهيع^(٧)
 خاروا تولى حكمهم مترفع^(٨)
 يجري وأبواب السماء تققع^(٩)

(١) الخطوبُ: الوقائع والأحداث الجسيمة. أقرع: أشد قرعاً لها. وأصل القرع: صَوْتُ السوط، العصا.

(٢) النفوس الوضَّع: الضعيفة في قدرها والواهنة في قدرتها.

(٣) يُجمَعُ: بضم اليا وكسر الميم من أجمع على الشيء إذا عزم عليه.

(٤) أشنع: أقبح، وأفضع في الفعل.

(٥) فضَّ الجموع: تفريقها. أشجع: قبيلة نعيم بن مسعود الذي قام ببث الفرقة بين أعداء المسلمين.

(٦) أنظر تفاصيل غزوة بني قريظة في كتاب السيرة النبوية لابن هشام، مج ٣، ٤، ص ٢٣٣.

(٧) المَهْيَعُ: الطريق الواسع.

(٨) خاروا: ضعفوا. مترفع: صفة لسعد بن معاذ حليف قريظة رضي الله عنه.

(٩) تققع: الققععة صوت السلاح ونحوه.

الحديبية^(١)

وعلى الحديبية انجلى سر الهدى
صدت قريش وجهه كبيراً وما
فتحاجز الطرفان صلحاً بينهم
ثم انثنوا والهدى قد بلغ المدى
ومحمد في حلمه متربع
أذن الحكيم له بحرب يصدع
تلك السياسة ما حوتها الأضلع^(٢)
والهاشمي على الشروط يوقع

مكاتبته للملوك^(٣)

وأخذت تكتب للملوك أن اهتدوا
فمقارب ومباعد ومراسل
والكون يشهد والعوالم أجمع
ومصدق ومكذب ومشنع

(١) الحُدَيْبِيَّةُ: قرية بين المدينة ومكة. أنظر معجم البلدان للحموي (ت٦٢٦هـ)، دار صادر، بيروت ط٢، ١٩٩٥م، ج٢ ص٢٢٩.

(٢) الصلح: المعروف بصلح الحديبية بين النبي وبين قادة المشركين بسبب اعتراضهم على دخوله وأصحابه مكة لتأدية العمرة في سنة ٥٦. تضمن الصلح أربعة بنود هي: ١. رجوع النبي وأصحابه في تلك السنة، ولهم الاعتمار في العام القادم، وأن يحضروا بسلاح الراكب فقط. ٢. وضع الحرب بين الطرفين لعشر سنين. ٣. من أحب أن يدخل في عقد محمد وعهده دخل فيه، ومن أحب أن يدخل في عقد قريش وعهدهم دخل فيه. ٤. من جاء قريشاً ممن مع الرسول (أي هارباً منه) لم يرد إليه، ومن أتى الرسول من قريش من غير إذن وليه (أي هارباً منه) يرده إليهم. أنظر كتاب السيرة النبوية لابن هشام، المجلد الثالث والرابع ص٣٠٨.

(٣) بعد فتح مكة أخذ النبي يكتب ملوك الدول يدعوهم إلى الإسلام. أنظر السيرة النبوية لابن هشام، مج٣، و٤، ص٦٠٦.

خيبر^(١)

وغزوت خيبر إذ تمرد أهلها ففتحتها وغنمت ما قد جمعوا
والرعب يسري في القلوب كما سرت صهباء في هام الطير تشعشع^(٢)

وادي القرى^(٣)

ثم انقلبت مطهراً وادي القرى بالسيف من رجس اليهود فلارعوا
إن اليهود لأمة غدارة لكن طردتهم فطاب المريع
وحججت معتمراً وطفت ملبياً واللّه يعلم ما تقول ويسمع
عدّة^(٤) وفيت بها وعهداً صادقاً وفتوة في ركب يثرب تلمع

(١) خيبر: مدينة لليهود تقع إلى الشمال من المدينة المنورة. غزاها النبي صلى الله عليه وسلم لغدر أهلها ونقضهم العهد وتأميرهم مع المشركين لحرب المسلمين. أنظر كتاب مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، لعبد المؤمن بن عبد الحق القطيعي (ت ٧٣٩هـ) دار الجيل، بيروت، ط ١ / ١٤١٢هـ. ج ١، ص ٤٩٤.

(٢) الصهباء: الخمر. الطير: الفتى الذي بدأ شعر شاربه ينبت. شعشت الخمر: أخذت بعقل شاربها واستولت عليه.

(٣) وادي القرى: بين الشام والمدينة، تقيم به بعض قبائل اليهود والعرب. معجم البلدان لياقوت الحموي، ج ١، ص ٣٣٨.

(٤) العدة: مصدر وعد. الفتوة: مرحلة الشباب.

مؤتة^(١)

وغزوت مؤتة والفوارس قلة والحال أضيقت والعناية أوسع
 لله در ابن الوليد على اللوا سيف المهيمن لا تفل الأدرع^(٢)

الفتح الأعظم^(٣)

ثم انقلبت إلى قريش بعدما غدرت وكان العهد عنها يردع
 قتلت خزاعة في ذمام محمد ومحمد يحمي الذمار ويمنع
 فأتيت مكة والسيوف لوامع والصافنات بكل شهم تمزع^(٤)
 بأساود لو جالدوا حصن الردى بسيوفهم لاندك وهو مضجع^(٥)

(١) مؤتة: مدينة تقع في جنوب الأردن. وجه إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم جيشا سنة ٥٨ لمواجهة الروم، وجعل زيد بن حارثة مولاه أميرا على الجيش، وقال لهم: إن أصيب زيد فجعفر بن أبي طالب، فإن أصيب جعفر فعبد الله بن رواحة. وقد ر الله تعالى أن أصيبوا متتابعين على ما قاله رسول الله. ولما خرج إلى صلاة الظهر من ذلك اليوم كانت الكأبة بادية على وجه الشريف، فخطب الناس وذكر ما وقع لزيد وجعفر وابن رواحة، وقال: ثم أخذ اللواء سيف من سيوف الله: خالد بن الوليد، فقاتل حتى فتح الله عليه. أنظر كتاب: معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، للبكري الأندلسي (ت ٤٨٧هـ)، عالم الكتب، بيروت، ط ٣/١٤٠٣هـ، ج ٤، ص ١١٧٢.

(٢) سيف المهيمن: المهيمن الله جل جلاله، والسيف هو خالد بن الوليد رضى الله عنه. والأدرع: جمع درع وهو قميص منسوج من أسلاك الحديد يلبسه المحارب ليقى بدنه ضرب السيوف وطعن الرماح.

(٣) الفتح الأعظم: فتح مكة.

(٤) الصافنات: الخيل. تمزع: تجري وتعدو.

(٥) جالدوا: من الجلاد وهو المقاومة والقتال. اندك: انهدم عن آخره.

لا يَنكَلونَ عن اللقَاءِ كأنهم
يلقى القرين قرينه متبسماً^(٢)
بين الحياة وبينه حرب فإن
يلقى العدو فلا يَبُلُّ لهاته
ويرى السيوف تنوشه فيسيغها^(٤)
يلقى الأعداء مستميتاً مقبلاً^(٥)
شهب المنون لكل روح تنزع^(١)
يسقي الحمام كما يشاء ويكرع^(٢)
لقي الحمام رأيتَه يتسرع
إلا بفضل نجيعه إذ يركع^(٣)
لحمانه في الله لا يتوجع^(٤)
فكأنه عزريل وهو مقنع^(٥)

حلم الرسول صلى الله عليه وسلم

فاجأتهم في عقر دارهم بها
لكنهم فزعوا إليك وحبذا
أطلقتهم مناً وأنت المرجع
ووقفت تخطب فيهم وقلوبهم
ودخلت بيت الله وهو كأنما
ورفعت بالتكبير صوتك فازعاً^(٦)
فمكرمٌ ومؤمنٌ ومروءٌ
صنو كريم قادر متربع
ووسعتهم عفواً وأنت المفزع^(٦)
من عظم ما يجدونه تتصدع
يُجلى لعرس والبصائر خشع^(٧)
لله والدنيا لعفوك أفزع

(١) يَنكَلونَ: يَنكَلونَ.

(٢) يَكْرَعُ: يشرب. الحِمَامُ: الموت.

(٣) اللِّهَاءُ: في أقصى سقف الفم. النَّجِيعُ: الدم.

(٤) تَنُوشُهُ: تتناوله. يُسِيغُهَا: يَطْعَمُهَا. اللُّحْمَانُ: جمع لحم. يتوجع: يتألم.

(٥) عزريل: عزرائيل ملك الموت، وقد رخمه الشاعر لمقتضى الشعر.

(٦) المفزع: الملجأ.

(٧) البصائر: القلوب وخشع خاشعة.

وحكمت في الأوثان حكم الله في
كسرتها وأبدتها فتطهرت
وهناك انكشف الهدى متربعا
عرفت قريش أنذاك جميع ما
فتراجعت قسراً وذلت خيفة
والناس أفواجاً لدين محمد
دعوى الشريك تقديس المترفع
تلك المشاعر والبسيطة أجمع
في عرشه وهو الأعز الأمانع
جهلت وربتما الحوادث تنفع^(١)
والخوف يحنو ما يشاء ويرجع
رغبا وخوفاً والشرائع تشرع

حنين^(٢)

خفت هوازن حينذاك وأجمعت
فأتى الرسول إليهم في عسكر
حتى إذا ما أعجبوا بجموعهم
فجأتهم الأعداء نبلا فأنثنوا
وقف النبي ونخبة من صحبه
فتلاحم الجمعان واشتبك القنا
وتربصت بحنين حيث المجمع
لُجِب ومكة عنده تتجمع^(٣)
والعجب للإنسان بئس المرتع
هربا ولكن الهدى لا يصرع
يدعورجال الله حتى استرجعوا
صدقا وقد حمي الوطيس الأسفع^(٤)

(١) رَبَّتَمَا وربما بمعنى واحد.

(٢) حُنَيْن: واد قرب الطائف، كانت به وقعة حنين سنة ٨هـ بين النبي وبين قبيلة هوازن. معجم ما استعجم ج ٢، ص ٤٧١.

(٣) اللُجِبُ: صوت اضطراب موج البحر. والمقصود هنا الجيش فكأنه في حركته لمقارعة العدو هائج كموج البحر.

(٤) تلاحم الجمعان: تداخل. القنا: الرماح. الوطيس: التنور، وهو كناية عن اشتعال الحرب. الأسفع: ما تغير لونه بالنار.

فهنالك لاحامٍ لسببي هوازن ورياشها حيث الكتاب صمصع^(١)
وبذلك اندحر الضلال وأهله واللّه يخفض من يشاء ويرفع^(٢)

إسلام هوازن^(٣)

لكن وقد ملكت هوازن رشدها جاءت محمد وهو نعم المرجع
فعفا ومَنّ وزاد في إكرامهم إذ أسلموا ولنعم من قد أرضعوا^(٤)



(١) السَّبُّ في الحرب للنساء، والأسر للرجال، والغنم للمال. هوازن: قبيلة مضرية عدنانية. صَعَصَعُ: من الصعصعة بمعنى التفريق والزعزعة. وبنو صعصعة بطن كبير في قبيلة هوازن وكانوا معها في مواجهتها للنبي صلى الله عليه وسلم. فكانه يُبَكِّتُهُمْ لهزيمتهم من جهة عدم انطباق انتسابهم إلى مدلول مسمى قبيلتهم.

(٢) اندحر: انقشع.

(٣) هوازن قبيلة كانت تقيم ما بين تهامة وبيشة وبركا والسراة والطائف وذا المجاز وحُنين وأوطاس. أنظر معجم ما استعجم، ج ١، ص ٨٧، وص ٢١٢. وفي حين دارت المواجهة بين الهوازنيين وبين رسول الله وجنده وأدت إلى دخول قبيلة هوازن في دين الله، وذلك في سنة ٨ هـ. كتاب السيرة النبوية لابن هشام، مج ٣، و ٤، ص ٤٣٧-٤٩١.

(٤) أَرْضَعُوا: إشارة إلى رضاع النبي فيهم لأنهم قوم حليلة بنت أبي ذؤيب السعدية مرضعته صلى الله عليه وسلم.

الطائف^(١)

ثم انقلبت إلى ثقيف بعدها
لو أنهم خرجوا لضاق صواعهم
فتركهم للرعب في أجحارهم^(٢)
حتى أتوك فأسلموا فوسعتهم
فتحصنوا في حصنهم وتجمعوا
صاع النبي به تضيق الأصوع
والرعب يصدم للقلوب ويصدع
حلماً وحلمك يا محمد أمرع

تبوك^(٣)

وأتاك أن تبوك يزحف للقا
فنهضت مبتدراً بساعة عسرة
كل وجود بماله وعتاده
فخرجت والدنيا كأن جهنما
حتى وصلت إلى تبوك فلم تجد
والروم في عرصاته تستجمع
تدعو رجال الله حتى أسرعوا
وبنفسه في الله لا يتتبع^(٤)
فيها تفوح فلا يقبها برقع
جمعاً ولا حرباً هنالك تسفع

(١) غزوة الطائف وقعت في السنة الثامنة للهجرة. أنظر السيرة لابن هشام، المجلد ٣، و٤، ص ٤٧٨.
(٢) الرعب: شدة الخوف. الأَجْحَارُ: مفردُها جُحْر، وهو مَسْرَبُ الحَيَّةِ الذي تختفي فيه عند الخوف.

(٣) تبوك مدينة تقع في شمال السعودية حالياً. شهدت مواجهة بين المسلمين وبين الروم في سنة ٩هـ. وكانت حالة المسلمين المادية يومذاك ضيقة، ولهذا حَضَّ النبي صلى الله عليه وسلم أهل الغنى بالإنفاق على الجيش الذي سُمِّيَ بجيش العسرة، فكان المنفق عليه عثمان بن عفان رضي الله عنه. سيرة ابن هشام، مج ٣، و٤، ص ٥١٥.

(٤) التَّتَعُّعُ: التَّرَدُّدُ في الأمر بين إقدام وإحجام. والمعنى أن الصحابة لم يتراخوا عن بذل ما يملكون لتجهيز جيش الإسلام.

ولقيت بعض الروم يعطيك الجـ زى والرعب يملؤهم هناك ويترع^(١)
فأخذت جزيتهم وعدت مظفراً بيدك ألوية الجلالة ترفع

الحب العميق

"أحمد يا خير ضنء كريمة
يا خير من شرف الوجود به ومن
يا خير من علق النفوس بحبه
إن كان حبك للرضا لي سلما
أو كان حبك لي صراطاً منقذاً
في قومها والفضل" صلت أقرع^(٢)
لولا له لم تكد الخليفة تبُدع^(٣)
طوعاً ومن هو للحقيقة مطلع
فأنا الذي منه له أطلع
فأنا الذي لسوئه أتبع

(١) الجَزَى: جمع جزية، وهي ضريبة تؤخذ من المحاربين للإسلام بعد انهزامهم في مواجهة جيشه. وتسقط بإعلان المرء إسلامه.

(٢) الجزء الواقع بين علامتي تنصيص هو من قصيدة قُتِيلَة بنت الحارث تبكي فيها أخاها النضر بن الحارث مخاطبة رسول الله محمد صلى الله وسلم عليه راجية أن لو من بعضو عنه. وأصل البيت هو:

أحمد يا خير ضنء كريمة
ما كان ضررك لو مَنَنْتَ وربما
في قومها والفضل فحلُّ مُعْرِقُ
مَنْ الفتى وهو المغيظُ المُحْنَقُ

ويروى أن رسول الله صلى الله وسلم عليه قال: لو بلغني هذا قبل قتله لمنتت عليه، علما بأنه صلى الله عليه وسلم مَنْ بالعفو عن ستة آلاف من أسرى وقعة هوازن بعد أن تشفع لهم أهلهم. أنظر كتاب: البداية والنهاية، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي (ت ٧٧٤هـ)، دار الفكر ١٤٠٧ هـ/ ١٩٨٦ م، ج ٣، ص ٣٠٦. الصلت: الشجاع والأقرع: السيف الحديد (الحاد).

(٣) البَدْعُ: الخلق على غير مثال سابق. والشيخ عبدالله ذهب من مذهب من قال بأن الله تعالى خلق الخلق لعظم قدر محمد عنده.

أو كان حب الهاشمي طريقة
 أو كان حب الهاشمي إرادة
 أو كان حب الهاشمي جلالة
 أو كان حب الهاشمي عناية
 أو كان حب الهاشمي محاسنا
 أو كان حب الهاشمي موارداً
 أو كان حب الهاشمي ديانة
 أو كان حب الهاشمي إصالة
 أو كان حب الهاشمي مطالعاً
 إني أدين بحب أحمد شيمة
 وأنا الذي اتخذ الكتاب دليلاً
 والكل من هدي الرسول وما لنا
 لم يعنني في حب أحمد مذهب
 وردني على نهر النبي كوردهم
 يارب خلقتني بخلق محمد
 يا رب ألبسني ثياب محمد
 يا رب توجني بتاج محمد
 يا رب يَمُنِّي بيَمَن محمد
 يا رب أَمَنِي بأَمَن محمد
 يا رب يسر لي بفضل محمد
 يا رب أيدني بجاه محمد

فأنا عليه السالك المتورع
 فأنا المرید بحبه أتشفع
 فأنا الجليل به وما لي منزع
 فأنا على أفق العناية أطلع
 فأنا بهاتيك المحاسن موع
 فأنا بهاتيك الموارد أكرع
 فأنا الحنفي الذي لا يخدع
 فأنا الأصيل بدوحه إذ يسجع
 فأنا عليها المشتري إذ يطلع
 مني ولست بحبه أتصنع
 والسنة الغرا وما قد أجمعوا
 غير الرسول وهديهِ من نتبع
 وإن انتسبت فنعم ما يستطلع
 طراً ولكني إليه أشرع
 وهو الكمال وحبذا المتطلع
 فثيابه من كل نور أنصع
 حتى أرى وأنا به المتقنع
 فيما أروم فيؤمن أحمد أنفع
 مما أخاف فأمنه لي مدفع
 كل الغنى فغناك ربي أوسع
 إن المؤيد من تعز وتمنع

يا رب حقق لي بأحمد كل ما
يا رب حقق ما بنفسي إنه
واجعل حياتي صحة وسعادة
واختم حياتي بالشهادة والرضا
واجعل لساني بالثناء مسبحاً
فيه الصلاة على النبي وآله

أملته يا من إليه المفزع
أمر تكاد له البسيطة تخضع
وغنى فأنت لكل داع مرجع
والقرب منك وحبذا المتطلع
لله يملؤه اليقين ويترع
مسك بروض ختامه يتضوع



(٣) بين القبر والمنبر

بين الرياض وبين الرُّوحِ والنَّعْمِ	حقَّ الأبوَّةِ في موصولة الرَّحِمِ ^(١)
وبين مضجع من أهوى ومنبره	روض من الخلد لم يورق ولم يقم
روض من الخلد من يعلق بدوحته	يعلق بطوبى ومن يعلق بها يهم
روض من اللطف تسقيه بواكره	غيثاً من العين لا غيثاً من الرَّهْمِ ^(٢)
روض من القدس لا تنفك تخضله	من الرضا نظرات الله عن أمم ^(٣)
روض يرجع بالتسبيح ساجعه	لحناً من الحب لا لحناً من الرتم ^(٤)
روض إذا فاح من أزهاره أرج	كان الوفا عن فتيق المسك في الشيم ^(٥)
روض النبوة لا الدنيا تدنسه	بها ولا الدهر في أخلاقه الغُشم ^(٦)
يا خير من نام تحت الأرض ملتحفاً	ببردة العز والإجلال والكرم
يا خير من عبقت في التراب أعظمه	طيباً، فَطَيَّبْنَ بين القاع والأكم
يا خير من سقت الأشواق مضجعه	مدامع الأوليا ممزوجة بدم
يا خير من بزغت شمس العناية في	جبينه فانجلى نوراً على علم

(١) المعنى أن بين الرياض والروح والنعم تناسب كنسب الأبوة والأمومة من ناحية العصبية، والرحم.

(٢) الرهم بكسر الراء وفتح الهاء جمع رهمة وهي المطر.

(٣) الأمم بفتح الهمزة وفتح الميم القرب.

(٤) الرَّتْمُ: الكلام الخفي.

(٥) فتيق المسك: ما انتشر من رائحته بعد فتقه.

(٦) الغُشم: الظلم.

مني عليك سلام الله ما سجعت
مني عليك سلام الله ما خفقت
مني عليك سلام الله ما سعدت
مني عليك تحياتي لو انتشرت
يا من أجل عن الإطرا وأكبره
لو ارتقيت سماء العرش ممتدحا
ولو تغنيت بين العالمين بما
ولو وقفت بعليين أنشده
لعل لي وقفة صدقا تباركني
كم لي أناديك في سري وفي علني
عرفت أنك عبد الله أرسله
وأنتك العبد من قوسين سيده
فأين مدحي من علياك مبالغه
لكن لي أسوة الإيمان أشفعها

ورقُ البيان على دوح من الحكم^(١)
نفسى لحبك بين الشوق والألم
روحي بطيفك بين الحلم والحلم^(٢)
بين الورى لاجتواهم طائف الهرم^(٣)
عن صيغة المدح في معنى وفي كلم
إياك كنت كاني قط لم أقم
حبرتُ فيك لماد الكون من نغمي
لهم من في جنان الخلد من نسمة^(٤)
به غداً ويد المختار ملتزمي
يا صفوة الله يا ركني ومعتصمي
بدينه الحق بين الخلق كلهم
أدناه والقرب إعلاء لمحترم
وأين من قدر طه مبلغ العظم
بأسوة الصدق والإخلاص في شيمي

(١) الورق: جمع ورقة وهي الحمامة. مأخوذة من الورقة وهي اجتماع لوني السواد والغبرة في هذا الطائر. والسجع هديلها.

(٢) الحلم: سعة العفو. الحلم: الرؤيا المنامية، أي أن الشاعر من فرط حبه لرسول الله متطلع لرؤيته في المنام.

(٣) كلمة (تحياتي) وردت في الديوان المطبوع: تحيات.

(٤) نسمة: جمع نسمة وهي والنفس.

وما ارتمى (بي عن) التحقيق في مدحي
 ولا بلغت ولو بالغت في كلمي
 يا حجة الله بين السيف والقلم
 يا حجة الله بين العلم والحكم
 يا حجة الله بين الرعب والعلم
 أدرك حسامك أدرك ما تركت لنا
 أدرك كتابك مقبوضاً على يده
 ما بالنا يا رسول الله في دمننا
 نحن الذين ورثنا منك شيمتنا
 أليس آباؤنا من بايعوك على
 أليس آباؤنا من عاهدوك فما
 تجرعوا من نمير النهر صافية
 فأرسلوا النفس بالإيمان خالصة
 وبايعوه ضميراً ملؤه همم
 ما يرتمي بالنصارى في نبيهم^(١)
 معشار حق إمام الرسل في القدم
 أدرك يراعك بين الشوط واللجم
 أدرك طروسك بين الظلم والظلم
 أدرك لواءك بين الحرب والسلم
 إرشاً فقد ضيَعته نبوة الهمم^(٢)
 مضرَج الخد بين الحل والحرم^(٣)
 ندعوك دعوة جزار على وضم^(٤)
 فما لها تدعيها سائر الأمم
 بذل النفوس غداة الحادث العرم^(٥)
 خاسوا بعهد ولا خانوا على ذمم^(٦)
 نهر النبيين بين الصفو والشبم^(٦)
 لله تبرق بين السيف والقلم
 ما إن يباع بما في الكون من نعم

(١) الشطر الأول ورد هنا هكذا: (وما ارتمى به عن التحقيق في مدحي)، وبذلك فهو مختل الوزن لا

يستقيم على بحر القصيدة: البحر البسيط. وقد صححته استناداً على ما ورد في الديوان المطبوع.

(٢) مضرَج الخد: ظاهر دمه.

(٣) في دمننا: كناية عن التناحر المستمر بين المسلمين. والجزار الذي يذبح الغنم. والوضم خشبة

يقطع عليها اللحم.

(٤) العرم بفتح العين وكسر الراء من صفات السيل الجارف واستعاره لوصف شدة الحادث.

(٥) خاس بالعهد: نقضه.

(٦) النمير: العذب. الشبم: الماء البارد.

لكن بمرضاته أنعم بها ثمنا
يا صاحب الروضة الغناء خذ بيدي
واسمع لشكواي في سري وفي علني
يا سيدي طلعات منك أشهدا
يا سيدي نظرات منك ترمقني
لو فارقتني فواقاً ذُبتُ من حُرِقِ
كم اختفت دون طرفي وهي حاضرتي
وكم طمى بي ذهولي دون رؤيتها
وكم ترامت أمامي وهي مشرقة
وكم تجلت على طوري مناجية
وكم أقامت بذكري وهو ينشدها
فما لأطوار حالي في قلبها
يا سيدي ما لأناتي تردد في

للبائعين فيا طوبى لمغتنم
إلى الأمانى بين الحوض والخيم
وحل رمزي بين العرب والعجم^(١)
بأفق سري بغير السر لم تُشَم^(٢)
تحت الخفاء كمنهل من الديم
أو غبت عنها فراقاً مت من ندم^(٣)
فألَمَس الشوق في أحشاي كالضرم
فأندك طودي بين الغم والغمم^(٤)
فعاد طرفي عن التحقيق وهو عمي
فظل سمعي عن الإيحاء في صمم^(٥)
حتى يهي فيناغي أنة السقم^(٦)
مثل المسافر من بيد إلى أطم^(٧)
نفسى بمضطرب أنا ومضطرم

(١) الرمز: الإشارة.

(٢) لم تُشَم: لم تُر. من شامه يشيمه إذا نظر إليه.

(٣) الضواق: من مقاييس القدماء وهو مقدار ما بين الشيتين من مسافة زمنية.

(٤) طمى بي ذهولي: غمرني الدهول. الغمم: غمة، والغموم تعرض للنفس.

(٥) الطور: الجبل الذي ذكره الله في القرآن. لكن الشاعر نسب الطور هنا إلى نفسه لخصوص مناجاته للذات العلية.

(٦) يهي: يضعف. يناغي: يهمس.

(٧) البيد: جمع بيدا وهي الصحراء. والأطم: صغار الجبال.

أهاجها الشوق قدسياً فعجَّ بها
 أم شامت الحسن فردا في جلالته
 أم لاح فجر الأمانى في حنادسها
 أم شرَّد النومَ عنها طائفٌ لَبِقُ
 فما دَرَّتْ أهي في عيش تَلْدُ به
 يا سيدي نغمات ما تفارقني
 يجلو مجامع قلبي في مطالعها
 ويرتمي طرفاها دونها بصري
 وألبس الدهر وشيا في نضارتها
 وأشرب الراح صرفاً في غضارتها
 وأنشق الطيب ورداً في خمائلها
 إذا لثمتُ على شوق مقبلها
 وإن فضضت ختام المسك عن دمها
 ما بين مضطرم منها ومنسجم^(١)
 فلم تطق كبح ما في الحب من نهم^(٢)
 فأبصرت وَخَطَّها في حلة الكتم^(٣)
 يجلو المحبة بين النصح والتهم
 أم في حِمَام من الإغماء مخترم^(٤)
 خلف الخيال بذكر الطاهر العلم
 وتجتليني بدرأ في سما هممي
 حتى كأني على آذِي ملتطم^(٥)
 حتى كأني من الدنيا على شمم^(٦)
 فأسلم النفس في الوجدان للعدم^(٧)
 فأورد الذات في اللذات للخدم^(٨)
 سكرت لكن بكأس غير ذي حرم
 طفقت أحلم مشتاقاً لذي سلم



(١) قدسياً: طاهراً. عَجَّ: اشتد.

(٢) النَّهْمُ: الشَّرُّ، وهو شدة الإقبال على الطعام.

(٣) الحنادسُ: مفردُها حنْدِس، وهو شدة ظلام الليل. الوَخَطُ: امتزاج البياض بالسواد في الشعر.
الكَتْمُ: صبغ أسود للشعر.

(٤) مُخْتَرِمٌ: الذي يأخذ الشيء خلسة.

(٥) الآذِي: الموج.

(٦) الوَشْيُ: النقش في الثوب. الشَّمَمُ: التَّرفُّع.

(٧) الرَّاحُ: الخمر. صِرْفٌ: غير ممزوج. الغضارة: النضارة.

(٨) الخَدْمُ: الرجلُ سمح طيب النفس كثير العطاء.

(٤) البدرُ المِطْلُ

بدرٌ أطلَّ على الفضا لألاؤه
وتضاحكت سراًؤه تحت الخفا
وطوى عليها بُردَه حتى إذا
فانقَدَّ من دبرِ صفيق قميصه
وتَجَسَّمت فيه أصالةٌ ماجد
دعه يَحُدُّ طَلاه عن يا فوخه
لما تنفست الصِّبا عن طيبها
يا من سَمَتُ هِمَّاتُهُ أوج السما
وتربع الأيات في سلطانها
وسما إلى الملكوت بين قبابه
فهذا إليه المشتري شوقاً إلى
وتساجلت فيه الدراري سُبَّحاً
فانقض مثل الصقريجتاز المدى
أعظم به صعب الشكيمة ضيغماً
وأضاء منه النور مُسَوِّدَ الدجى
ويروض فيها الصافنات موازعا

فتشرفت بجلاله آلاؤه
وتباركت الأنواء وهي رواؤه^(١)
غفل الرقيب سَمَتُ بها سيماؤه
فشكته في ملكوته رمضاؤه
وتصدده الأنات وهي وطاؤه^(٢)
هيمنةً فانشق عنه لحاؤه
حتى علا الأقمار فهي غطاؤه
فهوت إليه تقودها أهواؤه
حتى تعالی والسما علياؤه
عليائه وجلاله جلاؤه
لمقامه فتعاظمت بلواؤه
رغم السوابق والسُرى سراؤه
تنبثُ تحت دهائه دهياؤه^(٣)
فتنور الملكوت وهو ضياؤه
مثل القسي قست بها سوداؤه^(٤)

(١) الحُدُّ: القَطْع. اليافوخ: قَصَدَ به الرأس. طَلاه: عُنُقُه.

(٢) الشطر الثاني من هذا البيت ورد مختلا عند كلمتي: وتباركت الأنواء. وسيستقيم لو حُذِفَ حرف التاء الأخير من كلمة تباركت.

(٣) الضيغم: الأسد الواسع الشدق. الشكيمة: قوة القلب. الدهياء: وصف للشديد الدهاء.

(٤) الصافنات جمع صافن. والصافن من الخيل: القائم على ثلاث قوائم وطرف حافر الرابعة استعداداً للانطلاق.

فَاعْوَجَّ مِنْ قَرَعِ السَّهَامِ حَسَامَهُ
 وَتَدَفَّقَتْ عَنْهُ يَنَابِيعُ الْحِجَا
 وَأَخْضَلَ مِنْهُ عَوْدَهُ وَطَفَى بِهِ
 فَتَشَرَّفَتْ خَضِرَاؤُهُ لَمَّا سَمَا
 وَعَلَا بِهَمَّتِهِ السَّمَاءَ فَنَالَهَا
 وَتَقَدَّسَ الْمَلَوَانِ عِنْدَ بَزْوَعِهِ
 يَا قَائِدَ الشَّرَفِ الرَّفِيعِ وَبَانِ
 قَلَّدْتَ عَلِيَاءَ الْمَنَاصِبِ رَفْعَةً
 فَرَدَّ الْجَلَالَ وَسِرَّ بِهِ مَتَعَالِيَا
 وَاحْمِ الْحَمَى مِنْ بَازِلٍ مَتَعَمِّقِ
 يَهْوِي غَزَالًا كَالْمَهَاةِ نَفُورَةً
 سَكْرَانَ يَعْتَبِهَا عَلَى كَأْسِ اللَّقَا
 لَا تَحْسَبِ النُّكْبَاتِ تَهْدِمُ عِزْمَهُ
 وَأَطَاشَ بِالنَّامُوسِ مِنْهُ كَرِيهَةً
 وَتَجَاوَزَ الْإِقْدَامُ مِنْهُ غَايَةً
 وَتَزُورُهُ الْأَمَالَ وَهِيَ شَوَاحِصُ
 وَأَمَالَ قَدْ السَّمْهَرِيُّ لَوَاؤُهُ^(١)
 لَمَّا سَقَتْهَا بِالْحَيَا أَنْوَاؤُهُ
 مَاءَ الشَّبَابِ تَعَلَّهُ وَطَفَاؤُهُ^(٢)
 كَرَسِيَّهَا وَتَبَلَّدَتْ غَبِرَاؤُهُ
 سُلْطَانَهُ وَسَمَتْ بِهَا شَمَاؤُهُ
 وَتَشَرَّفَتْ بِالْأَرْضِ مِنْهُ سَمَاؤُهُ^(٣)
 سِيَّ الْمَجْدِ الْمُنِيعِ وَمَنْ يَحِقُّ وَلَاؤُهُ
 فَسَمَوْتَهَا وَالْعِزَّانْتَ إِخَاؤُهُ
 عَلِيَا مَدَارِ الشَّمْسِ فَهِيَ رَدَاؤُهُ
 يَحْسُو النَّجِيعَ فَتَرْتَوِي أَجْزَاؤُهُ^(٤)
 لَوْلَا الْهَدَى لَهَوَتْ بِهِ نَجْلَاؤُهُ
 فَيَبِيتُ مَطُوبِيًّا عَلَيْهِ كَسَاؤُهُ
 لَوْ شَدَّدَتْ وَالْبَرْقُ جَدًّا حِدَاؤُهُ
 شَعْوَاءَ تَحْفَظُهَا لَهُ هَيْجَاؤُهُ^(٥)
 كَالصَّارِمِ الْبِتَارِ لَاحِ صَفَاؤُهُ
 طَرْفَا إِلَيْهِ وَجَدَّهَا إِغْرَاؤُهُ

(١) السمهري نوع من الرماح منسوب إلى سمهر رجل كان يقوم الرماح، وكذلك الرمح الرديني منسوب إلى ردينة امرأة سمهر.

(٢) خضل: ندى وابتل، ونعم أيضا. تعله: تسقيه. وطفاء سحابة تدلت ذبول مطرها.

(٣) الملوآن: الليل والنهار.

(٤) البازل: المكتمل الخلقة والقوة. يحسو: يشرب. النجيع: دم الجوف.

(٥) الكريهة: الحرب. الشعواء: الغارة العنيفة تُشن من كل جهة. الهيجاء: الحرب.

وتروضه بالسعد غادية الهنا
وتغير فيه الصافنات بسرجها
والدهر يمزج كأسه في كأسه
يا من له من ذي الجلال عناية
وتقوده آي الكتاب نشيطة
ويهزه الإيمان في رهبوته
وتنكب النكباء دون عراضه
لكنها تخذوله منقادة
وتردد الورقاء حسن هديها
يا مجتبي الرحمن صفوة خلقه
يا مقسطاً بالحق في ميزانه
يا منصف الإنسان في رحموته
لُعْظُمَتْ شَأْنَا وَالسَّمَوَاتِ الْعُلَى
يسمو بك الملكوت في كرسيه
يا من علا ظهر البراق معززاً
خير الورى شرفاً وأعلاهم يداً
يا خير داع لئله سمت به الـ

تحت القنا وسعوده تلقاؤه
ضَبَّاحَةٌ وَبَسَاحَةٌ اسْتَسْقَاؤُهُ^(١)
كالشهد ممزوجا عليه طلاؤه
يحدو بها المريخ كيف يشاؤه
كالبرق يختطف الدجى للأواؤه
حتى تفيض إلى الفضاء سَمَاؤُهُ^(٢)
مذعورة الأبواب وهي ضياؤه^(٣)
قَوْدَ الْأَسِيرِ سَطَّتْ بِهِ لِأَوَاؤُهُ^(٤)
في سجعتها فيشوقها أطراؤه
يا من هوت بلوائه بلأواؤه
لم يعرف التطفيف منه سَوَاؤُهُ
وعليه من رهبوته إيساؤه^(٥)
تنحطُ قدراً عنك منك علاؤه
متعاليا وبك اعتلت علياؤه
في ليلة الاسراء طاب سُراؤه
وأجلهم قدرا به شَمَاؤُهُ
دنيا وضرتها فما ضراؤه

(١) ضَبَّاحَةٌ: الضَّبَّاحُ صهيل الخيل، والضَّبْحُ صوتها عند العدو.

(٢) الرَّهْبُوت: خوفٌ شديدٌ ورهبة.

(٣) تَنَكَّبَ: مال، انْحَرَفَ. النُّكْبَاءُ: المنحرفون عن هَدْيِ النبي صلى الله عليه وسلم.

(٤) تَخَذُو: تَخَضَّعَ.

(٥) الرَّحْمُوت: شفقة ورحمة عظيمة.

وأجلّ داعٍ فيه شمر ساقه
يا أحمد المختار يا من نوره
بوركت في محياك حين أنرته
ولك التحية والسلام مدادها
مولاي نعمة مخلص يسعى به
فانظر إليه بنظرة ودية
يا من تعالى والسماء تجله
إياك أعني لو كُنَيْتُ بأخر
وإليك غاياتي يؤول نصابها
وعليك منها نضحة وردية
وعلى النبيّ المصطفى من ربه
تتردد الألحان في نغماتها
يفتض منها الختم وهو مضمخ
وعليه من رب الجلال صلته
ماردد النغمات حادٍ مدلج
أو رتل الآيات في محرابه
وهذا إليه الغاديات يرشنه

حتى استجاب الكون حيث دعاؤه
عم البسيطة واستطال سناؤه
ورأبت صدعا منه أنت شفاؤه
والنور من آياتها إيتاؤه
شوقا إليك حنينه ورجاؤه
يحيى بها والسعد منك حباؤه
شأناً وتحميه بها أنداءه
وإليك يحدوني الوفا واتاؤه
فتنصب الملكوت وهي أداؤه
يهفولها الإجلال وهي جلاؤه
تقديس ذي كرم يجلّ ولاؤه
لتردد الآيات وهي صُداؤه
بالمسك تهديه له عذراؤه
وسلامه والعرفُ منه شذاؤه
تحت السُرى يصبو إليه حداؤه
حب البعير وقد تفرق شاؤه
ريش الحياة يشف عنه حياؤه



(٥) بين الشَّهْدِ وَالشَّهَادَةِ

ألا دعها تمج الريق شهدا
وتطويه على الدنيا رداءً
وتشره على التقوى سلاماً
وترشفه على القبلات ثغرا
ويعلو ذروة الإخلاص منها
وَيَسْبَحُ والليالي سباحات
ويأتيها وللدنيا حُداء
ويزجر خيله تحت الأمانى
ليلقى متعة الدنيا عليها
ويلثم ثغرها والشوق يسري
ويلقى نعمة الرحمن فيها
ويلحفه بها منها رداء
ويسبق بدرها يحدو جيادا
يُقْبَلُ خدها والشوق يُبْدِي
ويدعو المصطفى والحب فحل
رسول الله أدركها قوافٍ
يطاردها لِيَيْلَاتِ تلاشى

وتشهد من جلال الله بندا
ويطويها عليه الدهر بُردا
وينشرها على اللذات ندا
وتلثمه على الوجنات وردا
على قَتَبٍ يُذَلُّهُ فرندا^(١)
بصمصام من الضولاذقدا
يكاد يَهْدُ للأجبال هداً
بكوكبة من الفرسان شداً
ويدعو في الهوى الأحباب مردا
بها جدا ويطويها مُجداً
وتلقى منه مكتملاً أشداً
ويلحفها من العلياء بردا
إلى غاياتها شقرا وجردا
نضارتها على الخدين وردا
إذا ما صده العادي تصدى
أبت إلا إليك تمد زندا
رؤى في عينها وتذوب وجدا^(٢)

(١) القَتَبُ: رجلٌ صغير بقدر سنام الناقة.

(٢) لِيَيْلَاتِ: تصغير ليلات التي هي جمع ليلة.

ويدعوها قلا تصغي إليه
ويدعو المصطفى فيجيب حالا
رسول الله أيقظها سعوداً
مراميه المعالي والعوالي
وتحدو في جبلتها الليالي
وتطوي في مطاويها الأمانى
رسول الله باركها صوافٍ
ليحفظها إلى الغايات منها
رسول الله ما امتدت خطاها
أقلني يا رسول الله مما
وقابل بالشفاعة منك ذنبي
ويقبل ذو الجلال التوب منى
أقلني يا إمام الرسل ذنبا
لألقى والليالي فيك هيمٌ
وذي جلدٍ توقاه المنايا
يطيربه إلى اللذات قلبٌ

فتصرف وجهها عنه ألدًا
إن الدين للأخلاق مهذا
ترامى فيك تدحو الغور نجداً^(١)
وراميهما فتى لم يأل جهدا
على قَتَبٍ يطول الجزر مدا
وتنشر في اللقاء العَضْبُ حدا
من الآيات والتوفيق يُحْدَى^(٢)
حسام طالما حَفَزَ الأوداً^(٣)
إليك فلم تكن للسير حمدا
أعانيه فقد فوجئتُ وأداً^(٤)
لألبس حلية الرحمن عقدا
ويحشرني مع الأبرار سعدا
طغى قلبا وخاس عليَّ عهدا
غريزة طبعها صدقتك وعدا
وتنبو عن لقاءه إذا استعدا
إذا ما لامس الطمع استبدا

(١) الشطر الأول من هذا البيت ورد هكذا: (رسول الله يقضها سعودا) فاجتهدت في تصحيحه كما هو أعلاه.

(٢) صوافٍ: جمع صافية.

(٣) الأوداً: بفتح الواو الأكثر وُدًا. الأوداً: بكسر الواو جمع وديد، وهم أهل المودّة.

(٤) وأداً: الواؤدُ الحِمْلُ، الثَّقَلُ. أي ما يحتمله الإنسان من ثقل الأوزار. ولكلمة (وأد) معانٍ أخرى ولعل ما أثبتناه أصوب للمعنى في السياق.

وأرسل خلقه بيض المواضي
وأزحف بالزمان عليه جندا
على إني سأبذل فيه جهدي
وأترك في الأديم عليه أثرا
وأركب خلفه شقر المذاكي
فما طاوَلْتُهُ بل طُلْتُ عنه
رسول الله أدركني بنصر
وأجتاز الطريق إلى المعالي
ولي في الله طائفة الأيادي
وأزجي في الختام صلاة ربي
عليها من رسول الله عَرَفُ
وألقى منه آيات توالى
وأختم بالسلام صلاة ربي
لألقاه بها قبساً منيراً

تفتت من عدو الله كيدا
وألقى حنده بالعزم فردا
وليس الجهد ينبو عنه حدا
يكون لصارم الرحمن غمدا
تروض الدهر إقداماً وقصدا
كما قد طلتُ بالسبق الأشدا
أطولُ به الشجاع المستبدا
وخَيْرُ الله تصقلني فرندا^(١)
أمد بها الأنام الفضل رفدا
على الإخلاص أكتنف المودا
بنور من هواه قد استجدا
عليها المعجزات تطول أيرا^(٢)
على الهادي وطيب المسك يندى
له من مالك الملكوت تهدي



(١) الخَيْرُ: الطبيعة، الأصل، بمعنى فطرة الله.

(٢) أيرا: اسمٌ للسماء كما في المعجم، يقال لها: إيرٌ وأيرٌ أيرٌ وأوررٌ. ولكن لفظة (أير) لا تتفق مع

القافية الدالية للقصيدة.

(٦) إلى خير خلق الله

شكوت إلى رسول الله دائي
فقم يا خير خلق الله وامسح
وأرسلها دواء من بلاء
وربُّ الخلق من يشفي بلائي
بكفك بُنيّتي مَسَحَ اعتناء
فَمَسْحُكَ من لدن مولاك جائي^(١)

لأصبح بين إخواني معافي
واستغني بطبك عن طبيب
فطبك فيه روح الله يسري
سليم الجسم من مَرَضِ عياء^(٢)
لديه الطب محصور النماء
وطب الناس من شجر وماء

مَسَحَتْ أديبَ بوصيرٍ فعوفي
فلا تبخل عليّ بمدكف
فلي صلة المحبة وهي نور
وعاش مصححا من كل داء^(٣)
يزيل عضال دائي وابتلائي^(٤)
وذمة مخلص حَسَنِ الثناء

صلات نورها سكن قلبي
فحقق فيك يا مختار ظني
عليك صلاة ربك وهي تسري
أضمنها صلاتي في دعائي
وعجل لي بتيسير الشفاء
مع التسليم في أرج الشداء

(١) جائي: آتي، قادم.

(٢) المرض العياء: المرض المُعْجَز الذي يتعابى معه فكر المصاب به.

(٣) أديب بوصير: الإمام شرف الدين البوصيري صاحب البردة، منسوب إلى بلدة بوصير التي عاش فيها في مصر.

(٤) الداء العضال: المرض الذي لا دواء له.

(٧) قاب قوسين

قالها يوم ١٠ من شهر رجب ١٤٠٢ هـ الموافق ١/٤/١٩٨٥ م.

الحق يحكم والإيمان يحتكم والنور يوقظ للإسراء أمته والوحي ينزل والآيات ماثلة	ودعوة المصطفى بالنور تتسم لعلمهم يستفيقوا والهوى حرم والناس حول حياض الدين تزدهم
يا خير من وطىء الغبراء أخمصه يا سيد الرسل والأملاك أكرم من يا صفوة الله من لي أن أراك وقد لكي ترى الآية الكبرى وقد جليت سريت والله يطوي تحت أعينه والآي من حرم تسري إلى حرم	ومن تطوَّف بالخضرا له قدم دبت به الروح وأنجابت له الظلم سريت تجتاز ما تكبو به العزم عنها البراهين والإعجاز يحتكم مرماك فيه وترعى قصدك الذمم وراء خطوك والأملاك تبتسم
سريت والحرم المكي منتظر كأن حائط مبكاه وصخرته حتى عرجت إلى علياء ما عرجت حيث الملائك حسرى دون مبلغها	بشائر العود والأقصى به شمم وقبة القدس نور منك مرتسم قبل ارتقائكها ذات ولا علم ^(١) واللوح مرتعد الأوصال والقلم ^(٢)

(١) ارتقائكها: صعودك إليها.

(٢) حسرى: ضعيفة، عاجزة.

بين الملائك تجتاز الصفوف إلى
تؤمهم وهم صفا وراءك في
حتى انتهيت وفي تلك الصلاة لنا
ما أكرم القصد عين الله تحفظه
وحضرة القدس في استقبال صاحبه
والله تَنْهَلُ بِالرُّحْمَى فِضَائِلُهُ
والمصطفى يتلقى الوحي مغتبطا
وقاب قوسين أو أدنى مكانته
حال تحار العقول في حقيقتها
رأيت ثم بعينيك العناية والآ
ولم تر الله إذ جلت مكانته
وغاية القرب منه أن ترى فترى
محمد يا رسول الله منزلة
فأنت أول من نار الوجود بهم
مني عليك سلام الله يبدؤه

حظيرة الرسل حيث الرسل تنتظم
سمت النبوة والرحمن يحترم
بداية دونها الإيجاد والعدم
أنى مشى ويد التوفيق تستلم
ومقعد الصدق والإجلال والكرم
فما الغمام إذا انهلت به الدائم
بنظرة الله والزلفى له رحم
كانت من الله والألطف تنسجم
ويقصر القول والتفكير والهمم
يات تنجأ عنها دونك الأطم^(١)
لا تدرك العين مرآه ولا الوهم
آياته تتجلى دونها الحرم
علوتها دونها الغايات والقمم
وأنت خاتم من كانت لهم عصم
حمدي لذاتك والإطراء يختتم

* * * * *

(١) الأطم: معناها المعجمي الحصون، القصور، الجبال الصغيرة. لكنها هنا بمعنى الحُجُب.

(٨) بين الحل والحرم

بين الحطيم وبين الحل والحرم
وأصبح الكون مزهُواً بطالعه
فالأرض مورقة والشمس مشرقة
والحال تشهد والدنيا مصدقة
وللظهور أمارات مؤيدة

تبلج النور يجلو حالك الظلم
يا طالع اليمين واكب طالع الكرم
والأيُّ تظهر بين الحلم والحلم
والحق أبعد في قول من التهم
وللعناية سر غير منكم

من للجنين على الاحشاء عنه هوى
عرش الأبوة مشدوداً إلى العدم^(١)

يكاد مستقبل الدنيا يُحمّله
وفي خوارق عادات مكثفة
ترعاه من قبل الباري عنايته
من جده سيد البطحاء "مطلب"
فهل سيبقى له عش الأمومة في
أم يجمع اليتيم فيه لفح غصته
والعمر في خمسة الأعوام أضلعه

منذ الطفولة عبناً غير منحسم
أوفى على الأرض منه خير ذي نسمة
لدى أبوته الكبرى على الحرم
فعمه "طالب" ذو الموقف الفخم
روح الحنان يداوي غصة اليتيم
فقداء يئن وحزنا طائش الألم
كأغصن البان لم تغلظ ولم تقم

(١) إشارة إلى موت عبد الله أبي سيدنا رسول الله محمد وهو لا يزال جنينا في بطن أمه صلى الله

عليه وسلم.

يا للرضيع الذي باتت كرامته
تكاد تعرب عما قد تكن لها
إذ أصبح الدهر يجلو من طفولته
حتى تبزل والأيام تصقل في

تسقي المراضع منه خير منسجم^(١)
مخابئ الغيب من صيت ومن عظم
شباب محتلم في سمت محتكم
ردائه صارما في حده الخَدم^(٢)

يدعى الأمين وكم أوفى لنازلة
من يرفع الحجر المسكي موضعه
إذ حكّموه فما أن كاد أعدله
هذا ردائي ضعوه فيه وابتدروا
وهكذا أو أتاه الروح يضغطه

شقت عصا الرأي فانفءت ولم تدم^(٣)
وكلهم يدعي الأولى بذنا الكرم
فيهم وأبصره بالحكم من حكم
أيمانكم ثم سواه لمستلم
"اقرأ" فجاء بها يسعى على قدم

يدعو إلى الله والناموس يسنده
والناس ترنوا إليهم عن شفافية
والمستجيب يعاني الخوف في قلق

وقومه بين مهدي ومنتقم
ودعوة الحق بين السمع والصمم
يستقبل السلم في سوط من السلم

(١) إشارة إلى الكرامات الإلهية للنبي في طفولته حين كان عند حليلة السعدية حيث جرى الحليب من ضرع شارفها بعد أن كان يابساً لا يدر. تفاصيل ذلك يجده القارئ وأفيا في ديوان المجتليات في تشطير وتخميم الشيخ عبد الله لقصيدة البردة.

(٢) الخَدمُ: القاطع.

(٣) مثالها حسمه صلى الله عليه وسلم اختلاف سادة قريش عند عمارتهم للكعبة فيمن يحظى منهم بشرف رفع الحجر الأسود.

ما ثم قاعدة للأسد منطلق
ودعوة الحق سلطان الوجود ولا
منها وكم للحمى ناب بلا ذمم
سلطان إلا على صرح من الهمم

لذاك ظل رسول الله يبحث عن
يا أهل يثرب إن الله أكرمكم
وأنشطوا من عقال العجز مبركها
واستقبلوا هجرة بالخير حافلة
وقبلوا غُرَّةَ نارِ الوجود بها
ركن يعز به من صولة الغشم
فبادروا دعوة المختار في شمم
إلى الجلالة بين الحرب والسلم
أفضت إليكم بعز غير منصرم
وانجاب عن حاحبها حنْدَسُ الظلم^(١)

هذا الرسول اجتوى البطحاء إذ رتجت
وقلما عَيْنَ من أبناء جلدته
فأيدوه بنصر الله تنتصروا
وختموا الكون نورا من جهادكم
أبوابها عنه بين الضيم والضم^(٢)
داع إلى مثل ما يدعو له فهم
به على الناس في حل وفي حرم
حيث الشهادة تزجي عرفها بدم



(١) انْجَابَ: زال، امْحَى. الحِنْدَسُ: شدة الظلام، والمقصود ظلام الشرك.

(٢) اجْتَوَى البطحاء: فارق مكة التي أوصدت (رَتَجَتْ) أبوابها في وجه دعوة الإسلام.

(٩) قف قليلا

قف قليلا لتقرأ الأياما
وتبَيَّن آياتها والمعاني
وانظر الحالتين نعمى وبؤسى
تجد الدهر وهو أسطرنور
يمسك الدين باليمين سلاما
عربيا يقوده عربي
ذاك خير الورى محمد من لو
جمع الناس في صعيد من النو
فإذا ما تعذر السلم عنكم
واثبتوا في اللقاء صفا رصينا
ودعاه إلى الشهادة داعي
ومضى يحرز التقدم نصرا

صفحات تحطم الأقالما
وهي تجلو الآمال والألاما
تجد الدهر فيهما يترامى
في جلال يكافح الإظلاما
ويطوف الدنيا به إسلاما
قرشي ما استقسم الأزلما
لاه ما أصبح السلام سلاما
ر وقال امتطوا السلام سناما
فاجعلوا الحرب عدّة؛ لن يضاما
رصّه العلم فاستوى أقداما
له إلى النصر فارتى إقداما
بعد نصر حتى تعالى مقاما

مازن انظر إلى السماء ترى المز
واقطع الواديين وادي الأمانى

ن سماء فسر إليها هياما^(١)
فالمنايا حتى توافي الخياما

(١) هو الصحابي مازن بن غضوبة السعدي الطائي رضي الله عنه.

وقُدِ الفخرَ خلفَ ناصيةِ النو
فتقدم بها على مركب الج
وتحدث إلى الرسول فيها
ووفاء عِدُّه بها فهي الصد
وتعاضم بها وقد ختم المخت
فترامت أمامه بصلاة
ر عمان التي ارتضتْك هماما
مد تجدها بمجدها قُدَّاما
فهي الضاد إذ تزيح اللثاما
ق وفاء إن سلَّت الصمصاما
ار بالمسك حبها لتَسَامى
وسلام عليه حتى القياما



(١٠) سباق النجوم

ما له نام والنجوم سَبَاقُ وهو في كل حلبة سَبَاقُ
 ماله خلف جده يترامى بجناح يهوي وساق تُسَاقُ
 وهو إن يَعدُّ يرقُدُ الأفقُ فيما بين ساقيه أو تتيه البراق

هو إن يحو كل الصفات المنيفا^(١) ت ويجر حتى يعز اللحاق
 أعذيرُ له عن الغاية القص سى وإن كان دركها لا يطاق
 ولقد كان منذ كان حنيفا بين مغزاه والنهي ميثاق
 أزيحيُّ لكنه عقب الريد ح وفي الوجه يكمل الإشراق

جوهرِي الصفات صلب الإرا دات إذا الضدُّ هدّه الإرهاق^(٢)
 يوسفى الجمال تصبو إليه في سماواتها العلى الأخلاق

ألبسته الأيام منها وساما ذهبيا تزينه الأعراق
 جهلته الحياة ذاتا ولكن هام فيها بوجهه الأفاق
 دان موسى به وعيسى وإبرا هيم والرسل والجميع اتفاق

(١) القصيدة على البحر الخفيف لكن هذا الشطر مختل عن ميزانه: فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن

(٢) الضدُّ: الرجل السمين الغليظ.

هو في الشرق في الجنوب على الغر
هو بدر لكنه في اكتمال
هو شمس لكنه النور واللط

ساومتني فيه الليالي خداعا
ثم مَنَّتَنِي الأمانِي عظاما
أمهليني هنيهة ثم عودي
فتجلى الخداع وانكشف الغد
فَشَقَقْتُ الطريق سعيًا إلى الله
هو ديني وهل أبيع بديني
غير أنني مقصر عن وفائِي
أنا إن أشتكِ فله شكوا
حيث قال ادعوني سرا وجهرا

ب شمالا جبينه البَرَّاق
ليس يعرفه في الحياة محاق^(١)
ف بعيد عن ذاته الإحراق

وتمنت والمغريات نفاق
غير أنني وما لَدَيَّ وفاق
فاستعادت في غيرها تنساق
ش ولله الفتح والإغلاق
وديني ديني ونعم الرفاق
عَرَضًا ما لمشتريه خلاق^(٢)
له ودمني تفيض عنه المآق^(٣)

ي وصبري ولن يضيق الخناق
وألظُّوا الدعا ولا إخفاق^(٤)

(١) مُحَاقُ القمر نقصانه بعد اكتماله.

(٢) العَرَضُ: ما يقتنيه الإنسان في الدنيا من مال وغيره.

(٣) وَفَائِيهِ: وفائي له.

(٤) أَلْظُّوا: أَلْحُوا.

فترى العبد بالدعا يتسلى
وسماع الألحان من نغم الدا
كيفما كان والحجا خفاق
عي مُلْظًا تهفو له العشاق

فدعوني أهيم سرا وجهرا
أتروني بغيره أتسلى
في دعائي فثم يحلو العناق
وفؤادي للحنه مشتاق
من تحدوركابها الأشواق
لعظيم أو مستحيل يُساق

يا إلهي ومن كمثلي إلهي
يا إلهي ومن كمثلي إلهي
إن جسمي يستفحل الداء فيه
ولأَيُّوب في سبيلي اقتداء
يا لدائي إلام تلهو بجسمي
يا لدائي إلام تلهو بجسمي

فإصطبارا حتى يحل الوثاق
والله منعم رزاق
بِقضاء قضى به الخلاق
بِقضاء قضى به الخلاق

إنه الحكم والمشيمة منه
وقريبا يكون ذاك باذن الله
وإذا لم يكن فإني راضٍ
وإذا لم يكن فإني راضٍ



(١١) سَيْفُ اللَّهِ^(١)

صمصامة الله بين الورد والصدْر
ورد حياض الردى حتى تُرَوِّبَهَا
وأوقد الحرب تغشى نارها حمماً
وقد زمام الوعى إذ كنت أبرع من
يا ابن الوليد أما ترضيك منزلة
حتى تخوض عليها الحرب دامية
يا خالد الفذ سيف الله أنت ومن
أترهق الجد إقداما وتتبعه
أطلق جياذك تغزو حاجز القمر
منه وللشرك منها فيها نزعة القدر^(٢)
بين النبال وبين القوس والوتر
قادوه في الله قود الضمر الشقر^(٣)
فوق المجرة توتها على يسر
بين المطهم والصمصامة الذكر^(٤)
يطيق شدك تحت البيض والسمر^(٥)
عتبا وناهيكه عتبي لمنتصر

(١) هذه القصيدة نقلتها إلى هذا الديوان لأنها متساوقة مع موضوع المديح النبوي فهي تشدو ببذل صحابي من أجلة صحابة النبي صلى الله عليه وسلم. سيف الله: المجاهد الكبير الصحابي الأكرم خالد بن الوليد رضوان الله عليه. ومناسبة القصيدة معركة اليرموك التي كان بقيادته. وقعت في السنة الخامسة عشرة من الهجرة وكانت بين المسلمين والروم. وشارك فيها كبار الصحابة مثل أبي عبيدة بن الجراح، وعمرو بن العاص، وعكرمة بن أبي جهل وابنه عمرو، وعمه الحارث بن هشام، وشرحبيل بن حسنة، وأبي سفيان صخر بن حرب، ويزيد بن أبي سفيان، وقباش بن أشيم، وعبدالله بن مسعود، وأبي الدرداء، والمقداد بن الأسود، ومعاذ بن جبل، ونفاعة بن أسامة الكنانى، وهاشم بن عتبة بن أبي وقاص، وأبي هريرة، والزبير بن العوام، وعمرو بن سعيد، وهشام بن العاص، وعمرو بن الطفيل، وغيرهم رضي الله عنهم.

(٢) وَرُدُّ: بمعنى اغشّ ساحات القتال.

(٣) الضُّمْرُ الشُّقْرُ: الخيول.

(٤) الْمُطْهَمُ: الجواد. الصمصامة الذكر: السيف القاطع.

(٥) البَيْضُ: جمع أبيض وهو السيف، والسُّمْرُ: جمع أسمر وهو الرمح.

كأنك الدهر في ديمومة دمها
 ترتل الآي تستهويك نغمتها
 ويزدهيك من الحادي ترنمه
 وللنجوم تبار في أزمته
 وللمجرات في افلاكها دُولُ
 والبدر لم يسر لو عبقت منازلها
 والمشتري يتباهى في تصدده
 يا صارما سلُّه الرحمن منصلتا
 أتيت بالنصر لليرموك تسنده
 ويا لداهية الخريّت إن به
 لكن لله أسيافه عِدَّة
 محلّق النصر منهم فوق هامتهم
 والجند تقتحم اليرموك خندقه
 إذ أقحموها هُويًا تحت أجنحة
 كأن فرسانها للأرض ما خلقوا
 يغلى وأنجمها تنقض كالشرر
 تحت الدجى فتناجي راقدا السمر
 والبدر قد نام والمريخ في سفر^(١)
 والشهب تنقض خلف المارد الأشر^(٢)
 تدُولُ بالعرف أحيانا وبالنكر
 والشمس لو لا خفي اللطف لم تسر
 فيمتطي الشعر للشعري بلا خور
 وسيفه جلّ لم يغلب على وطر
 والدرب عنراء والأزواد في العُسر
 من داء عينيه ما يقضى على البصر
 بالنصر في موقف بالبيض مدثر^(٣)
 في نوره مجتلى الآيات والسور
 تحت السيوف على جُردٍ من القدر^(٤)
 مثل الملائك إقداما على الخطر
 إذا اجتووها فهم منها على حذر

(١) كان الصحابي أبو سفيان صخر بن حرب يحض جند المسلمين على القتال، وكان المقداد بن الأسود يقرأ عليهم سورة الأنفال.

(٢) الأشر: المستكبر.

(٣) عِدَّة بالنصر: وعدّ بالنصر.

(٤) الجُرد: الخيول.

وهم على الخيل خفاً غير أنهم
 إذ أصبحوا وهم ملأى خنادقهم
 حتى كأن عدو الله مأكلة
 فبورك السيف سيف الله تحفظه
 وبوركت فيه أخلاق مقدسة
 يرى على خيرة الفاروق تزكية
 أبو عبيدة خير الناس مؤتمنا
 أوتيتما من مرضي الله غاليها
 وخالد الفحل يستغشي الحروب به
 إذ حطم الشرك والدنيا مؤيدةً
 وحوله الكفر يهريق الدماء له
 وخالد يطرد الأهواء عابثة
 تراه يغشى عوان الحرب في وله
 والعاديات تعادى في أعتها
 والغاديات تغدُ السير في دابِ
 وآية الله تجلو منه قاعدة
 وأنت تهشم أنف الشرك منتقماً
 وتدفع الشك منه باليقين إلى
 وتحتسي من حمياها على ظمأ
 وتصطفيك يمين الله ناصعة
 وتصطليك عنان الحق في زمر
 لتشهد الآي أسر بها إلى قُدس

ما أن تزل بهم عن ظهرها الوعر
 منهم وأشلاؤهم تبت كالغفر
 وخيل أنصاره غرثى لمنتحر
 عناية الله من مستكبر بطر
 أولى الأمين بها حبا بلا كدر
 لشأنه فهو يرهاها بلا غير
 وخالد خير من قادوا لظى السُعر
 يا صادق الحب في خير الورى انتصر
 شوق إليها كشوق العاشق الحصر
 لحزبه وهو في هبات مستعر
 نابان من أشر قاسٍ ومن بطر
 بسرجه وهو في هزاته الكُبر
 ويستبيح حماها غير مُدكر
 تحدو المطهم بين النصر والظفر
 بين الكريهة والأواء والكدر
 بين القسى وبين السمر والبُتر
 من حده وهو بين الناب والظفر
 مرونة الجد بين السُبُق الضمر
 نوءاً من السحب أو صوباً من المطر
 بنوره بين تواب ومغتفر
 من أهله وتحيات من الزمر
 تحت السكينه بين الورد والصدر

وتجتلي من جليات الهدى لمعاً
وتجتلي بجلال الآي حيث ترى
إذ يَصْدُرُ الْمُصْدِرُ السَّارِي بِهَمَّتِهِ
وراهب الشرك يهوي في اللظى هرباً
وغاية منك لا يخشى تنافرها
وجانب منك بالرحمن توصله
فيه يد صلبة قاس تصلبها
ولا سَرَتْ في دجاها وهي حاملة
وتمتطي صهوة المريخ منغمساً
وتستهل من الدنيا مطالعها
حتى تقود ذنابها بقارعة
فلا سَدَادَ لمن لم يَرْمِ حافرها
ولا سلام لمن لم يستبق يدها
فاضرب بها في سبيل الله مرتبعا
واسلك بها نهجه تلق السلامة في
وقد بها آية الإخلاص خالصة
وثق بقدرته تفلح بنصرته
حتى تفض ختام المسك عن عقب
وآله الغرّ الصحب الكرام ومن
ما غردت فوق أغصان الربا شجنأ
أو رَدَّدَ البلبل الصداح أغنية



المجال الرابع
قوائد الرشاء

(١) فِي ظِلَالِ اللَّهِ^(١)

قالها يرثي بها عمه الراحل الإمام محمد بن عبد الله الخليلي. ويجد القارئ الكريم قصيدة أخرى قالها الشيخ عبد الله في رثاء عمه الإمام محمد بعنوان: الموقف الرهيب، وردت في هذا الباب تحت رقم (١٢).

تقديم

بقلم الشيخ عبد الله بن علي الخليلي

الحمد لله الحي القيوم الذي لا تأخذه سنة ولا نوم، الحي الدائم ﴿الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا وهو العزيز الغفور﴾^(٢) وصلاته وسلامه على صفوته من خلقه وخيرته من عباده، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه . أما بعد:

فإن الإمام الخليلي الراحل^(٣)، عالم يزخر بكل المثل العليا والقيم،

(١) هذه القصيدة وردت في ديوان وحي العبقرية بعنوان: الرثاء الباكي، وفي ديوان الخيال الوافر، وفي ديوان فارس الضاد، وقد نقلتها إلى هذا الديوان ونقلتها معها من ديوان وحي العبقرية القصائد الرثائية التالية: النفس البريئة، الفقد الكريم، عبرات الأسي، رزء العلم، المصاب المؤلم، ثلثة الأبد، مصيبة العلم، مصاب الدين، طائش المنية، تأبين الأدب، الموقف الرهيب، الحزن العميق، الرزء الأليم، حائم المنية، طوارق الحدثان، الأبيات الحرى. كل تلك القصائد جمعتها تحت موضوع واحد هو الرثاء.

(٢) سورة المُلْك، الآية: ٢.

(٣) الإمام محمد بن عبد الله بن سعيد بن خلفان الخليلي إمام علم ودولة. ولد بولاية سمانل في سنة ١٢٩٩هـ، وتوفي يوم الاثنين ٢٩ من شعبان سنة ١٣٧٣هـ/١٩٥٤م. هو عمّ صاحب هذا الديوان. اشتهر بعلمه الغزير، وكانت له أحكام تفرد بها عن غيره من العلماء. وعندما حضرته الوفاة استدعى العلماء، وكان مما قاله بحضرتهم: "إن ديني الاسلام، ورأيي رأي المسلمين، ومذهبي مذهبهم"،

أضف إلى علمه وحلمه ووقاره ورزاقته وألمعيته، إلى غير ذلك من الخصال الحميدة التي يتصف بها ذلك العالم الفذ، ولو بالغت حتى بلغت جهدي، لما كنت مستطيعاً أن أحصر صفاته الكريمة ولا عشر من أعشارها، ولأقعدني حصري عن أداء ما يجب عليّ له واجب تربوي فماذا عسى أن يكون تأبيني.

وإن أمامي لميدانا مترامي الأطراف يقعد دونه الواصف عجزاً وحصرًا، غير أنني أرجو من الله أن آتي بالنزر اليسير لأكون مؤدياً شيئاً من ذلك الواجب، وأن يأخذ بيدي إلى ما فيه رضاه.

إن الإشادة بإمامنا الراحل، إشادة بصحابي درس في مدرسة محمد صلى الله عليه وسلم، وتخرج منها وهو مُتَضَلِّعٌ بعُلُوم الآخرة والأولى، فتخاله وكله نور، فرضي الله عنه وأرضاه، وقرب منه نزله وأدناه، ولا حول ولا قوة إلا بالله، والصلاة والسلام على رسول الله.

ثم استدرك فقال: "لا بل مذهبي محمدي". يعني أنه مجتهد في الرأي غير مقلد لمن سبقه من العلماء إلا ما يراه حقا. اختير إماما للدولة فبويح في يوم الجمعة ١٣ من ذي القعدة سنة ١٣٣٨ هجرية. أرسى خلال فترة إمامته مبدأ التعايش بين نظام الإمامة وعاصمتها نزوى، ونظام السلطنة وعاصمتها مسقط بإبرامه معاهدة السيب بتاريخ ٢٥ من سبتمبر ١٩٢٠م. أنشأ مدرسة الإمام بجوامع نزوى ضمت عددا من أكابر علماء عصره، وكان من نتائجها جمع من العلماء الذين استنار بعلمهم وصلاتهم أبناء العصر التالي ولا يزال البعض منهم ممن مد الله له في العمر يفيض بنور علم الله في العصر الحالي. أنشأ في حصن قلعة نزوى غرفة فاطمة لتعليم القرآن الكريم وأمور الدين للنساء أسوة بما وفره من سبيل التعلم للرجال. أنظر سيرة الإمام الخليلي في كتاب نهضة الأعيان بحرية عمان لأبي بشير محمد شيبه بن نور الدين عبدالله بن حميد السالمي، مكتبة التراث، مطابع دار الكتاب العربي، القاهرة، بدون تاريخ نشر. ص ٣٧٦-٥٠٥.

أصيبت في مقلتيها السماء
 أم أصيبت في عقلها هذه الدا
 أم أصيبت الإنسان في جنسه الح
 أم أصيبت للحق آياته البيد
 فبكت من بكائها الغبراء^(١)
 ر فتاهت وتاه فيها الفضاء
 ي فحلّ البلاء وحلّ الفناء
 ض فهامت بليها السمحاء
 نبأ ما فاجأ الكون أدهى
 مُصمِّئٌ تكاد تنكفى الأر
 لم يرعني فحسب بل ريع منه ال
 فاجأتني منه بوادره السو
 فتراميت تحتها ألمس الصب
 من قضاء إن حمّ يوماً قضاء^(٢)
 ض بشدقيه أو تخرُّ السماء^(٣)
 كون حتى الضياء والظلماء
 د بسوء قد شق عنه اللحاء
 ر وهيات أن يُعين العزاء
 أنعيناً للدهر أم نعى الده
 أم رُمينا بالخطب يعتسف الأف
 فاغراً فاه طائش اللبّ ينعي^(٤)
 ر إلينا صباحه والمساء^(٥)
 ق مصابا تهوي به البأساء
 سيداً خلقه الحيا والحياء^(٥)

(١) الغبراء: الأرض.

(٢) حمّ القضاء: وقع. حمّ لفلان كذا: قُدِّر.

(٣) نبأ مُصمِّئٌ: وقعهُ شديد.

(٤) كلمة (نَعَى) وردت في نسخة القصيدة بديوان وحي العبقريّة: (نُعَى).

(٥) الحيا: غيبت السماء. الحياء: الاحتشام. وفي الحيا والحياء كناية عن شمائل الجود والعفاف لدى الإمام الخليلي. وجاء في نسخة وحي العبقريّة هكذا: "الحيا والحياء". ومعنى الحيا المطر، ومعنى الحياء العطاء. والأنسب في نظري ما ورد في نسخة الخيال الوافر، أي: "الحيا والحياء". لأنهما خصلتان متميزتان: كرم وعفاف. أما "الحيا والحياء" فهما بمعنى متماثل: كرم وعطاء.

صَحِبَ الْأَيَّامَ مِنْهُ إِمَامٌ عَادِلَ الْحُكْمِ مَقْسُطَ مَعْطَاءِ
عَضُّهُ الْحَتْفُ عَضَّةً مَاتَ فِيهَا الْـ كَوْنَ حَتَّى ظِلَامُهُ وَالضِّيَاءُ^(١)
وَطَوْنُهُ مَا بَيْنَ أَحْشَائِهَا الْغَبْرُ أَسْرَاهَامَتَ بِهِ الْخَضْرَاءُ
وَأَشْرَابَتْ إِلَيْهِ فِي رَوْضِهَا الْفَرْ دَوْسَ شَوْقًا وَحَنَّتْ الْحَوْرَاءُ^(٢)

يَا إِمَامَ الْهُدَى أَمَامَكَ نُورَ اللَّهِ يَسْعَى وَأَنْتَ مِنْهُ اجْتِلَاءُ
قَدْ دَعَتَكَ الْأَمْلاُكُ هَيَّا إِمَامَ الْمَـ سَلَمِينَ الَّذِي بِهِ يَسْتِضَاءُ
مَقْعَدَ الصِّدْقِ قَدْ أُعِدَّ لِلْقِيَا كَ فَبِشْرَاكِ إِنَّهُ الْإِدْنَاءُ^(٣)
أَنْتَ مِنْ سَبْعَةِ يَظْلَهُمُ اللَّهُ بَظْلَ الرَّحْمَنِ حَيْثُ الْجِزَاءُ^(٤)
أَنْتَ يَا خَيْرَ قَائِمٍ قَامَ لِلَّهِ بِمَا قَدْ يَشَاءُ أَنْ يَشَاءُ

قَدْ فَقَدْنَاكَ يَا مُحَمَّدُ حَتَّى ذَابَ مِنْ حَرِّ فَقْدِكَ الصَّفْوَاءُ^(٥)
وَالْهُدَى وَالْجَلَالَ وَالْمَجْدَ وَالْعَـ زَةَ وَالْعِلْمَ وَالسَّنَى وَالسَّنَاءُ^(٦)

(١) الْحَتْفُ: الْهَلَاكُ. مَاتَ فَلَانٌ حَتْفًا أَنْفَهُ: مَاتَ عَلَى فِرَاشِهِ بِلَا ضَرْبٍ وَلَا قَتْلِ.

(٢) أَشْرَابَتْ الْفِرْدَوْسَ: بِمَعْنَى تَطَلَّعَتْ لِحُلُولِهِ فِيهَا.

(٣) الْإِدْنَاءُ: مَنْزِلَةُ الْقُرْبِ فِي الْجَنَّةِ.

(٤) قَوْلُهُ "أَنْتَ مِنْ سَبْعَةِ يَظْلُهُمُ اللَّهُ" اقْتِبَاسٌ مِنْ حَدِيثِ مَرْوِيِّ عَنِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "سَبْعَةٌ يَظْلُهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ، إِمَامٌ عَادِلٌ، وَشَابٌ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مَعْلُوقٌ بِالْمَسَاجِدِ، وَرَجُلَانِ تَحَابَا فِي اللَّهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ، وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالَ فَقَالَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ. وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تَنْفِقُ يَمِينُهُ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ" مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

(٥) الصَّفْوَاءُ: الْعَرِيضُ الْأَمْلَسُ مِنَ الْحِجَارَةِ.

(٦) السَّنَى: النُّورُ. السَّنَاءُ: الرُّفْعَةُ وَالْعُلُوُّ.

فالأراضين حرقرة والتياح
والليالي التي بك الدهر بيضا
والسماوات دمعة وبكاء
ء غدت وهي لجة سوداء

مُنِيَّ العلم لا بل الدين لا بل
مُنِيَّ الكل بالمصاب الذي ما
حُجَّة الله فالوجودُ وباء
روتُهوي لفقده الجوزاء
قَّ وتضنى إرادةً وإباء
هر والظلم بآزِلْ عداء^(٢)
والضواري غُرثُ البطون ظماء^(٣)
والليالي كأنها الرقطاء^(٤)
رُبُّ شخص يموت من موته الده
ويموت الأحرار في مأزق الرُّ
وتهان السمحاء تحت خوافي الق
وكان الزمان ليل رهيب
عد إلينا تر النهار ظلاما

يا إمام الهدى فقدناك فقداً
كنت كالشمس في البرية حتى
عَزَمَنَّ رعيتَ فيه البقاء
أفَلتَ فهي والوجود خفاء
نضَب الماء ماتت الأحياء^(٥)
وغياثا إن شَدَّتِ اللَّأواءُ^(٦)
كنت كالبحر للعفاة فلما
كنت كهفا وملجأ ونصيرا

(١) مَادَتْ: دَارَتْ. الغبراء: الأرض.

(٢) الظلم بآزِلْ: مُسْتَفْجِلٌ. بالغ شدته.

(٣) الضواري: السباع. غُرثُ البطون: جباع. واللفظة وردت في نسخة القصيدة بديوان وحي العبقرية المطبوع: (غرثي).

(٤) الرُقطاء: من أسماء الفتنة. وهي أيضا من أخبث الحيات إذا دَبَّتْ على طعام سَمَّتْه.

(٥) العفاة: الفقراء. لفظه (نضب) وردت في ديوان وحي العبقرية المطبوع: (ينضب).

(٦) اللَّأواء: ضيق المعيشة.

كنت نورا لمُدْلِجٍ ومنارا
كنت كنز الحياة حقا ولكن
لكريم تاهت به الضراء^(١)
فَنِي الكنزُ فالحياة هباء

تَجْمَعُ الناس بالنفيس وبالنف
وتَقُوتُ الزمانَ فضلا وأهلوا
س وترضى الكفاف وهو كفاء
ه على الضيء عالية غرثاء
جأ فتقضي من شأنهم ما شاؤا
جَابٌ ولكن سماحة سَمْحَاءُ^(٢)

تلك حقا هي الخلافة لا قه
قد تجلت عليك من عَمْرِيهَا
ر ولا سلطة ولا غُلُوءًا^(٣)
سيرة الحق عَزْمَةٌ وَسَخَاءُ^(٤)
رُضَّتَ فيها الأيامَ لله حتى
رَضَخْتُ للهدى فنعم القضاء
بين ضعف وفاقة ومشيب
قوة لا ينالها الإعياء

وإذا كانت العوامل لله
وإذا كانت السبيل سبيل لله
وإذا كانت الوجوه إلى لله
وإذا كانت المقاصد لله
فإنَّ المقامة العلياء
فالنصر ثَمَّ والإيواء
فلله عزمها والمَضَاءُ
فَثَمَّ البلوغ والاستواء

(١) المُدْلِج: السائر في ظلمة الليل.

(٢) الشطر الثاني مختل الوزن.

(٣) الغُلُوء: الغلُو، مجاوزة الحد في التشدد. والمقصود هنا: العنف.

(٤) المقصودُ بعمريها أمير المؤمنين أبي بكر الصديق وأمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي

الله عنهما.

يا ضريحا فيه الهداية والعد
 ته بمن قد حويت فخراً وطاول
 ثم كن ساحة عليها من الفر
 وتلق الروح التي سعد الده
 ثم عادت لله راضية مر
 في جوار الرحمن بين حسان
 في رياض فيها النبي وأهل
 م وفيه السيادة القعساء^(١)
 لم تطاولك في علاك السماء^(٢)
 دوس رَوْح وروضه غناء
 ربها برهة ونارت ذكاء^(٣)
 ضية لا تنالها الأسواء
 مشرقات كأنها الألاء
 الله تترى عليهم الألاء^(٤)
 أيها الصامد المجد ترفق
 وترامت في وجهك السبل القص
 حين جذت بيوم تسع وعشريد
 غشي الناس بالمصاب بلاء
 فلقد جذ في يديك اللواء^(٥)
 وى وهاجت بفلكما الدماء^(٦)
 ن لشعبان الآية البيضاء
 ما لتاريخ (غشيه إنهاء)^(٧)



(١) السيادة القعساء: الممتنعة الثابتة.

(٢) ته: فعل أمر من تاه يتيه تيهًا. والأمر في البيت للإمعان والمبالغة في الفخر.

(٣) ذكاء: الشمس.

(٤) تترى: تأتي متتابعة. الألاء: النعم.

(٥) جذ: كسر.

(٦) الدماء: البحر.

(٧) ما بين القوسين يعني سنة ١٣٧٣ هـ.

(٢) النفس البريئة^(١)

قالها يرثي بها طفلاً توفي على صالح بن أحمد الصوافي^(٢) بسبب
حادث سيارة

الدهرُ يُحسِنُ مَرَّةً وَيُسِيءُ
والنفس يوقظها القضا من نومها
وأرى الرجال ثلاثة فمهدب
والشهم من لبس الليالي راضياً
ما لليالي لا تنام شرورها
والناس أفواجاً إلى غاياتهم
والمبتلى إما جبان عاجز
والحزن ليس بدافع مُتَوَقَّعاً
أسليل أحمد صالح استكف القضا
لا تجزَعَنَّ لذي مصاب إنما
فلئن يكن قد بزَّ من يدك القوى
والحالُ تَصُلُحُ بالفتى وتَسُوءُ
لترى البلاء فهل ترى ستفيء؟
صافي الفرند^(٣) فجيِّدُ فرديء
صرف القضا لو بات فيه يسيء
والكائنات قلاقل وهدوء
ما يمض من فوج فليس يفيء
أو ضيغم غضب الجنان جريء^(٤)
والحزن منه محسن ومسيء
شر القضاء وما لديه يجيء
جزع الفتى مهما أصيب وبيء^(٥)
وسطا وشبل الغيل ثم بريء

(١) راجعتها طبقاً لنسختها في ديوان وحي العبقرية المطبوع.

(٢) الشيخ الدكتور صالح بن أحمد الصوافي فقيه معروف. له عدد من المؤلفات، كما له إسهام

دعوي متواصل في الإذاعة والتلفزيون.

(٣) الفرندُ الدرُّ إذا نُظِمَ وفُصِّلَ بغيره. ورجلٌ صافي الفرند يعني نقي الجوهر.

(٤) الضيغمُ: الأسدُ الواسع الشَّدق. غضب الجنان: حديد العقل أي ذو بصيرة ثاقبة ورأي نافذ.

(٥) وبيء: يكثر فيه المرض.

واحتز أفلاد الكبود كأنه
 فَلْتَلِكْ نَفْسٌ لَا تَزَالُ بَرِيئَةً
 قَدِمَتْ لِتَصْبِحَ فِي غَدٍ فَرطاً لَكُمْ
 فَافْرَحْ لَهَا وَالْحُورُ تَسْتَبِقُ اللَّقَا
 وَتَلَقُّ زَلْزَلَةَ الْمَصِيبَةِ صَابِراً
 وَالصَّبْرُ غَايَةٌ كُلُّ قَلْبٍ مُؤْمِنٍ
 وَلِكِ الْإِلَهِ كَمَا تَشَاءُ خَلْفاً بِهِ
 حَيْثُ السَّعَادَةُ حَشْوُ عَشِكِ رَيْشِهَا
 وَاللَّهُ يَنْظُرُ فِيكَ نَظْرَةَ رَحْمَةٍ
 سَيْفٌ بِأَنَاتِ الْفَجْوعِ صَدِيءٍ^(١)
 فَاضَتْ وَرِضْوَانِ الْإِلَهِ مُضِيءٍ
 وَتَقَدَّمَتْ وَالْوَجْهَ ثُمَّ وَضِيءٍ
 وَيَدِ الْمَهِيْمِنِ بِالْمَقَامِ تَضِيءٍ
 فَالصَّبْرُ إِلَّا بِالْكَرَامِ يَنْوِءُ
 أَبْدأ بِأَذْكَارِ الْإِلَهِ مَلِيءٍ
 تَحِيَا وَعَيْشِكِ بِالْبَنِينَ هَنِيءٍ
 وَالْدَهْرُ كَالْمَاءِ الْقِرَاحِ مَرِيءٍ
 وَالسَّعْدُ إِلَّا عَنِ حِمَاكِ بَطِيءٍ



(١) الأفلاد: الأولاد. الكبود: جمع كبد. الأناث: أصوات توجع المفجوع. الفجوع: المفجوع بمصيبة. سيف صدئ: علاه الصدا نتيجة تعرضه لרטوبة الهواء. والمعنى في البيت يتأتى من تشبيه الموت بالسيف الذي لكثرة احتزازه للأعناق علقت بشباته الدماء حتى بدا منظره وكأنه علاه الصدا، فكأن الموت وهو يقبض أرواح الخلق كبيرهم وصغيرهم مثله مثل السيف قد علق به من أثر انتزاعه الأرواح ما هو شبيهه بما يعلق بالسيف من هامات الخلق.

(٣) الفقيد الكريم^(١)

قالها في رثاء فقيد الكرم والجود الشيخ خلفان بن ناصر السعدي الذي
واقته المنية سنة ١٢٨٦هـ.

هل ترى يكفيك عيش اللاعب	والقضا خَلْفَكَ مثل الطالب
يتقاضاك غريماً، دَيْنُهُ	أنتَ، لكن دَيْنُهُ كالغاصب ^(٢)
يحسب الساعات في إثرك أو	يبلع الحدَّ بعد الحاسب
ما بكى غيرك يا غافل من	خَدَّدَ الخدَّ بدمع ساكب ^(٣)
فادكرْ وأبكِ على نفسك يا	قاطعَ العمر بوعدٍ كاذب
ونواع كالنواعير لها	زجل المجر وزجر الجالب ^(٤)
بالوفا، نَبَّأني الخطب فقد	هَدَّني الوهم بهمَّ غالب

(١) راجعتها طبقاً لنسختها في ديوان وحي العبقرية المطبوع.

(٢) كأن الإنسان دَيْنُ الموت الواجب السداد. وكأن الموت هو الدائن الذي يسترد دينه غصبا متى شاء. معنى بالغ الحكمة.

(٣) خَدَّدَ الخدَّ: أي أقام على صفحة الخد ما يشبه الأخاديد لكثرة البكاء المستدر للدمع.

(٤) نواع: هن اللاتي ينعين الميت بذكر مناقبه، وقد شبه الشيخ عبدالله ضجة النعي بالضجيج الذي يحدثه صوت الناعور وهو دولا ب يُجَرُّ به الماء من بئر أو نهر إلى الحقل بواسطة ثور، كما شبهه بزجل المجر فالزجل من زجل الرجل: رَفَعَ صوته وضجَّ، والمجر الجيش العظيم والكثير من كل شيء. كما شبهه أيضا بجلب الجالب وما يحدثه من جلبه وهي الصخب والصياح. ولفظة (نواع) وردت في نسخة القصيدة بديوان وحي العبقرية المطبوع: (نواح) جمع نائحة وهو نفس معنى (نواع) مع اختلاف بسيط.

قلن لا تبرح فقد مات الحبا
 أضع اليمنى على اليسرى أسى
 ألمس الصبر فلا أُلْفي سوى
 ودموع غَرَقَ الجفن بها
 ولسان كالشبا فَلَلهُ
 ويراع ذاب دمعاً قانيا
 أنا إن آسى على شيخ السخا
 أيها السعدي يا خلفان يا
 ما فقدنا فيك شخصاً واحداً
 ما رزئنا بك لحمأ ودمأ
 يا أبا يعقوب قد كنت لنا
 كنت للخطب إذا الخطب عنا
 كنت للجُلَى إذا ما عظمت
 كنت للمجد وللجود أبا

فتراميت بفكر عازب^(١)
 ذاهل القلب مُعَنَى القائب
 أَنَّة حَرَى وقلب واجب^(٢)
 غرق الملقى بلج غاضب^(٣)
 قَرَعُ أنياب القضاء الصائب
 ذهبياً لكريم ذاهب
 فمن الحق أداء الواجب
 مطعم الطير وزاد الراكب
 بل فقدنا جيل مجد واهب
 بل رزئنا بسليب سائب
 منبع الجود وركن الهائب
 فارج الهم برأي ثاقب
 ثابت العزم مهيب الجانب
 يا أبا ذينك عد في الأيب

(١) الحبا: العطاء.

(٢) من وجيب القلب وهو خفقانه.

(٣) لُجُّ غاضب: بحر هائج.

فَقَدَا مِنْكَ كَرِيماً وَاصِلاً فَسَلاماً لهما في الهارب^(١)
 وَسَلاماً لَليالِ أَشْرقت بعطاياك لعافِ خائب
 وَيداً بيضاء من ذي الفضل في من رعيت العمر رعي الحاجب
 وَأريجاً من ختام المسك قد خط تاريخاً (بشأن غالب)



(١) فَقدَا: للمثنى والمقصود أنَّ المجدَّ والجودَ فَقدَا ربهما وهو الشيخ خلفان السعدي. واللفظة وردت في نسخة القصيدة بديوان وحي العبقرية المطبوع: فقدنا.

(٤) عبرات الأسي^(١)رثي بها الشيخ الفاضل أحمد بن سعيد بن ناصر الكندي^(٢)

عزاءٌ إذا كان العزاءُ يواتي وصبراً على أقسى يد النكباتِ
عزاء على الحال التي ساقها القضا وما ساق إلا أشنع الوفياتِ
عزاء على مسعورة في إهابها حنين وإعوال وفجع نعاة^(٣)
وصبراً على مرّ القضاء الذي دهى فما الصبر إلا شيمة لأباة

(١) راجعتها طبقاً لنسختها في ديوان وحي العبقريّة المطبوع.

(٢) هو الشيخ أحمد بن سعيد بن ناصر بن عبد الله الكندي، والد قرينة الشيخ عبد الله الخليلي، رجل من أهل الفضل والنباهة أخذ العلم عن أبيه ضمن من أخذوا عنه وتوفي سنة ١٣٨٩هـ. والده هو الشيخ العلامة سعيد بن ناصر الكندي عالم عامل، قدم إلى مسقط من نزوى واستقر فيما يُعرف حالياً بولاية العامرات، إذ كان اسمها وقت سكناه فيها: المتهدمات. كان للشيخ سعيد بن ناصر دور علمي واجتماعي ووطني. فمن الناحية العلمية كان الطلاب يفتنون إليه من نواحي عمان، وبذل لأجل ذلك الوقت والجهد وما يتيسر له من المال، فتخرج على يديه عدد من العلماء أشهرهم الشيخ العالم حمد بن عبيد السليمي. وبجانب ذلك كان له دور وطني مشهود. يُذكر أن الشيخ العالم ناصر بن راشد الخروصي كانت له بعض المآخذ على الإمام محمد بن عبد الله الخليلي رحم الله الجميع، فوفد إلى الشيخ الكندي يطلب منه النهوض لعزل الإمام الخليلي، لكن الشيخ الكندي كان من عمق البصيرة، وحسن تقدير العواقب، بحيث قال: لست بمنزلة الشيخ السالمي لأعزل إماماً وأؤلّي إماماً. فخرج الشيخ الخروصي متكدراً، فقد جبهه برد ربما لم يكن في حسبانته. كذلك دأب رحمه الله تعالى على بذل الجهد للصلح بين الإمام محمد الخليلي والسلطان تيمور بن فيصل. وقد أثمرت الجهود في هذا الصدد عن توقيع معاهدة السيب بين الطرفين، وقد دُعي الشيخ لمراسم توقيعها فكان حاضراً. ولد الشيخ سعيد في نزوى سنة ١٢٦٨هـ، وتوفي في العامرات سنة ١٣٥٥هـ. وقد أطلقت وزارة التربية والتعليم اسمه الشريف على مدرسة بولاية العامرات. رحمه الله وأكرم مثواه.

(٣) الأعوال: مفرؤها: عويل وهو الصياح والبكاء.

فإن لنا بالمصطفى خير سلوة
 رزئنا بوضاح الجبين مهذب
 من المحتد الأعلى على عيص كندة
 من المحتد الأسمى إذا انتسب الورى
 هم القوم فخر العلم فيهم مؤثّل
 سليل سعيد أحمد العلم الذي
 على أحمد محمود مني تحية
 ويوصلها عبر الثرى من ضريحه
 ويهضو بها قلب مليء بحبه
 فتى شيخنا الكندي إن فزت بالرضا
 وتلك لعمري غاية السعد للفتى
 عليك سلام الله يا شيخ كندة
 يُمَسِّيكَ بالرحمى غزيراً سماؤه
 على يدك البيضاء والعام مُسْنِتٌ
 على كل مسكين بسطت له الحبا

وقد ذاق فينا تلکم السكرات
 عفيف نقي الجيب واللففات^(١)
 مصابيح أرض الله في الظلمات^(٢)
 ونادى لسان العلم كل هيات
 وكم ملكوا بالشد والعزمات
 قضى في سماء الحمد خير حياة
 ترددها الأصداء في الفلوات
 حنيني إليه وهو في الصدقات
 وجفن عليه مسعر العبرات
 فتلك لعمري أرفع الدرجات
 فأبشر بها في الطهر والصلوات
 كقطر الندى ينهل بالرحمات
 وبالروح والريحان في الغدوات
 إذا الضيف نادى يا أهل صلاتي^(٣)
 خفاء فلم يعرفك في الصدقات

(١) وضاح الجبين: مشرق الوجه. المَهْدَبُ: زكي الخلق. العفيف: من كف نفسه عما لا يحل ولا يجمل. نقي الجيب: ظاهر العرض.

(٢) كندة قبيلة قحطانية من سلالة ثور بن عفير بن عدي بن الحارث بن مرة بن أدد بن زيد بن عمرو بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان. واشتهر من الكنود في عمان علماء كانوا مصابيح أرض الله في الظلمات بحسب وصف الشيخ عبد الله.

(٣) مُسْنِتٌ: مُجْدِبٌ غير خصيب. أهل الصلات: أهل الأعطيات، ومفردها صلة وهي ما ينعم به الإنسان على ذي رحمه وملتمس فضله.

فمن لعفاة كنت تمطر أرضهم
ومن لفتى حيران والحال ظلمة
ذكرتك والذكرى حياة نضيرة
ويذكرك المحراب والليل دامس
ويذكرك الفرقان والقلب خاشع
ويذكرك الليل الذي قمت جناحه
تناجي الذي لا رب للكون غيره
سأدعوك إن جد المقام وأغلقت
كما كنت قبل اليوم أدعوك عندها
بني شيخنا الكندي صبراً على الذي
ولا تجزعوا إن الكريم الذي ثوى
أقام لكم حصناً من المجد باذخاً
بني كندة بل كل أبناء جلدتي
عزاء لنا في سيد وابن سيد
ولله فيكم يال كندة آية
يباركها فيكم ويحفظها لكم
ويحفظ في أبنائه كل نعمة
وثاني الجماديين في سبع عشرة

وكنتم لهم عوناً على الأزمات
عليه وقد أعياه كل موات
وإن جف للذكرى غدیر لها تي
وتذكرك الأذكار في الخلوات
وتذكرك الآيات في السبحات
كمثل الخيال دائم السجدة
ودمعك منهل على الوجنة
نوافذ آمال هناك تواتي
فألقي كريماً صادق النهضة
ألم فأنتم أهل كل ثبات
لمبق لكم كنزاً من الحسنات^(١)
وسار ليلقى الله في القسمة
عزاء لنا في مؤمن الحركات
عظيم إذا جدت يد النكبات
كأن ضياها الشمس في البكرات
ويرعاكم في مجمع وشتات
يتممها الرحمن بالبركات
يؤرخ (موتاً ماطر الصعقات)

* * * * *

(١) ثوى: أقام في قبره، وهي أيضا بمعنى هلك أي مات.

(٥) رُزُّ الْعِلْمِ^(١)يرثي بها الشيخ الفقيه سعيد بن أحمد الكندي^(٢)

ما لَهْذِي الْأَرْضَ تَمْشِي عَوْجًا أَصِيبَتْ فَتْرَامَتْ لُجَجًا
 فَغَدَتْ تَمْشِي عَلَى ثَالِثَةٍ صَاغَهَا انْتَبَتْ قَضِيبَا أَعُوجَا
 نَفَخَ النَّاعِي عَلَى يَافُوخِهَا نَبَأَةٌ شَاءَتْ لَهَا أَنْ تَعْرِجَا^(٣)
 نَبَأَةٌ لَوْ لَامَسَتْ مِنْ نَفْسِهَا مَوْضِعَ الصَّبْرِ لَذَابَتْ حَرْجَا^(٤)
 نَبَأَةٌ لَوْ نَاجَتْ الْكُونَ بِمَا فِي طَوَاهَا لِاجْتَوَى بَرْدَ الرَّجَا
 يَا لِنَعْيِ فَتَّتِ الْأَكْبَادَ مِنْ عَالَمِ الْأَرْضِ وَأَمْسَى مُدْلِجَا^(٥)
 يَا لِرُزِّ شَدَخِ الْعِلْمِ عَلَى هَامِهِ وَأَنْبَاعِ فِي الْحَلْقِ شَجِي^(٦)
 يَا لِفَقْدِمَاتِ فِيهِ صَبْرٍ مَنْ كَانَ بِالْعَزْمِ قَوِيًّا لَهْجَا

(١) راجعتها طبقاً لنسختها في ديوان وحي العبقرية المطبوع.

(٢) سعيد بن أحمد بن سليمان بن عامر الكندي (توفي سنة ١٣٨٣هـ/١٩٦٣م)، فقيه قاض شاعر أديب، ولد في نزوى، وعاش متنقلاً بين ولايات عمان متقلداً منصب القضاء. كان ذا معارف جمة، حافظاً للكثير من الأدب والشعر والتاريخ والوقائع، والنسب وغيرها. له أشعار كثيرة. أنظر كتاب معجم شعراء الإباضية، قسم المشرق، لفهد بن علي بن هاشل السعدي، مطبعة الجيل الواعد، الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م، الترجمة رقم ١٤٩، ص ١٦٥، و ١٥٧.

(٣) اليافوخ: موضع ليّن في رأس الطفل. النّبأة: الصوت الخفي.

(٤) الحرج: الضيق. وذابت حرجاً أي ذابت بشدة ما تجد من الضيق.

(٥) مُدْلِجًا: مظلمًا.

(٦) الشدخ: الكسر. انباع: انبعث وتحرك. الشجى ما ينشب في الحلق.

أيها الشيخ الذي عرفانهُ
 ما فقدناك أخوا كندة من
 بل فقدنا منك شخصاً حشوه
 يافتى أحمد أسعد إنها
 أحر إن يلق سعيد حقه
 أحر إن يسعد بميمون اللقا
 يا سعيداً أشرق الكون به
 عد إلينا فالقد أظلم ما
 واذن منا قبل أن يذبل ما
 يا سعيداً كان للدنيا رجا
 كنت لأيام تبرا خالصا
 إن أوْبُنْكَ بنظم خالد
 أو أقْلُدْكَ بياني راثيا

نَارَ كالبدر على أفق الدجى^(١)
 عالم النور إذا الليل سجي^(٢)
 همة شما وعلم دججا
 حضرة القرب وخير المرتجى
 بجنان الخلد أن تبتهاجا^(٣)
 بطريق الفوز أن تنفرجا
 برهة ثم أنتاه فدجا^(٤)
 كان بالعلم بصيراً أبلجا^(٥)
 كان بالأمس نضيراً منتجا
 ولذي الكرب عليها فرجا
 إن يكن غيرك فيها بهرجا^(٦)
 فلکم خَلَدَتْ آيات الحجا^(٧)
 فلکم قَلَدَتْ دهري ما ارتجى

(١) عرفانهُ: علمُهُ.

(٢) سجي الليل: دام.

(٣) أحر بجنان الخلد أن تبتهاج بموت سعيد: أي أجدر بها أن تبتهاج بانتقاله إليها.

(٤) أنتاه: ابتعد عنه. دجى: أظلم.

(٥) أبلجا: مُضيئاً.

(٦) بهرجا: مُزيّفاً.

(٧) أوْبُنْكَ مصدرها أْبُنَّ والتأبين هو ما يلقي في ذكرى الميت من خطب وشعر تشيد بخصاله ومناقبه وسجاياه.

أو أغاديك بشعري ضائعا
أو أعزي العلم في قائده
رحمة الله لعين ذرفت
رحمة الله لنفس هاجرت
رحمة الله لروح صعدت
أيها الروح التي طارت إلى
هو يدعوك إلى جنته
ثم قولي الحمد لله على
وله حمدي إذ أدخلني
وله شكري وقد أنزلني
واشكري إحدى وعشرين مضت
واذكري الدهر الذي تاريخه

فلكم ضوَعَتَ جيلي أَرَجَا^(١)
فلكم قادت به صُمَّ العُجا
دمعها فيه وقلب عرَّجا
في رضاه تقتفيه منهجا
نحو عليين حتى تلجا^(٢)
ربها تبغي رضاه مولجا
فلجيهامع من قد ولجا
نعمة العلم وما قد أنتجا
جنة الخلد مقاماً مبهجا
في جوار المصطفى مبهجا
من ليالي الصوم شكراً أبهجا
وَعَاكَ الأرض مصابا مزعجا



(١) أغاديك: أُصْبِحُكَ. ضائعا: عاطرا. ضوَعَتَ: عطَّرت. الأرج عبير العطر.

(٢) عليين: أعلى الأمكنة وأشرف المراتب وأقربها من الله عزوجل في الدار الآخرة. تلج: تدخل.

(٦) المصاب المؤلم^(١)يرثي بها الشيخ العلامة محمد بن سالم الرقيشي^(٢)

عَيْشٌ يُلِحُّ وفناءً يَلْحُو وَقَدْرٌ يُثْبِتُ ذا وَيَمْحُو
وكائنات تبتدي وتنتهي يُعْنَى بها مَتْنٌ وَيَعْنَى شرح
وأملٌ يصري عراه أَجَلٌ وفرح يقضي عليه برح^(٣)
وعبر تفرز عنها عبر يأتي بها صبح ويسري جنح
وساريات بالقضا لا تأتلي مثل السعالي والوجود لفتح

(١) راجعتها طبقاً لنسختها في ديوان وحي العبقريّة المطبوع.

(٢) الشيخ العالم القاضي محمد بن سالم الرقيشي، ولد سنة ١٣٠٢هـ/١٨٨٤م، وتوفي في السجن في عهد السلطان سعيد بن تيمور سنة: ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م. هو أحد أقطاب دولة الإمامة في عصرها المتأخر. عينه الإمام الخليفي قائداً لسرية وجهها إلى عبري لإخماد شغب حدث هناك في سنة ١٣٥٩هـ وأنجز الشيخ الرقيشي مهمته بسلام، فأبقاه الإمام في عبري واليا وقاضيا حتى سنة ١٣٦٣هـ. أنظر نهضة الأعيان للشبيبة السالمي ص ٣٩٥، وص ٤٣١، وص ٤٣٥. وخلال ولايته لعبري صار اللصوص وغيرهم يهابون الاقتراب منها، كما كان الانجليز يهابونه أيضا. نقل الرحالة البريطاني ثيسجر جانبا من نقاش دار بينه وبين مرافقيه من البدو حين عرض أحدهم اجتياز عبري نحو الصحراء، يقول: "ذَكَرْتُ مُسَلِّمًا بأننا خططنا دائما للعودة عبر بلاد الدروع، فالتفت إليّ وضرب الأرض بعصاه وقال: إننا لم نتفق أبداً أن نذهب قريبا من عبري. ألا تعرفون أن أحد حُكَّام الإمام، ويُدعى الرُقَيْشِي موجود هناك. ألم تسمعوا أبداً بالرُقَيْشِي؟ ماذا تعتقدون أنه سيفعل إذا سمع بوجود مسيحي في بلاده؟ إنه يكره الكفرة. اسمع يا مبارك (كان ثيسجر تسمى في بادية عمان باسم مبارك بن لندن) كان الله بعونك إذا أمسك بك". بتصرف من كتاب الرمال العربية لمؤلفه ويلفرد ثيسجر، موتيفيت للنشر، مطبعة راشد، عجمان، دولة الإمارات العربية المتحدة، ص ١٥٩.

(٣) يصري: يقطع. البرح: الشدة.

وصارخ يهيب بالناس إلى
وكاتب يملئ فلا يفتوته
وغاية ياوي إلى فراشها
وباكيات مبكيات طالما
صاحت بنا تنعي إلينا علماً
لئن يكن مات الرقيشي فقد
وجامع ومجمع وموقف
وحادث عيَّ به حكامه
ومغلقات من عويصات القضا
وظببة فيها الحمام كالح
وأزمة فرجها بعزمه
ومازق كأنما الرُقش به
هنالكم شأو الرقيشي فمن
محمد بن سالم الحبر الرضا
أمسك أخلاق وعلم وإبا

قصد به الهائم والمصح
شيء ولا يعزى إليه قدح
كوخ ولا يفلت منها صرح
عدابها دهر وسال جرح
مصابه للكائنات فدح
حيَّ به صمصامة ورمح^(١)
تخرس فيه العلماء والفضح
له على بحر النجيع سبح
كان لها على يديه فتح^(٢)
كأنها القضاء أنى تنحو
كأنما فيها الدما تسح
تنفت فيه الحتف إذ تفع^(٣)
كمثله والعدايات كفع
أمسك نصرٌ للهدى ونصح^(٤)
وهمة شما وفكر سمح

(١) الصمصام: الرجل المصمم الماضي في الأمر بعزيمة ثابتة. وكذلك السيف الصلب القاطع.

(٢) هذه شهادة وإشادة بجدارة الشيخ الرقيشي رحمه الله في أحكام القضاء كما هو معلوم في التاريخ الشفهي لهذا العلم.

(٣) الرُقش: الأفاعي، وفحيحها شدة صوتها.

(٤) أمسك: أي كان أمسك، تاريخك حافلٌ بنصر الدين والنصح له.

وعمل بَنًا وعزم صامد
مالك أَخْلَدَتْ إِلَى الْأَرْضِ وَمَا
تلكم قضية القضا إن صدها
هيات ما بين النُّهى وأهلها
محمد أسعد بما تلقى غدا
واستقبل الله رضا وزلفة
فليست الدنيا بدار عيشة
وهي لعمري جلد لا جدل
والمرء لن يفلته صرف القضا
صبراً بنيه وبني السمحا على
وحسبنا وحسبكم على القضا
والله يستقبل من فقيدكم
وهاكم الختم وفي تاريخه

إلى العلى به العلى تصحُّ
أخْلَدَتْ قِبَلَهَا لخطب يُلْحُو
زجر ولا ثنى مداها كبج
وبينها حتى القيام صلح
نعمى وعقبى الصالحين ربح
حيث الجنان لذة وندح^(١)
لكن قضاء وتوى وذبح^(٢)
والموت في أعقابها يُلْحُ
وللنهي تحت الوجود رزح^(٣)
مصابه فالصبر فيه النجج
مجري القضاء والمقام صفح
نفساً عليها من رضاه نضح
اللب قَرِحٌ والقضا مِلْحُ



(١) الندح: الكثرة والسعة.

(٢) التَّوى: الذهابُ والهلكة.

(٣) النُّهى جمع نُهىة وهو العقل. رزح البعير ضَعْفٌ ولَصَقَ بِالْأَرْضِ مِنَ الْإِعْيَاءِ أَوْ الْهَزَالِ.

(٧) ثُلْمَةُ الْأَبَدِ (١)

رثى بها الشيخ القاضي الفقيه سعود بن سليمان الكندي (٢)

موتُ ذي العلمِ ثُلْمَةٌ لا تُسَدُّ وأنْدِرَاسُ العلومِ منها أشَدُّ
 والمنايا التي تصيب وتخطي لم تنزل طُرُقًا بما لا يُرَدُّ (٣)
 ما أصابت فهو القضاء ولن تخ طئٌ إلا لغاية ثم تعدو
 نَتَنَزَّى مما أصابت ونبكي وهو ماضي الأقدار لا يسترد
 والليالي سود الوجوه عشار تلد السوء وهو خصم ألدُّ (٤)
 والضنا يأكل الوجود مُلِحًا فهو ناب القضاء إن فل حد

(١) راجعتها طبقاً لنسختها في ديوان وحي العبقريّة المطبوع.

(٢) الشيخ القاضي سعود بن سليمان بن محمد بن أحمد بن عبدالله الكندي. قضى عمره خادماً لشرع الله تعالى في دولتي الإمامين محمد بن عبدالله الخليلي وغالب بن علي الهنائي وكذلك في دولة السلطان سعيد بن تيمور. يقول ولداه أحمد وسيف بأنه لم يترك شيئاً من المؤلفات سوى قصائد شعرية متناثرة بقي شيء منها في حوزة بعض المشايخ، ومنها ما أورده الشيخ الخصبي. وأغلب أشعاره عبارة عن سؤالات وأجوبة بينه وبين بعض مشايخ عصره وأشهرهم العلامة خلفان بن جميل السيابي. توفي بحادث سير في مدينة السيب سنة ١٣٨٧هـ/ الموافق يوليو من سنة ١٩٦٧م. أنظر كتاب شقائق النعمان على سموط الجمان في أسماء شعراء عمان، لمؤلفه الشيخ محمد بن راشد الخصبي، وزارة التراث القومي والثقافة، المطبعة الوطنية، روي، ١٩٨٤م.

(٣) المنايا جمع منية وهي الموت. قوله تخطئ وتصيب بمعنى أن من أخذته فقد أصابته ومن تركته فقد أخطأته إلى حين أو ان قبض روحه. طُرُقًا أي تطرق بالموت الذي لا قبل لأحد من الخلق برده.

(٤) عشار: ذات حمل.

غير أني أراه يخترم الأعد
أتراهم ملوا الحياة فهاموا
أم تراهم ترسّموا خطط السا
فلهذا وذاك هبوا سراعا
أي شيء أريد بالأرض حتى
يا سعود الأعلام يا علم السعد
يا سعوداً سعدت دنيا وأخرى
إن حادي المنون يا ابن سليما
صدّمت يتيحها القدر المر
وقضاء يزجي القضايا عليها
يا سعوداً لك النعيم المرجى
ما أضاعتك حوطة الله لكن
ورأتك الخلد اتجهت إلى الله
يا شهيداً له السعادة عرش
ما فقدناك حسب لكن فقدنا
ما فقدناك والبسيطة ملأى
فهنيئاً لك الذي أنت فيه

لام حتى كأنما ثم وعد^(١)
بسواها حيث الحقيقة سعد
عة حيث الأشراف للكون تبدو
يركبون المنون والسعي جد
دك منها الأطواد طود فطود
د أخا كندة إلى أين تغدو؟
حيث تُحدى للحسنين وتحدو
ن حثيثاً سيّارُهُ باتَ يعدو
دي وأنت المصدوم والسعد قصد
صاح الموت بالمصائب يشدو
خلف صبر الولي والموت شد
عانقتك الحوراء فانفك عقد
فأذنتك وهي نحوك وجُد^(٢)
عش مُهنأً فإن عرشك خلد
فيك علماً مُدّاً وفضلاً يعد
بك علماً وحكمة لا تحد
حيث يُجلى لك المقام المعد

(١) اُخْتَرَمَهُمُ الْمَوْتُ أَي اسْتَأْصَلَهُمْ. وَالْأَعْلَامُ وَاحِدُهَا عَلَمٌ، وَهِيَ الرِّجَالُ ذَوِي الْمَجْدِ عُلَمَا وَكِرْمَا
وَشَجَاعَةً وَسِيَاسَةً وَرِيَاسَةً وَغَيْرَهَا.

(٢) الْوَجْدُ: الشُّوقُ، وَالْمَعْنَى هُنَا أَنْ جَنَّةَ الْخَلْدِ مَشْتَاقَةٌ إِلَيْكَ.

وسلام عليك حياً وميتاً
يا بني كندة عزاء كريما
أودعوه سرّاً بقلب الغبيرا
ثم قولوا له سلاماً على من
نام فيه آباؤنا أولياء الله
إنّ خير الكنوز في الأرض من كا
يا بني الراحل الفقيد إلى المضم
حيث يزدان فيكم خلف عن
بارك الله فيكم وعليكم
وعلى خاتم النبيين في الخت

وسلام عليك والعيش رغد
في كريم له السعادة مهد
من العامرات فالسر عهد
ضم هذا التراب ممن نود
فهو التراب للسيف غمد
ن عليها وكل ما فيه حمد
ار حيث المدى صلاح ورشد
سلف صالح له العلم مجد
ورعاكم والحال قرب وبعد
م صلاة من عرفها فاح ند



(٨) مصيبة العلم^(١)

رثى بها الشيخ العلامة الكبير أبا إسحاق إبراهيم أطفيش الجزائري^(٢)

ما للسماء على الفضاء تمورُ والأرض ترجف والوجود حسيرُ
والشمس كاسفة كأن جبينها أضفى عليه بثوبه الديقور^(٣)
والبدر يدركه المحاق كأنما حيّ الظلام به ومات النور
والكائنات على اختلاف لغاتها نوحٌ تطير له النهى وزفير
وكانما الملكوت في سُفْلِيهِ مُودٍ وفي عُلوِيهِ موتور^(٤)
والدهر رغم دهائه وذكائه حيران في ليل المصاب عثور

(١) راجعتها طبقاً لنسختها في ديوان وحي العبقريّة المطبوع.

(٢) الشيخ أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن يوسف أطفيش ولد سنة ١٣٠٥هـ/١٨٨٦م، وتوفي سنة ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م. عالم فقيه وأديب إباضي جزائري. ولد ببلدة بني يزقن من قرى وادي ميزاب جنوب الجزائر، في أحضان عائلة كريمة متدينة، أنجبت للعالم الإسلامي عالماً فذاً من علماء الجزائر وهو عمه قطب الأئمة الحاج أحمد بن يوسف أطفيش (ت: ١٩١٤م). كان أبو إسحاق من كبار العاملين في سبيل وحدة المسلمين. شارك في حركة تونس الوطنيّة بزعامة عبد العزيز الثعالبي لمقاومة الفرنسيين فأبعدوه إلى مصر. وهناك أنشأ مجلة المنهاج، وعمل في دار الكتب المصريّة، فشارك في تحقيق بعض كتب التراث، ثم كان ممثلاً لدولة إمامة عُمان في جامعة الدول العربيّة، ورئيساً لوفدها الرسمي في هيئة الأمم المتحدّة، وكان قبل ذلك أسس أول مكتب سياسي لعمان في القاهرة. أنظر ترجمة ضافية له في: معجم أعلام الإباضية من القرن الأول الهجري إلى العصر الحاضر، محمد بن موسى باعمي وآخرون، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الثانية ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م، الجزء الثاني ص ٢٤.

(٣) الديقور: الظلمة.

(٤) مُودٍ: اسم فاعل من أودى الشخص أي هلك. المُوْتُورُ: المشدود الأعصاب ضيقاً مما لحق به.

والعقل يزرع تحت أشطان الأسي
والعلم يزهره المصاب بمأزق
رفقاً أبا إسحاق بالمهج التي
علامة العلماء شمس سمائمهم
بحر المعارف والعوارف والهدى
من ذا تركت لملة المختار في
أدرك قطينك في ربيع ربوعه
أدرك دفاترك التي خلفتها
أدرك محابر طالما قد حَبَّرَتْ
أدرك يراعاً طالما خط الهدى
أسفي على ذاك اللسان كأنه
أسفي على ذاك البيان يغور في
أحييت من قطب الحنيفة رَمَّةً
أتراك تحيي في بديل صالح
أم مهجة تَلَفَّتْ ونفس غُيِّبَتْ

تلكى كأن عويلها تحبير^(١)
دُعُ الجلال به ودُكَّ الطور^(٢)
ذابت لفقدك فهي منك سكير
قطب الحقيقة والعلوم بحور
ما لي أرى هذي البحور تغور
هذا الظلام وحْيُهُ مذعور^(٣)
فلقد ذوى غصن وجف غدير
نوراً يعم الكون وهو منير
آي الكتاب وحبرها تفسير
والكون يقرأ والنهي تعبير
داود والحق المبين زبور
أصدافه والدهر منه سطور
خلدت حمولتها ومات العير^(٤)
نحى به ومقامنا معمور
تحت الرجّام ومنجم محصور^(٥)

(١) أشطان جمع شَطْنٌ وهو الحبلُ الطويل يُسْتَقَى به من البئر، أو تُشَدُّ الدابةُ به.

(٢) يُزْهَرُهُ: يُهْلِكُهُ. المَأَزِقُ: الضيق والشدة. دُعُ: دَفَعَ بقسوة. دُكَّ: هَدَأَ. ودُكَّ الجبلُ سُؤْيَ عاليه بسافله.

(٣) مُرْوَعٌ.

(٤) رَمَّةٌ: عظام بالية.

(٥) الرجّام جمع رَجْمَةٌ: حجارة تُنصَبُ على القبر.

تالله إبراهيم في اطفيش
 إخواننا في المغرب العربي لا
 فلقد تقلص ظل أهل الله عن
 فاهم نبتدر الكنانة سُبْقاً
 ونقول يا مصر اهني بجوار من
 ونسيح في عرض الجنان وطولها
 والحدود ترمقه بعَيْنِي جُودر
 صبراً بنيه على المصاب فإنه
 والله يحسن في الفقيه عزاءكم
 ويضاعف البركات في ساحاتكم
 غيثاً يؤرجه الختام مؤرخاً

عرش العلوم الباذخ المشهور
 يطغي الزمان عليكم ويجور
 قومي وفار عليهم التنور^(١)
 ندعو الفقيه ولو علتة صخور
 شرفت بجيرته النهى والدور
 حتى نراه ثم وهو أمير
 وتسير في الفردوس حيث يسير^(٢)
 خطب تطيش له النهى وتطير
 ويحوظكم من بعده وينير
 غيثاً يبارك عارضيه النور
 (الكون أمر والمقام خطير)



(١) عبارة فار التنور كناية عن اشتداد الأمر عليهم. التنور: هو الموضع الذي يصنع الخبز فيه فهو لا يفور. الفوران للماء إذا غلي. والعبارة وردت في القرآن الكريم في سورة هود قوله تبارك وتعالى: «حتى إذا جاء أمرنا وفار التنور» حيث يرى بعض المفسرين أن التنور المقصود في الآية هو ينبوع المياه الملتهبة الكامنة في جوف الأرض.

(٢) الجُودر: ولد البقرة الوحشية التي تعرف بالمهارة يُشبهه بها في حُسن العينين.

(٩) مصاب الدين^(١)

رثى بها الشيخ الفقيه أبا حميد حمد بن عبد الله بن حميد السالمي^(٢)

هو الدهرُ كم ساء الكريم سُروُرُه	فحتام لا تعطي الذمام سُروُرُه
هو الدهر كم راش الفتى وأراشه	وكم ضاربين الناس من لا يضيره ^(٣)
هو الدهر كم أرخى على المرء ستره	وكم هتكت عن سواتيه ستوره
لحا الله دهري ما استدارت صروفه	على الحال إلا ريثما يستديره ^(٤)
ولو أن حالا حاولت منه نجوة	لحاق بها من مكره السوء نيّره
أرى الدهر فظاً والمصائب جمّة	وحكم القضاء في الناس ماض عسيره
وما الناس إلا هالك وابن هالك	وما الدهر إلا معبراً وعبوره
على الدهر بعد الراحلين تحية	تثير أساها لوعة لا تثيره
معالم دين الله غارت نجومها	وتاهت صواها وهو ناء مسيره

(١) راجعتها طبقاً لنسختها في ديوان وحي العبقرية المطبوع.

(٢) الشيخ حمد بن عبدالله بن حميد بن سلوم السالمي ولد في بلدة الظاهر بولاية بديّة سنة ١٣٢٣هـ، وتوفي فيها يوم ٢٣ شعبان ١٣٨٥هـ، الموافق ١٧ من ديسمبر ١٩٦٥م. فقيه قاض أديب شاعر. تولى القضاء من قبل الإمام الخليفي في ولايتي نخل، ووادي المعاول، وتقضى للسلطان سعيد بن تيمور في ولايتي بديّة، ووادي بني خالد. أورد له كتاب شقائق النعمان للخصيبي عدداً من القصائد والمقطوعات الشعرية. له ترجمة في معجم القضاة العمانيين، تأليف الدكتور عبدالله بن راشد السيابي، مكتبة خزائن الآثار، بركاء، عُمان، الطبعة الأولى ١٤٣٨هـ/٢٠١٧م، الجزء الأول، ص ١١٩. وكذلك في معجم شعراء الإباضية للسعدي، رقم الترجمة ٥٢، ص ٥٩.

(٣) رَاشَه: أصلح شأنه. أراشه: أطلق عليه سهام مصائبه.

(٤) لحا الله: عبارة لوم.

وأفئدة الإيمان غاضت بحورها
وأندية العلم الشريف تدكدكت
على ذلكم فليَبِك من كان باكيا
لئن يَنأ عنا في المقابر من أبي
أيا حمداً قد كنت فينا بقية
عرفناك عفاً زاهداً مترفعا
صحبت الليالي عالماً متعلماً
إذا الناس خاضوا في سوى العلم أسنا
دُعيت من الدنيا فلم تستجب لها
تَقَوْتُ العيال بالحلال مُطَوِّعاً
كأنك في عصر النبي وصحبه
تجود بما أوتيت والحال عسرة
كذلك خلق الصالحين وشأنهم
فإن تك قد فَوَزْتَ والدهر صاحب
سقى الله ذِيَاكَ الفقيد برحمة
وأسكنه أعلى الجنان مخلداً

وقد ظمئ الإيمان وانبت عيره
وأخنى عليها الجهل تجثو صخوره^(١)
فما هو إلا النفخ آن حضوره^(٢)
حميد محياه فقد قام نوره
من النور نور الدين فأنهد طوره
عن العرض الفاني لو ارتاد حوره
فقيهاً إذا ما الشرع لاحت سطوره
تركتهم في خوضهم لا تديره
مراراً وآثرت الكفاف تصيره^(٣)
إليهم طعاماً لا يلين عصيره
فلا العيش فضفاض ولا ما يديره
وترتاح حيث الضيف يرغو بعيره
وما العلم في الإنسان إلا أميره
فناهيك ما خلدت نوراً ينيره^(٤)
تبُّلُ ثراه ما حوته قبوره
يفيض عليه بالنعيم حُبوره

(١) أخنى: أفسد.

(٢) النفخ: نفخ الصور للقيامة.

(٣) تصيره: أي تصير إليه.

(٤) فَوَزْتَ: من فَوَزَ الرجل إذا هَلَكَ ومات.

وأبقى له في الناس ذكراً مُشرفاً
 بني شيخنا صبراً على ما أصابكم
 بني شيخنا صبراً على الرُّزءِ إنما
 ويا شيبة الحمد احتمل نبأَ الأسي
 وإنك نصل المجد فُلُّ غراره
 فلا تبتئس يا ابن الذي شيد الهدى
 ولا يحسب الصوت الذي جاء صارخا
 فما الجسم إلا وردة ثم رمة
 وفيك وفي الباقيين من آل شيخنا
 فأسألك اللهم للدين حوطة

وذكر الفتى ما فَجَرَتْهُ صدوره
 فما الدهر بالباقي ولا ما يعيره
 ينال جلال الدهر فيه صبوره
 فإنك عمرو المَلِكِ غَيْلَ قصيره^(١)
 وإنك غَيْلُ العز أودى هصوره^(٢)
 فتحت ابتلاء الله لله خيره
 بأن ثبير الحلم يبدو غروره^(٣)
 ويبقى على الأيام منه منيره
 رجاء الهدى ما كان يرجى ظهوره
 وللشأن فالتاريخ: شَيْكَ ضميره



(١) شيبة الحمد: هو العالم الأديب محمد بن عبدالله السالمي أخو الشيخ حمد. وفي البيت موساة للشيخ الشيبة بقول الشيخ عبدالله: "فإنك عمرو المَلِكِ غَيْلَ قصيره". وقصير المَلِكِ الداخُلُ في حمايته. الشيخ حمد كان في حمى أخيه الشيبة، الذي قال عنه الشيخ عبدالله في رثائه له في قصيدة تالية بعنوان: المصيبة العظمى:

يا شيبة الحمد يا من لا مثيل له ويا بقية أهل الفضل والكرم
 بقية النور "نور الدين" حسبك من تركت بعدك للإسلام والسلم

لكن الموت لم يَرَعُ في ذاك القصير ذمة أخيه فأخذته غيلة من بين يديه. ولهذا قال له الشيخ عبدالله: "أَحْتَمِلْ نَبَأَ الأسي".

(٢) غَيْلُ العز: موضعه.

(٣) ثبِيرُ: جبل.

(١٠) طائش المنية^(١)رثى بها الشيخ الكريم حمد بن سليمان بن حمد الحارثي^(٢)

بَزَّهُ طَائِشُ الْمَنِيَّةِ بَزًّا فَتَنَزَّى وَلَمْ يَكُنْ يَتَنَزَّى^(٣)
 ودعته الحياة لكن إلى المو ت فلما أوفى عليه استفزا
 وسقاه المنون كأس الحميًّا فتروى منه ولم يألُ عجزاً^(٤)
 ودعاه القضا فلباه حتى حام حول الحمى تدلَّى مُجَزًّا^(٥)
 راقبته الأيام إذ نام يقضى ليته هبَّ وهي بالنوم ترزى^(٦)
 مستهماً يتيه فيها إلى أن ذاق مر القضا ففوجئ لَزًّا^(٧)

(١) راجعتها طبقاً لنسختها في ديوان وحي العبقريّة المطبوع.

(٢) الشيخ حمد بن سليمان بن حميد الحارثي، قضى حياته داعية سلام. فأصلح بين الشيخ عيسى بن صالح الحارثي وجماعته. كما أصلح بين بني عرابة الطائيين وبعض جماعتهم. حظي بتقدير السلطان سعيد بن تيمور الذي كان يسميه المخلص، ويشيد به أمام جلسائه. وكذلك تقدير الإمام الخليلي. توفي الشيخ حمد سنة ١٣٨٩هـ. أنظر كتاب إحياء الإرث في ذكر بعض أعلام الحرث، لأحمد بن حمد الحارثي وسالم بن سعيد البوسعيدي، رؤى، مكتبة السيدة فاطمة الزهراء، ط١، ١٤٣٧هـ/٢٠١٦م، ص ١٠٨-١١٧.

(٣) تنزَّى: توثب وتسرع.

(٤) المنون: الموت. حُميًّا كلُّ شيء: شدته وحدته، أول سؤرته.

(٥) تدلَّى: انحط، انهبط، نزل. المَجَزَّ: آلة تستخدم في قص الأشياء. فَتَدَلَّى مُجَزًّا: انحط مُقَطَّعًا.

(٦) تَرَزَّى: تُصِيب. أي تلحق المصائب كما يقول القائل: نحن قوم مُرَزَّعون نُصَابُ بِالرُّزَايا في خيارنا من الرجال وأماثلنا.

(٧) لَزَّ: لَزَّ فلانا بالرمح طَعَنَهُ. وَلَزَّهُ إلى كذا اضطرَّ إليه.

يا ابن هذا التراب مهلا فما أند
 بت تغزو الدنيا بزعمك رأيا
 كذبتك الآراء إذ صدقتك الح
 ودعاك القضاء للغاية القص
 كنت مولى الوادي فمن لك أن
 تَتَمَنَّى وما تَمَنَّى محال
 ما لهذا الوجود يعتسف السا
 ومطايا الأجال فيه ترامى
 وبنو آدم رهائن حاتف
 من يؤخره يحيى في أجل غيد
 وهم نائمون فوق بساط الله
 نبأ ما سمعت يهوي به البر
 جاء ينعى كريم قوم قضى الحت

ت بمعطى من نزوة الدهر حرزا^(١)
 ولأنت الغر الذي بات يُغزى
 ال عرضاً وبزك الأمر بزا^(٢)
 وى فأقبلت ضارعا تَتَنَزَّى^(٣)
 تحيى عليه وأنت للرق تُعزى^(٤)
 وتُنَائِي والحال أدنى محزا^(٥)
 عات حثا ويقطع العمر قفزا
 في قطار ينبت أجزاء أجزاء
 ليس تفضى لوجيء بالكون كنزا
 ر مسمى ومن يقدمه حزا
 و أمنأ كأنهم ثم مغزى^(٦)
 ق لهيبا ويقحم الحزن وكزا^(٧)
 ف عليه وكان للمجد نَشْرَا^(٨)

(١) الحُرْزُ: العُوْدَةُ، تَمِيْمَةٌ أَوْ تَعْوِيْذَةٌ يَسْتَعَاذُ بِهَا مِنَ الْمَرَضِ وَالْخَطَرِ. وَهُوَ أَيْضًا: الْمَكَانُ الْمُنِيْعُ يَلْجَأُ إِلَيْهِ.

(٢) بَزَّكَ الْأَمْرُ: غَلَبَكَ.

(٣) تَتَنَزَّى: تُسْرِعُ.

(٤) تُعَزَّى: تُنَمَّى. تُنَسَّبُ.

(٥) تَنَائِي: تَبَعْدٌ، بِمَعْنَى تَوَغَّلَ فِي التَّمَنِّي. مَحْزًا: أَقْرَبَ إِلَى الْحَسْمِ. وَالْمَعْنَى الْمَعْجَمِي لِكَلِمَةِ مَحْز:

مَوْضِعَ الْحَزَائِي الْقَطْعِ.

(٦) مَغْزَى بِكَسْرِ الْمِيمِ: الشَّاةُ، لَفْظَةٌ تَطْلُقُ عَلَى الضَّأْنِ وَالْمَعْزِ مَعًا.

(٧) كَلِمَةٌ (وَيَقْحَمُ) وَرَدَتْ فِي نَسْخَةِ الْقَصِيدَةِ بِدِيَوَانَ وَحِي الْعَبْقَرِيَّةِ الْمَطْبُوعِ: (وَيَضْحَمُ).

(٨) نَشْرَا الشَّيْءُ نَشْرًا: ارْتَفَعَ.

يا له من عزيز دهر تقاضت
ساورته الهموم دهرًا فوفا
وتولاه من مصائب هذا الـ
عاش بين الورى كما ما
وأقامت في سوحه نعمة الله
حمد من بنى من الحمد حصنا
يا رفيع المقام يا ابن سليما
أيها الراحل الذي ترك الحمـ
مت كريماً تجد أمامك ما قد
ولك الله في الحياتين ذخرا
واحتسب ما منيت قبل به تد
فوداعاً وأنت للخير أهل
وسلاماً وأنت تستودع الله

ه الليالي دَيْن المنية جَازاً^(١)
ها بصبر الكرام يسعون غَزَا^(٢)
دهر ما لو أصاب رضوى لَأَزَا^(٣)
ت حميداً بالخير يُطرى ويُجزى^(٤)
فأولى شكراً وأولى عِزَا
فغدا حصنه على الحمد حجزا
ن لك الافتخار جهراً وركزا^(٥)
د تراثاً لو ارثين أعزا
مت فالمؤمن الذي ليس يخزى
فاعتمده فالله خير معزا^(٦)
قاه كنزاً وصالح الفعل حرزا
وسلاماً وأنت بالخير تجزى
عيا لا أعز من يتعزى

(١) جَازَا: غُصَّة.

(٢) يسعون غَزَا: يسعون بالبر، من غَزُ فلان بقرابته برّ بهم.

(٣) رضوى: الجبل الأخضر. أَزَا: تحرك واضطرب.

(٤) يُطرى: يُثنى عليه بالخير ويُجزى به.

(٥) جهر الأمر: ظهر وعلن. ركزا: ثابت وراسخ. والجهرُ يعني أيضا الصوت المرتفع. والركزُ: الصوت الخفي.

(٦) خيرٌ مَعَزَا: خيرٌ من يُتَعَزَى بخيره، وخيرٌ من يُخْلَفُ خيراً على من فقد، وخيرٌ من يُعْتَزُّ به. والعزُّ في الأصل: القوة والشدة والغلبة. والعزُّ والعِزَّة: الرفعة والامتناع. والعِزَّة لله، والمُعِزُّ: من أسماء الله الحسنى؛ أي الواهب العِزَّة لمن يشاء.

بارك الله في البنين وفي الأسـ
يا أولي الراحل المضى تحيا
ولأنت الذي عنيتك عبد الله
وبنيه أهل المعارف فضلا
يا أعز الإخوان بالعلم والإيمـ
وعزاء في شيخكم من صفي
وسلاماً عليكم من محب
وختام الكمال ينفع في تا

رة جمعاً ومن لمجدك أرزى
ت على قمة المقام المُعزَّى
يا شيبة الفخار المُرَزَّا
من إليهم كل العوارف تُعزى
ان والحكم لا برحتم أعزَّا
كلما حاول العزَّا ما تُعزَّى
بات يحدو الوفا جلاء ورمزا
ريخ فخر بالبر في الله عزا



(١١) تأبين الأدب^(١)رثى بها شيخ الأدب والفضيلة سليمان بن سعيد بن ناصر الكندي^(٢)

على نَبَاٍ وَارِي الزنادِ شَنِيعِ أهابَ بصوتِ كالعواءِ رفيعِ
أهاب ولكن لم يجد غير جازع بقلب كأنات السليم وجيعِ
أهاب إلى الدنيا بدمع محرق وأنة محزون وشخر صريع^(٣)
بكيته وهل يبكي الوفا غير أهله وأي كريم بات غير مَرُوعِ
على ماجد من آل كندة حازمٌ إذا ناصبته الكيد أم شنيع^(٤)
يزيد على ريب الزمان تجلدا ولم يحن فيه راعياً لفضيعِ
أطاعته أم الصبر في كل حادث ولكن جد الموت غير مطيع^(٥)

(١) راجعتها طبقاً لنسختها في ديوان وحي العبقريّة المطبوع.

(٢) سليمان بن سعيد بن ناصر الكندي، المكنى بأبي سلام. ولد في مدينة نزوى سنة (١٢٩٢هـ/١٨٧٥م) وبها توفي سنة (١٣٨٠هـ/١٩٦٠م). عاش متنقلاً بين نزوى والعامرات وبوشهر، ونفي فترة قصيرة إلى الهند، وسافر إلى إفريقيا ومكث فيها فترة قصيرة رجع بعدها إلى عمان. تعلم على يد والده الشيخ العلامة سعيد بن ناصر الكندي. له «ديوان أبي سلام» مخطوط، بحوزة أبناء الشاعر. وقد أورد له الشيخ الخصيبي في شقائق النعمان ترجمة وبعضاً من قصائده في الصفحات ٢٣٨-٢٤٣.

(٣) شَخْرُ الصريع: صوتٌ يصدر عن الإنسان في حال سقوطه قتيلاً، وهو صوت ينبعث من حلقه وأنفه.

(٤) الشنيعُ: القبيح الكريه، والشناعة الفظاعة، وشنَعْتُهُ إذا قهرته بما يكرهه، ويوم أشنعُ: كريه؛ فلعل معنى أم شنيع في البيت الدنيا التي يلقي الناس فيها كثيراً مما يكرهون. ولعل معناه صروف الزمان التي تأتي بشنائع يشتد قبحها على الناس.

(٥) يفهم من السياق أن أم الصبر تعني العزيمة والإرادة.

سليمان إن نَفَقِدَكَ نَفَقِدُ مُحَنَّا
سليمان إن نَفَقِدَكَ نَفَقِدُ أَخَا وَفَا
سليمان لا يَنْفُكُ مِنْكَ تَجَاهِنَا
فَقَدْنَا حَوَالِيكَ الْبِرَاعَةَ وَالْحِجَا
برعت يد الأيام صبراً على الأذى
فمثلك يُنْعَى بالتجمل والرضا
لك الله إكراماً لك الله رحمة
لك الله في الأبناء خير خليفة
سقى الله ذياك الضريح بوابل
وحياه بالرُحْمى سلاماً مباركاً

صبوراً على اللأواء غير جَزُوع^(١)
أميना لسر الخل غير مضيع
كريم على الإخوان غير وضع
ولكن ما ألفت غير نزوع
فبؤ بجميل الذكر خير ضليع^(٢)
وان هاج من فِقْدِيكَ حَرَّ ضلوعي
لك الله غضراناً لغير مضيع
وفي الأقربا والله خير سميع
مُلِتُّ مِنَ الوَسْمِيِّ كُلِّ طلوع
عليه إلى يوم أغر جموع^(٣)



(١) مُحَنَّا: مَنْ حَنَكَهُ التَّجَارِبُ وَجَعَلَتْهُ خَبِيرًا وَحَكِيمًا. اللأواء: الشدة. جزوع: خائف، قلق، مضطرب.

(٢) بَرَعْتَ: غَلَبْتَ. فَبؤ: فعل أمر بمعنى فارجع، فَعُدْ. ضليع: شديد، قوي. خبير بالأمر، متمكن حاذق في تخصصه.

(٣) اليوم الأغر اليوم الخالد ووصفه بالجموع لأنه اليوم الآخر الذي تجتمع فيه الخلائق بين يدي رب العزة والجلال.

(١٢) الموقف الرهيب^(١)

أورد الشيخ عبد الله هذه القصيدة في ديوان وحي العبقرية وفي ديوان الخيال الوافر. في وحي العبقرية أوردتها بالعنوان أعلاه، وفي الخيال الوافر بعنوان: نكبات الدهر. وقدّم لها في الخيال الوافر بالمقدمة التالية: "حمداً لك اللهم على السراء والضراء، وصلاةً وسلاماً على رسولك ونبيك خاتم الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وأصحابه الغر الميامين، وبعد: فإن هذه القصيدة العصماء، كان أن قلتها عند قبض الإمام الخليلي رحمه الله، ولذلك ترى فيها نبرة الخوف على الأمة عن افتراقها، فهي أسلوب ليس كأسلوب شعر المرثي". واكتفى في وحي العبقرية بالقول: "قالها معززا بها مرثاة عمه الإمام العلامة محمد بن عبد الله الخليلي"^(٢). وهو بهذا يشير إلى قصيدة: في ظلال الله الواردة في أول هذا الباب تحت رقم (١).

(١) راجعتها طبقاً لنسختها في ديوان وحي العبقرية المطبوع.

(٢) الإمام محمد بن عبد الله الخليلي إمام علم ودولة. ولد بسمازل سنة ١٢٩٩هـ، وبويع بالإمامة في ذي القعدة سنة ١٣٣٨هـ، وتوفي يوم ٢٩ من شعبان سنة ١٣٧٣هـ. عُرفَ بصدق الديانة، والعدالة والنزاهة. للمزيد عن شخصه الشريف أنظر كتاب نهضة الأعيان لشيبة الحمد السالمي، ص ٣٧٧، و ص ٥٠٥ .

إلهي تَدَارِكُ أُمَّتِي أَنْ تَفْرُقَا
 إلهي حُطَّهَا أَنْ يِدَاسَ عَرِينَهَا
 إلهي ما للكون مادت صروحه
 إلهي ما للأرض تهوي بأهلها
 إلهي ما للعرش والفرش والسما
 إلهي أنت الله تقضي كما تشا
 قضيت ولم تظلم إلهي فحسبنا^(٥)
 أتغلبنا الجلى على الصبر والعزا
 والله في القلب الموفق طالع
 سلوا نكبات الدهر هل بتن ليلة
 سلوهن كم أزدَيْنَ من عهد آدم
 أدْرَنَ على المختار كأساً مريرة
 ولكنه التصريف لله والقضا
 أتين عليه بعدما اختار قربه
 ونحلتها البيضاء أن تَمَزُقَا
 فقد كاد ما بالكيد أن يتحققا^(١)
 وماجت به الأفاق غرباً ومشرقاً^(٢)
 تكاد على بحر العفا أن تزلقا^(٣)
 يذبن على حر المصاب تحرقاً^(٤)
 وتحكم مختاراً وتعديل متقى
 جميل العزا والصبر فيك تخلقا
 وعروتنا في الله ما كان أوثقاً^(٦)
 من النور إن تدج الطبيعة أشرقاً
 على ترةٍ إلا وأصبحن طرُقاً^(٧)
 عوالم لا تحصى وغودرن سُبَقَا
 وما كدن أن يفعلن شيئاً مصدقا
 فسبحانه ربا تفرد بالبقا
 من الله واشتاق المقام المشوقا

(١) حُطَّهَا: احفظها.

(٢) مادت: مالت. ماجت: اضطربت.

(٣) العفا من الأرض: ما لا أثر لأحد فيه بملكٍ

(٤) الفَرْشُ: الفضاء الواسع من الأرض.

(٥) فحسبنا: وردت في نسخة الخيال الوافر: مُحْسِنًا.

(٦) الجلى: الأمر الشديد، والخطب العظيم.

(٧) طُرُقًا: ناشبات، عالقات.

فما مات لَمَّا بات بالرّمس جسمه
وتلكم سبيل الله في كل خلقه
خليلي ما لي لا أقول مصرحا
لَمَوْتُ إمام المسلمين محمد
" وما كان قَيْسٌ هَلْكُهُ هَلْكَ واح
أَعْرَزيلُ من أبقيت بعد محمد
وللأمن والإيمان والجِدُّ والجَدَا
أتيت على نفس زكت وتقدست
تجرعها كأساً على الناس سكرها

ولكنه أَحْيَا وَحَيٌّ وحققا^(١)
فأَجْدِرُ بذني مرضية أن يوفقا^(٢)
وخير مقال المرء ما كان أصدقا
مصاب على الدين الحنيفي والتقى
دِ ولكنه بنيان قوم " تفلقا^(٣)
لموهبة تبقى وشعواء تتقى^(٤)
وللعُرْفِ والعِرْفان إن جاد أغدقا^(٥)
وما كدت ترعى الشأن أن يتمزقا
كأنك تسقيها الزمان وما سقى

- (١) أَحْيَى بمعنى أتى بالحيا وهو الخصب أي ترك الأمة في سعادة من الحياة. وَحَيٌّ أي أحيها بالدين.
- (٢) أَجْدِرُ: ظُنُّ به الجَدَارَةُ والأهلية لما هو بصدده. بذني مَرْضِيَّة: أي صاحب النفس المرضي عنها من قبل الله عزوجل أخذنا من قوله تعالى: ﴿يا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً﴾. الآيتان ٢٧ و٢٨ من سورة الفجر.
- (٣) قائل هذا البيت عبدة بن الطبيب، واسمه يزيد بن عمرو بن وعلة التميمي، عاش جزءاً من عمره في الجاهلية، وأدرك الإسلام فأسلم وشارك في فتوح العراق. يقدر الزركلي في الأعلام أنه توفي سنة ٢٥هـ/٦٤٥م. قال حكماء الشعر: أرثى بيت قائلته العرب قول عبدة بن الطبيب:
فما كان قيسٌ هَلْكُهُ هَلْكَ واحد ولكنه بنيان قوم تهدما
أعجب شعره العلماء والأدباء والنقاد. واتخذوا بعض شعره شواهد على الفصاحة، وكذلك المفسرون. تأثر الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه بشعره، وكان يُعجَبُ بقوله:
والمَرءُ ساعٍ لأمرٍ ليس يُدركه والعيشُ سُحٌّ وإشفاقٌ وتأميل
أنظر كتاب شعر عبدة بن الطبيب، تحقيق الدكتور يحيى الجبوري، نشر جامعة بغداد، ودار التربية للطباعة والنشر ١٣٩١هـ/١٩٧١م، ص ٥-١٢، وص ٨٧.
- (٤) لموهبة: وردت في الخيال الوافر: لمكرمة. الشعواء: حَرْبٌ عَنِيفَةٌ مِنْ كُلِّ جِهَةٍ.
- (٥) العُرْفُ: المعروف. العرفان: العلم. الجَدَا: العطاء. والجَدَا وردت في الخيال الوافر: واجدًا.

إمام الهدى ما لي أراك مزملا
 كأنك والأيدي بنعشك شرع
 رأيتك والحُمى بجسمك حرها
 كأنك لم تخلق هلوها ولم تكن
 كأن المنايا مُنيّة لك كلما
 ترى حولها ما لا نرى من بشائر
 تُسرُّ بما تلقى ونحزن عنده
 هنيئاً خلّفت المصطفى في سبيله
 ففزت من الفردوس بالرتب الع
 يزورك جبريل وكل مقرب
 وتلقاك فيها الحور بالبشر والهنا
 هنيئاً إمام المسلمين فإنها
 نشرت لواء الحق حتى تحققت
 تطوف به الأفاق يخفق في يدي

يحثك داعي الله شوقاً إلى اللقا
 سنا بارق في متن أطلس مُودقا^(١)
 وأنت كما قد كنت بالا ومنطقا
 جزوعاً ولكن كنت جلدأ موفقا
 دنت منك أولتك الرحيق المعتقا
 فتغدو عليها أن تخطأك مشفقا
 فله من حالين معنى تفرقا^(٢)
 وهمت إلى اللقيا به متشوقا
 لي لديه فدم في غبطة متفنقا^(٣)
 بها ولضيف الأنبياء تشوقا
 كما يتلقى عاشق من تعشقا
 مقامة إحدى الحسنين فأخلقا^(٤)
 حوالبه آمال الجلال تحققا
 أخي ظفر ما شن غاراً فأخفقا^(٥)

(١) الأطلس: نسيج من حرير، وأيضا الخفيف العارض. المودق: الحائل بين الشئين.

(٢) ورد هذا البيت في الخيال الوافر بالصيغة التالية:

(يسرك ما تلقى ونحن تجاهه حزانى فيا حال التغاير مرفقا)

(٣) المتفنق: المتنعم في عيشه.

(٤) فأخلقا: أي فأنت خليق بمنزلة الحُسنيين وهما النصر والشهادة. وقد كان الإمام في الدنيا مؤيداً

بنصر الله، وفي العقبي له منزلة الشهيد لجهاده وعدله وعلمه.

(٥) أخي ظفر: أي إنه حليف الظفر والفوز.

تَخَلَّقْتَ بِالخَلْقِ العَظِيمِ تَأْسِيَا
 إِذَا أُغْلِقْتَ أَبْوَابَ كَسْرَى وَقِيصِرُ
 وَإِنْ سَادَ بِالسُّلْطَانِ وَالعَنَفِ مَعْشَرُ
 حَلَمْتَ فَلَمْ تَتْرِكْ لِذِي الحِلْمِ مَوْضِعَا
 وَصَلْتَ فَلَمْ تَتْرِكْ عَلَى الأَرْضِ أَمْنَا
 وَرُضْتَ فَذَلَّلْتَ الخُطُوبَ وَكَيْدَهَا
 وَأُلْبَسْتَ مِنْ نَسِجِ التَّوَاضُعِ حِلَّةَا
 إِذَا الأَمْرَ أَعْيَا النَّاسَ رَأْيَا وَخَبْرَةً
 وَإِنْ ذَابَ مِنْ حَرِّ الوَعْيِ قَلْبَ مَا جَدَا
 سَلَامَ عَلَى العُلِيَاءِ بَعْدَكَ وَالنَّدَى
 عَلَى العِلْمِ وَالفُتْيَا عَلَى الحِلْمِ وَالحِجَا
 هَنِيئًا لِأَصْحَابِ المَقَابِرِ جِيرَةً
 هَنِيئًا لِأَصْحَابِ القُبُورِ فَإِنَّمَا

بأحمد لما شئت أن تتخلقا
 فبأبك دون الناس لم يلف مغلقا
 فبالعدل والإحسان قد سدت مطلقا
 وطلت فلم تترك لذي الطول مرتقى^(١)
 وجدت فلم تترك من الناس مملقا^(٢)
 وقلت فبرزت الحقيقة مطلقا^(٣)
 وكنت بموضوع الهدى متمنطقا^(٤)
 سللت له من نير الفكر أبرقا
 فقلبك أقوى صخرة أن يفلقا
 على الفضل والحسنى على العز والبقا
 على الحكم والإجلا على النسك والتقى^(٥)
 سقت دوحها التقوى فطال وأعدقا^(٦)
 يهنأ بالجار التقي من اتقى

(١) الحِلْمُ: الأناة وضبط النفس.

(٢) مُمْلِقٌ: مُفْتَقِرٌ. مِنَ الإِمْلَاقِ وَهُوَ الفَقْرُ الشَّدِيدُ.

(٣) بَرَزْتَ الحَقِيقَةَ: أَظْهَرْتَهَا. مُفْلِقًا: مُبَدِّعًا. أَي أَبَدَعْتَ فِي إِظْهَارِ الحَقِيقَةِ. أَظْهَرْتَهَا جَلِيَّةً كَالنُّورِ الَّذِي يَفْلِقُ الظُّلَامَ أَي يَشْقَهُ وَيُبَدِّدُهُ.

(٤) المَوْضُوعُونَ: النَّسِجُ المَحْكَمُ، المَرْصُوعُ بِالجَوَاهِرِ؛ وَهَذَا كَلِمَةٌ كُنَايَةٌ عَنِ مَتَانَةِ دِيَانَةِ الإِمَامِ وَحَسَنِ اسْتِقَامَتِهِ عَلَى مَنَهِجِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ.

(٥) الإِجْلَا: أَصْلُهَا الإِجْلَاءُ وَحَدَفَتْ الهمزة للضرورة. وَهِيَ مِنَ إِجْلَاءِ الحَقِيقَةِ فِي الأَحْكَامِ أَي الكَشْفِ عَنْهَا.

(٦) وَأَعْدَقًا بِمَعْنَى أَثْمَرَ مَأخُودَةً مِنْ عِدْقِ النَّخْلَةِ الَّذِي هُوَ: عُرْجُونُهَا الَّذِي تَكُونُ فِيهِ شِمَارِيخُ الرُّطْبِ.

فيا لضريح ضم جرماً به الهدى
ويا لضريح شق في القدس لحدّه
ويا لضريح نوره ملاً الفضا
حنانيك لو كان القضا يقبل الفدا
حنانيك لو كان القضا يقبل الرُشا
حنانيك لو أن الدعا كان مجديا
محمدٌ حُمَّلَتِ الخلافة إثره
محمدٌ ما كنت الضليع بشأنها
دعيت إليها بعد ما جد جدها
فقمتم لها مستحقب الصبر صامداً
وأعملت إنضاء القوي في سبيلها

ومعنى الهدى والعالم المتعمقا^(١)
فأشأم روح القدس منه وأعرقا^(٢)
وفاح على الدنيا شذاه مخلقا
لَمَّا عَزَمَنْ تحت السماء وَمَنْ رقى
لَعَادَ بما يُبغِي من المال مغدقا^(٣)
لَمَّا شُمَّتْ إلا داعياً متعلقا
عليك وإبقاء على الدين وأتقا
لَتَهْنَأَ بها بل كي تكون لها الوقا^(٤)
وكادت عصا الإسلام أن تتشققا
إلى الله فيها بالتقى متخلقاً^(٥)
سُرَى فحمدت الحال صبحك مشرقاً^(٦)

(١) الجزم: الجسد.

(٢) القدس: الجنة. رُوح القدس: عبير الجنة. أشأم أتجه نحو الشام، وأعرق أتجه نحو العراق كناية عن انتشار ذلك العبير.

(٣) الرُشا: جمع رشوة، وهي مالٌ أو هبةٌ تُعطى لِقضاءِ حاجةٍ تُنجزُ بغير طريق شرعي. ولهذا فالرشوة في الشرع حرام لا تجوز.

(٤) الشطر الثاني ورد في الخيال الوافر بهذه الصيغة: (لِتَوَقَى بها بل كي تكون لها الوقا). لِتَوَقَى بها: أي لم تتخذ الخلافة مغنما تقى به نفسك وتُغْنِيها، بل لتكون أنت الواقى لها باعتبارها نظام الدين الذي يحفظ سلطانه.

(٥) مستحقب الصبر: أي متخذ الصبر كالحزام يشد به جسمه لأن كلمة مستحقب مأخوذة من الحَقَب وهو ما يشدُّ به الرجل إزاره.

(٦) وأعملت إنضاء القوي: أي أجهدت قُوى نفسك في سبيل النهوض بشؤونها.

وشيدت مبناها وحطت كيانها
 وأنفقت فيها النفس لله جاهدا
 وجمعت شمل المسلمين بسوحها
 لقد أورتك الفخر صرفاً أبوة^(٢)
 فقامت بذنا في خدمة الله مخلصا
 وقلدت من هذا الرقاب فلم تكدي
 كأن رجال الدين في الأرض عالة
 تناول فيهم بلغة القوت راضياً
 تبيت خميص البطن زهداً وتتقي
 أقمت لديهم ما أقمت تسوسهم
 تبت بهم روح الشريعة والهدى
 وتخدمهم والحال شيب وضعفة

وأسقيت مغناها فطاب وأورقا^(١)
 فله من أضحي وللنفس منفضا
 وكنت لشمل المال فيهم مفرقا
 كما ورثتك المال حلاً مروقاً^(٢)
 إلى الله تسعى صادقاً ومصدقا
 ترى في البرايا منه إلا مطوقاً^(٣)
 عليك فتحشى أن يضيعوا تفرقا
 بميسوره إذ كان في الله أخلاقاً^(٤)
 برزقك بطن الدهر أن يتعمقا
 بلطف وإحسان بهم مترفا
 وتسعى بهم في حضرة القدس مطرقاً^(٥)
 وسقم وتحشى أن ترى متزلقا^(٦)

(١) مغناها: مكانها بما يشتمل عليه.

(٢) صرفاً: خالصاً. حلاً: حلالاً. مروقاً: موصفاً.

(٣) وقلدت من هذا الرقاب: أي أسلم الناس لكم أزممة أمورهم لما توطد في نفوسهم من صدقك وعدلك.

(٤) شهر عن الإمام محمد رضي الله عنه أنه كان يطعم العلماء وطلبة العلم من جيد ما هو متوفر من الطعام في بيت المال بينما كان هو وأسرته يتغذى بأيسر الطعام وأقله جودة. وهذا طبع من التهذب لا يرقى إليه إلا الأولياء المخلصون الصادقون.

(٥) مطرقاً: خاشعاً.

(٦) عبارة والحال شيب وضعفة: وردت في الخيال الوافر: (والحال ضَعْفٌ وشيبة). متزلقا: أي غير ثابت، غير صلب.

وتفنى حياء أن ترى الله عاتبا
هو الدهر لا يبقى مقيما على الوفا
وَرُبَّةً فإِنْ جَسْمُهُ وَهُوَ خَالِدٌ
يشيد بناء الدين حيا وميتا
محمد أنت السيد الخالد الذي
وكيف وقد أنضقت فيه ثمينة
تروم بما أنضقت في الله وحده
فثوبت من مولاك خير مثوبة
وهاك ولي الله مني تحية
يفض ختام المسك حولك شوقها
وتزجي صلاة للرسول وآله

وليس سوى العتبي وقد جئت أصدقا^(١)
ولا غادراً بحتاً ولا متملقا^(٢)
يعيش بنعماء الزمان مُفَنَّقًا^(٣)
ويحفظ أمر الله أن يتفرقا
به الدين أضحى ناضر العود مورقا
حياتك جوداً كالزلال وفيلقا^(٤)
وقاية دين الله أن يتمزقا
غداة الجزا حول النبيين مرفقا
كأن كتبت بالنور خطأ منمقا
إليك وتسعى في رضاك لتشرقا
يفوح بها روح السلام مخلقا^(٥)



(١) عبارة: (وليس سوى العُتْبَى)، وردت في ديوان الخيال الوافر: (وأنى سوى العُتْبَى).

(٢) البَحْتُ: الصُّرْفُ الخالِصُ لا يخالطه غيرُه. مَلِقَ الشَّخْصَ، ومَلِقَ للشَّخْصِ: تَوَدَّدَ إليه وتَدَلَّلَ لِينال مَبْتَغاه، داهته.

(٣) وَرُبَّةٌ: وَرَبٌّ. مُفَنَّقًا: مُنْعَمًا.

(٤) الفيلقُ: الأمرُ العجيب، العظيم. وهي أيضا الكتيبة العظيمة من الجيش. ووصف جود الإمام محمد بحياته بالزلال والفيلق مناسب جدا، فالزلال من ناحية نشره الهدى وبسطه منهج الله الذي تَهَنَّأ به حياة الخلق وتحلو بأشد من حلاوة وعذوبة الماء الزلال. والفيلق من ناحية جهاده للذب عن حوزة الوطن وحمى الدين.

(٥) هذا البيت تفرَّدت به نسخة الخيال الوافر حيث لم يرد في نسخة ديوان وحي العبقرية.

(١٣) الحزن العميق^(١)رثى بها شيخ العلم والعمل العلامة عز الدين التنوخي^(٢)

الدهرُ مَزْلَقَةٌ والعيشُ تَخْيِيلُ
 والكائناتُ إلى حدٍّ يُحَدُّ لها
 والناسُ أغراضُ رامٍ قَلَمًا مَرَقَتْ
 إذا أصابت فعن عمدٍ ولا خطأ
 جلية هي في ثوب الخفاء لها
 لورامها الوهم دركاً لم تقف قدم
 ولو تطاول عقلٌ كي يلخصها
 هي المقادير فاستخلص إرادتها
 هي المقادير لا صبرٌ ولا جزعٌ
 ما لي أَدافع جفني أن يفيض دما
 وأُمسِكُ النَّفْسَ الصَّعَادَ فِي حُرْقٍ
 وأستريح إلى عيش الهناء وفي
 والحتفُ جَدُّ وللآمالِ تضليلُ^(٣)
 حاش المكوّن لا حدٌّ ولا غولُ
 سهامه أو عراها الدهر تعطيل
 وإن تحدّ فهي للمرمي تأميل
 تحت الخفاء على الدنيا أفاعيل
 له ولا ضمه عن غولها غيل^(٤)
 لما تخلص إلا وهو مخبول
 مُسَلِّماً مُسَلِّماً فالسخطُ تبديل
 يصدّها عنك، فأختر إنّه القيل
 لما عرا وعيون الوعي سجيل
 والعز محتضر والدين مقتول
 مصيبة العلم بالأعلام تهويل

(١) راجعتها طبقاً لنسختها في ديوان وحي العبقريّة المطبوع.

(٢) عز الدين التنوخي، عالم محقق من سوريا، ولغوي أديب. له إسهامات علمية جليّة شهد بأهميتها بعض المستشرقين. خدم بعض مصادر التاريخ والفكر والأدب العماني، ومن أعماله في هذا المجال تحقيقه لشرح مسند الإمام الربيع بن حبيب، وتحقيقه لديوان السلطان سليمان بن سليمان بن مظفر النبهاني وغيرها. أنظر التعريف به أيضاً في حاشية قصيدة سابقة بعنوان: عواطف الإخاء.

(٣) المزلقة: المكان الزلّقي، موضع لا تثبت عليه القدم. الجذّ: القَطْعُ للشيء من أصله.

(٤) الغول: كلُّ ما أخذ الإنسان من حيث لا يدري فأهلكه. والغيل: الشجر الكثير الملتف الذي يُستتر فيه.

والدهرينظر من خلف الحفيظة في
يا نَبَأَةٌ قد سَرَتْ من جُلُقٍ فسرى
يا نَبَأَةٌ أقحمت كالنار لا بَرْدَى
طافت دمشق ولولا ماء مقلتها
نعت إلينا فقيد العلم والعمل الـ
نعت إلينا التنوخي الذي كرمت
نعت إلى العلم عز الدين فانبجست
نعت فقيد الوفا والصدق من شهدت
طارت إلينا فكم باك وباكية
وأفرخت في مغانينا كواسرها
تناوح الشم في أنات والهة
الله الله عز الدين في مِقَّةِ
وَقَفَّتْ لله فينا وَقْفَةً كَشَفَتْ
وقمت تجمع للسمحاء أمتها
نظرت في مأخذ الأصحاب تعرضه
فشمت حقاً جلياً في عقيدتهم

مشارف العلم حيث الجد مغول
بها من الحزن ما لا يحمل الفيل^(١)
ببرده مُطْفِئٌ منها ولا النيل^(٢)
لجف بالأرض مشروب ومأكول
بناء من عز والطاقات تذليل
أعراقه فهي للعليا أكاليل
عن جفنه الجون أرختها الغرابيل
له الدفاتر والأقلام تسجيل
والجفن منطلق والقلب مغول
كأنها في الهوا الطير الأبابيل
ودمع ثكلى كأن الكون مثكول
تبودلت بيننا والدين إكليل
لبس القطيعة حتى استيقظ الجيل^(٣)
على الأصول وفيما قمت تأصيل
على الكتاب فما أعياك تأويل
فقلت قولاً جلياً فيه تفصيل

(١) جُلُقٌ: اسم يطلق على مدينة دمشق في سوريا.

(٢) بَرْدَى: نهر شهير في سوريا. قال فيه أمير الشعراء أحمد شوقي:

سلامٌ من صَبَا بَرْدَى أَرَقُّ ودمعٌ لا يكفكف يا دمشق

(٣) ذلك لأن فكر عمان وفقه علمائها ظل يخضع للقطيعة ولا زال من قبل بعض الأشقاء، فكان

الاعتناء الكبير به من قبل العلامة عز الدين التنوخي كسر لطوق العزلة، وإذكاء لشعور التأخي

بين أبناء الأمة، وقياماً بحق الأخوة القومية والدينية، فجزاه الله الخير.

وزانك العدل والإنصاف في صحف
ولم يحد بك عن نور الهدى عمه
ولا اختفت في ظلام الشك بينة
من لي بمثلك والآراء تائهة
لكن في المجمع العلمي لي أملا
فليبق أعضاؤه نوراً على علم
يا إخوتي أنا منكم في فقيدكم
مالي بني جلدتي أبكي ولست على
ما لي ومختلف الآراء في مقه
دعا إليها رسول الله أمته
وقام يجمعها والبيت مبتهج
كأنه فوق أعواد نصبن له
يدعو إلى وحدة كبرى يدين لها
حتى استقامت كما شاء الإله ولم
أبعد تأليفها ظلنا نفرقها
ثم انثنينا إلى المرفض نلقطه
فبات يبكي على التفريط سادره

نشرتها فضحت منها الأباطيل
حب المقلد أغوته الأقاويل^(١)
منا عليك ورأي الحق مقبول
شتى ووعي حماة الوحي ضليل
والله أن يجمع الفرقان مأمول
كأنهم في دجى الجلى قناديل
جفن يفيض وقلب فل متبول^(٢)
سواي أبكي وفيما قلت تقليل
أفضى بها من لدن ذي العرش جبريل
والكيد ينشج والشيطان مكبول
وأهل مكة لا قال ولا قيل
بحر تكشر عن فيه الأساطيل
في الشرق والغرب سلطان وأسطول
تقف لها في مساعيها العراقيل
مثنى وواحدة والعقد محلول
لنجمع العز فارفض المحاصيل^(٣)
لوماً وبعض حكايا النفس تسويل

(١) العمه: التحير والتردد.

(٢) قلب فل متبول: رمته صروف الدهر بفواجعها.

(٣) المرفض: المتفرق.

يا أمة المصطفى الله في رمق
عودوا إلى عزة قعساء أسسها
وأجمعوا أمركم ما بينكم وطأوا
دعني أهيم بها في كل مجتمع
وأنشد الدهر عنها كل آونة
وهاك في الله عز الدين نائحة
مني ومن نحلتي السمحا ومجمعها
يا واحد الصدق يا إنسان مقلته
أم من تركت أبا معن لنازلة
فاستقبل الله بالباقي لباقية
وليحيى قيسك قيس الرأي تحفظه
وكل من أنت ترعاه وتكلؤه
وهاك يا قيس مني حر تعزية
وكل إخوتك الغر الكرام ومن
تنوب عني وإخواني وتحفظ من
وتختم القول مسكياً له أرج

أنساه فيكم دم بالخلف مطلول^(١)
خير الأنام وسيف الله مسلول
أضغانكم فالهدى للضغن تحليل
كأنني لخفاياها تفاصيل
علي أراها وفي باع الرضا طول
كأن تحنانها الذود المطافيل^(٢)
يسعى بها حب قلب فيك مجبول
من ذا تركت لجيل صدقه نيل
معينها بدم الأبطال مشمول
نميرها العذب باللذات معلول
عين الكريم وحبل الوصل موصول
ومن له بك في العلياء تنويل
ترعى لشيخك ما يرعاه تنزيل
أخى فقيدك والدنيا تهاويل
إخاتكم بالوفا ما شاء معقول
من الثناء به للنظم تكميل

* * * * *

(١) الدم المَطْلُول: المهذور، المباح.

(٢) الذُّودُ: القطيع من الإبل بين الثلاث إلى العشر. والمطافيل ذوات النتاج. من أطفلت الأنثى إذا جاءت بطفل.

(١٤) الرُّزُّ الأليم^(١)

رثى بها أستاذه وشيخه إمام العربية الرجل الزاهد حمدان بن خميس اليوسفي^(٢)

عزاءك أيها النهجُ القويمُ	عزاءك إنه رُزُّ أليمُ
عزاءك إنها عبرات باك	يذوب الصب فيها وهي هيم
عزاءك إنها صرخات نغي	تطيش لها السكينة والحلومُ
سرت من نحو يثرب لا سرور	يساريها ولا بشرى تعوم
بمشفرها ثغام من حمام	ومنخرها بلفحته الحميم
وبين ضلوعها زفرات حزن	كأن شرار طائشها الجحيم
تهيب بأزوعٍ ورعٍ عليهم	وليس يجيبها ذاك العليم ^(٣)
تهيم من البقيع على رجام	ثوت فيه القناعة والعلوم
ليهنَّ اليوسفي بها سعيداً	بجيران جوارهم كريم

(١) راجعتها طبقاً لنسختها في ديوان وحي العبقريّة المطبوع.

(٢) الأستاذ حمدان بن خميس بن سالم اليوسفي (١٣١٠هـ/١٨٩٢م-١٣٨٤هـ/١٩٦٥م) عالم بالنحو واللغة. كان حجة أهل زمانه في علم النحو والصرف حتى لقبه الإمام الخليلي بسببويه الثاني. له إنتاج أدبي يشهد له بجزالة شاعريته التي أوقفها رحمه الله في التغني بمناقب العلماء بالإضافة إلى أشعاره الوجدانية والمطارحات الشعرية العلمية ذات المنزع الشرعي واللغوي. كان الشيخ حمدان أستاذاً لصاحب الديوان ولكثيرين غيره. لمزيد من المعرفة عنه أنظر: معجم شعراء الإباضية، لفهد السعدي، الترجمة رقم ٥٧، ص ٦٥.

(٣) في هذا البيت وما يليه تعداد لمناقب الشيخ اليوسفي فهو أزوع: ذكي الفؤاد، وورع: على تقوى متورع عن المعاصي، وعليم: بما عنده من علوم اللغة والأدب. وفي البيت التالي: قنوع: الذي يرضى بالقليل من متاع الدنيا.

لئن يهلك بنا حمدان يهلك
 وليّ الله كم لله سرُّ
 وكم لله تحت الفقر نور
 أضيّف المصطفى والرّمس نور
 هنيئاً إنّ للأضياف حقاً
 قطعت الدهر يا حمدانُ سجننا
 فقدنا منك يا حمدان شخصنا
 فقدنا منك حراً أريحياً
 فقدنا منك أزهّد من عرفنا
 فقدنا سبويه العصر فيه
 فصبراً يا بني حمدان صبراً
 وصبراً إنّنا لكم أساة
 أثاب فقيدكم جنات عدن
 وكان ليتمكم خلفاً كريماً
 وقبض للجدار كخضر موسى
 صلاح أبيكم للكنز حصن
 وسادس حجة تاريخ: نعي

فصيح العلم والخلق العظيم
 بطيِّك لا تحيط به الفهوم
 وكم لله في البلوى شميم
 وجنات مرابعها النعيم
 وأنت اضيّف بل جار حميم
 فطب بنعيم خالدة تدوم
 كأن العلم في يده النجوم
 خليقته الصراط المستقيم
 حلّيم الطبع إن لؤم الحلّيم
 وأعظم ما فقدناه الصميم
 إذا ما الصبر أرقه الكلوم
 بلى شركاء والدهر الكليم
 وبارك في جديدكم القديم
 وكان لضعفكم نعم الرحيم
 مقيماً ماله موسى يلوّم
 وعين اللطف بالرحمى سجوم
 توالّت في نقيلته الهموم^(١)



(١) لفظة (نقيلته) وردت في نسخة القصيدة بديوان وحي العبقريّة المطبوع: (تَلَقِيهِ).

(١٥) حائِمُ المنيّة^(١)

رثى بها شيخ العربية والشريعة العلامة الفقيه إبراهيم بن سعيد العبري^(٢)

خليلي هل تُجدي الرُّقى والتَّمائمُ	إذا حام من نحو المنيّة حائمُ
وهل يرفع المحذور تفكير عاقل	يرى ما وراء الستر والأفق غائم
وهل ينفع الحزم الفتى والقضاء من	ورائهما يأتي بما لا يُقاوم
وهل تَعَجَلُ الأقدارُ في خطواتها	وهل يتوانى سيرُها المتلازم
أرى هذه الدنيا سبيلاً لسالكِ	فكلُّ إلى قصد له هو قادم
مطيته الأيام وهي مُجدّة	ومَبْرُكُها حيث المنايا صوارم
تسير بركب يعتليها من القضا	ومن قُبُلٍ ترمي به وهو نائم
تدور رحاها لا تبالي إذا جرت	أَلهُوتُها أم قطبُها مَنْ تُصادِمُ
يبيت قرير العين فيها مغفل	ويهناً فيها جاهل متصامم

(١) راجعتها طبقاً لنسختها في ديوان وحي العبقريّة المطبوع.

(٢) ولد الشيخ إبراهيم بن سعيد العبري في بلدة كدم بولاية الحمراء من داخلية عمان سنة (١٣١٤هـ/١٨٩٦م) وتوفي في مسقط سنة (١٣٩٥هـ/١٩٧٥م). عمل قاضياً في عهدي الإمام محمد الخليلي والسلطان سعيد بن تيمور. ثم أصبح مفتياً في عهد السلطان قابوس بن سعيد، واستمر في هذا المنصب إلى وفاته. أنظر المزيد من سيرته في كتاب: الآثار العلمية لسماحة الشيخ العلامة إبراهيم بن سعيد العبري، جمع وترتيب الدكتور علي بن هلال العبري وآخرون، مطبعة الألوان الحديثة، الطبعة الأولى ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م، مج ١، ص ٢٩ وما بعدها. وله ترجمة ضافية في كتاب: معجم القضاة العمانيين، تأليف الدكتور عبدالله بن راشد السيابي، الجزء الأول، ص ١٢.

ويسعد بالزلفى إلى الله خائف
 قضى العيش فيها بُلغَةً وسرى به
 وعاش خميص البطن ممتلئ الحجا
 أولئك أشياخي وأقطاب نحلتي
 أقاموا على الدنيا لإصلاح شأنها
 أقاموا عليها ما أقاموا وعرجوا
 يطيطون في أجواء مرضاة ربهم
 سلامٌ سلامٌ يملأ الكونَ عَرْفُهُ
 على رجل الإيمان واليُمنِ والهدى
 على عَلمِ العرفان حيا وميتا
 سلام عليه في المنابر خاطبا
 سليل سعيد شيخنا من تركت للش
 ومن يتلقى الكارثات بعزمه
 ومن يكشف الكرب الملم إذا عتا
 ومن للفتاوى يحفظ العلم سيرها

من الله لم تشغله عنه الغنائم
 إلى النور نورُ الله والجو قاتم^(١)
 له نصلُ حَزْمٍ من هداه وقائم
 عليهم من الله الرضا والمراحم
 وساروا خفاف الحاذ والعرض سالم^(٢)
 إلى مقعد للصدق فيه معالم
 سرورهم في جنة الخلد دائم
 تعاوره بالطيبات النسائم^(٣)
 على واحدٍ في فضله لا يُزاحمُ
 ويوم اللقاء يوم تبلى العوالم
 يحضُّ إلى الرحمن والدهر راغم
 ربيعة يزجي ركبها وهو هائم
 عتيداً ووجه الكون بالشر ساهم
 برأيٍ حصيدٍ لم تخنه العزائم
 ويسعى بها نورٌ من الله عاصم

(١) الشطر الثاني من هذا البيت ورد في نسخة القصيدة بديوان وحي العبقرية المطبوع هكذا: (إلى

الله نور الله والجو قاتم).

(٢) خفيف الحاذ: قليل المال والعيال.

(٣) تعاوره: تداوله.

ومن ذا لحل المشكلات إذا دَجَتْ
ومن ذا لخلقِ كالأصبا بعد هجعة
أهبتُ بإبراهيم تحت رجامه
وقد طالما هَلَمَمْتُ في حادث به
ولبي دعاء المبتلى في بلائه
ولبي نداء الحق يسطو به الهوى
أنغضب للسيار يهوي به القضا
يطيح بركن العلم والحلم والحجا
ألا إنها الأقدار تجري كما تشا
تمر على الدنيا حصاداً لأهلها
ولله سرٌّ في الحياة وفي التّوى
ولكن مصاب العلم في الكون ثغرة
هنيئاً لك الرضوان والقرب شيخنا
وحسبك ما أبقيت بعدك من هدى
وهل يعرف السلوان بعدك دربه
فنحن وأبناء الغبيراً لنا العزا

حنادسُها والغْيُّ للرشد كاتم
وكالروض غادتهُ بسَيْبِ غمائم
وهل يستجيب في المقابر جاثم
فلبى كما شاء الهدى والمكارم^(١)
وفرَج عنه كربه وهو عارم
فأنقذه والموبقات غواشم
وتَفَغَّر عن نابِ عليه الجرائم^(٢)
كريم نماه للمعالي أكارم
وما ثم محكوم لديها وحاكم
وهيئات تنسى واحداً أو تسالم
يكاشفه صافي السريرة عالم^(٣)
بأحشائه كالقرح لا تتلاءم
من الله فالرضوان نعم المغانم
بنَاء له من جانب الله داعم
إلينا ولكن القضا لا يسالم
وإن عزنا إدراكه فالتراحم

(١) هَلَمَمْتُ: دعوت. من هلم: كلمة دعاء إلى الشيء.

(٢) تفغَّر: تفتح.

(٣) التوى: الموت.

عزاء بنيه فالعزاء سجية
 "خلقنا رجالا للتجلد والأسا
 ولله فيكم بعده خير نظرة
 تَنَزَّلُ بِالرُّحْمَى شَابِيْبُ نَعْمَة
 وتختم بالمسك الرضا عن فقيدكم
 لكل كريم أنجبته كرائم
 وتلك الغواني فالبكا والمآثم"^(١)
 مباركة تطوى عليها العمائم
 عليكم تغاديتها بلطف نسائم
 مؤرخة: ما سوءه لا يراغم



(١) هذا البيت للإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه. أنظر ديوان الإمام علي، تحقيق الدكتور محمد عبدالمنعم خفاجي، دار ابن زيدون ومكتبة الكليات الأزهرية، بدون تاريخ نشر، مقطوعة من بيتين وردت في الديوان تحت الرقم التسلسلي ٣٠٣، ص ١٣٧.

(١٦) طوارق الحدّثان^(١)

رثى بها شيخه العلامة الفقيه المعروف بدهية العلماء الشيخ حمد بن
عبيد السليمي^(٢)

قف تأمل طوارق الحدّثانِ
وتبين مصارع الدهر للعا
وانظر الناس كيف يمشون للمو
أضوا العيش فاطمأنوا إليه
تتعادى بهم سباقاً إلى الغا
وكأن الوجود ضرب من السد
وكأن الإنسان فيه خيالٌ
وكأن الحياة ثوب رقيق
وكأن الأعمار غمضة عين
وتدبر نهاية الإنسانِ
لم تعلم حقيقة الإيمان
تسراعاً من كل قاص ودان
وجياد الحِمَامِ بالميدانِ
ية والحتف غاية الفرسان
حر عليه تراحم الأعيان
طيباً رؤياً في مُقَلَّتِي وَسَنَانِ
شَفَّ عنه البلى لعين الراني^(٣)
ريثما تنجلي عن الأجران

(١) راجعتها طبقاً لنسختها في ديوان وحي العبقريّة المطبوع. الحدّثانُ: الليلُ والنهار.

(٢) ولد الشيخ العلامة حمد بن عبيد بن مسلم السُلَيْمي، في بلدة سُدَي، بولاية إزكي ما بين عامي ١٢٨٠هـ، و١٢٨٩هـ، وتوفي بولاية سمائل يوم ٢٨ من ذي الحجة ١٣٩٠هـ/ ٢٤ من فبراير ١٩٧١م. فقيه، قاض، وأديب ناظم للشعر. تتلمذ على يديه كثير ممن أصبحوا في عداد الفقهاء والأدباء منهم الشيخ خلفان بن جميل السيابي، والشيخ سالم بن حمود السيابي، والشيخ عبدالله بن علي الخليلي صاحب هذا الديوان. ترك العديد من المؤلفات الدينية. أنظر: معجم أدباء الإباضية،

لشهد السعدي، ص ٥٩-٦١.

(٣) الراني فاعل من رنا: نَطَرَ.

أيها المرسل الدموع غزارا
 قل لنعشٍ يمشي على رؤس النا
 سر رويداً بمن حملت فلو أد
 قد حملت العرفان والرشد والإر
 حمد المرتضى سليل عبيد
 عاش في الناس يشحذ الناس أفكا
 أمراً بالمعروف نهياً عن الند
 أتراه قدمات يومافمات ال
 أم تراه في اللحد ووري فرداً
 خلّني أنشط البيان رثاءً
 وأناديه وهو عني بعيد
 وأروض السحاب جفنأ ملثأ
 فلقد راض فكرتي وهي بكر
 ورعاها حتى رآها شبابا
 راضها للبيان حتى استبان
 وسقاها نبوغه عبقرياً
 ليبتها قبّلت يد الفقه منه

تترامى في لونها الأرجواني
 س مسجى في حلتي أحزان^(١)
 ركت معناه لم تسر غير وان
 شاد نور الوجود شمس الزمان
 منشط الفكر من عقال التواني^(٢)
 را ويهدي بالعلم كل جنان
 كرم إمام المفتين شيخ البيان
 علم فيه وشيمة الإحسان
 أم ترى ثم ووري الثقلان^(٣)
 إن وفى بعض حقه تبياني
 وأناجيه وهو في أجزاني
 يتوالى بأحمر اللون قان
 وغذاها بطيب الألبان
 طافر الفكر ثابت الأركان
 سرها في جلاله الروحاني
 فتروت من سيبه الهتان
 واستهامت بحسنها الفتان

(١) مسجى مُغَطَّى. سجى الميَّت: غطاه بثوب أو نحوه.

(٢) التواني: الفتور، التقصير، عدم الاهتمام.

(٣) الثقلان: الجن والإنس. قوله تعالى: ﴿سنفرغ لكم أيها الثقلان﴾. سورة الرحمن - الآية ٣١.

علها تبلغ الهدى في مداها
 إليه علامة الشريعة اسجج
 رام يرثيك يوم فقدك لكن
 عندما شاء أن يطبق حرفا
 فأقلني شيخي قصوري وعجزي
 وتقبل نظمي وان غص بالريد
 ولك الله خير جار على الفر
 في نعيم لا ينقضي وسرور
 إليه أبناءه عزاء على ما
 فلکم فيه أسوة الصبر إذ كا
 وعلى الله حفظكم فيه ما عش
 وهو يرعى الولي في كل ما قد
 فسلام عليه حياً وميتاً
 إن يوم العشرين بعد ثمان الح

بين سائر وسائر عجلان
 عن مدين الولا عثور اللسان
 كان أرثى لحاله في العنان
 فوق حرف فانفاء غير معان^(١)
 عن أداء الحق الذي يغشاني
 ق لبعد المدى وعظم الشان
 دوس بين الأزواج والولدان
 يتوالى وغبطة وتهان
 قد أصبتم به من الخسران
 ن صبوراً لكل خطب عان
 تم فنعم الباقي لحفظ الفاني
 كان يرعى الولي في الأزمان
 وسلام عليه وسط الجنان
 ح تاريخ: كده غشاني

* * * * *

(١) انفاء: انكشف.

(١٧) الأبياتُ الحَرَى (١)

رثى بها علامة الأصول الفقيه المجتهد الشيخ خلفان بن جميل السيابي (٢)

أَقْوَضَ الْعِلْمُ أَمْ هُدَّتْ أَوَاسِيهِ	أَمْ غَالَهُ الْحَتْفُ لَمَّا غَالَ أَسِيهِ (٣)
أَمْ شَاقَهُ الرُّكْبُ نَحْوَ اللَّهِ مَتَجَّهَا	أَيَمَلِكُ الْحَبُّ صَبْرًا عَنْ مَحْبِيهِ
فَرَّاحٌ يَهْوِي حَزِينًا فِي مَآثِرِهِمْ	يَكَادُ لَفْحُ الْأَسَى وَالشُّوقُ يَورِيهِ
أَمْ خَوَّفَتْهُ اللَّيَالِي السُّودَ مَقْبَلَةً	بِالسُّوءِ فَالْتَأَتْ بِالْأَجْدَاثِ تَوْوِيهِ
أَمْ رَاعَهُ قَابِضٌ كَالْجَمْرِ فِي يَدِهِ	دِينًا قَوِيمًا فَخَافَ الْحَشْرَ يَدِيهِ (٤)
فَبَاتَ يَجْمَعُ شَمْلَ الدِّينِ عَنْ كُتْبِ	حَوْلَ الْكِتَابِ الَّذِي قَدَ مَاتَ تَالِيهِ
فَأَصْبَحُوا وَالْقَضَا يَزْجِي رِكَائِبَهُمْ	لَوْلَا بَقَايَا رِجَالٍ عَرَّسُوا فِيهِ (٥)
اللَّهُ اللَّهُ فِي عِلْمِ الشَّرِيعَةِ يَا	هَذَا الزَّمَانَ الَّذِي قَدَ غُلَّ رَاعِيهِ (٦)

(١) راجعتها طبقاً لنسختها في ديوان وحي العبقرية المطبوع.

(٢) ولد الشيخ خلفان سنة ١٣٠٨هـ/١٨٩١م، وقد سبق التعريف به في قصيدة سابقة بعنوان: هبة العليم. ولمزيد من المعرفة عن سيرته العلمية أنظر معجم القضاة العمانيين، تأليف الدكتور عبدالله بن راشد السيابي، مكتبة خزائن الآثار، بركاء، عُمان، الطبعة الأولى ١٤٣٨هـ/٢٠١٧م، الجزء الأول، ص ١٥٦.

(٣) قَوَّضَ الْبِنَاءَ: هَدَمَهُ. الْهَدْمُ: هَدَمَ الشَّيْءَ مِنْ أَسَاسِهِ. غَالَهُ: أَخَذَهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَدْرِي فَأَهْلَكَهُ. الْحَتْفُ: الْهَلَاكُ، الْمَوْتُ.

(٤) هذا اقتباس لمقتضى الحديث النبوي الشريف المروي عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يأتي على الناس زمان القابض على دينه كالقابض على الجمر» رواه الترمذي.

(٥) عَرَّسُوا: أَقَامُوا.

(٦) الْغُلُّ: طَوْقٌ مِنْ حَدِيدٍ أَوْ جِلْدٌ يُجْعَلُ فِي عُنُقِ الْأَسِيرِ. وَغُلٌّ وَضِعَ الْغُلُّ فِي يَدِهِ أَوْ عُنُقِهِ.

أراك تنظر في الدنيا وقد وضعت
غذته ألبانها فاشتد ساعده
يا حيرة الأب مما بات يشهده
من طفله الحتف لا تثريب يلحقه
تراه ينظره من خلفه فإذا
يكاد يَزْدَرِدُ الدنيا وساكنها
أودى بخلفان شيخ العلم حجته
بدر المعارف بل شمس العوارف
فتى جميل يا خلفان كنت لنا
كنت المنار إلى نور اليقين لنا
إلى الحقيقة والرحمن يملؤها
إلى الهداية والتوفيق يعضدها
إلى العناية نور الحق يشرق في
قد طبت حياً وميتاً فامض مرتدياً
رأيت شخصك فوق النعش تحمله
والناس حولك مهموم ومضطرب

لزوجها الدهر طفلاً فهو يحكيه
فانقض كالنسر تقضوه عواديه
من طفله ذاك أو قل ما يعانيه
إن خاف من صولتيه في دواهيه
به وقد بزّه أقصى مجاريه
والعلم والدين والمحيا وما فيه^(١)
روض الشريعة عذب النبع صافيه
بل مجمع النور في أبهى تجليه
طوداً أشم منيفات أعاليه
إلى الرشاد إلى أسمى معانيه
بنوره ويوالي من تواليه
إلى الجلال إلى عليا معاليه
أرجائها وهي تستجلي أماليه^(٢)
ثوب السعادة مغبوطاً بضافيه
ملائك الله نحو الله تزجيه
كذاهل القلب بالأفكار مشدوه^(٣)

(١) الأزدرد هو البلغ بسرعة.

(٢) هذا البيت تفرّدت به نسخة القصيدة في ديوان وحي العبقريّة المطبوع.

(٣) لفظة (كذاهل القلب) وردت في نسخة القصيدة بديوان وحي العبقريّة المطبوع: (وذاهل القلب).

يحثك القصد للحسنى على شغف
 ويزدهيك ثواب الله تُبْصِرُهُ
 وتخرج الحور للقاء معانقة
 ولايتي لك دينٌ لا أخيس به
 ولست أنسى حياتي ما أنرت به
 ولا دعاء أرى روح الإجابة في
 ولا علوماً قضيت العمر تنشرها
 من لي أكافؤه الشكران علي أن
 ولست أملك إلا الحمد أنشره
 وغير أبياتي الحرى تؤبنه
 فهل تراني بذات أديت واجبه
 ولن أكاد ولو أنضقت مبلغ ما
 مني عليك سلام الله ما طلعت
 وجادك المزن عني كل غادية
 ونور النور من ذكراك طيبها
 وخلد الحمد آيات ظهرت بها

الوصلُ يبرده والشوقُ يذكيه
 وكيف لا يزدهي الإحسان رائيه^(١)
 والله أوسع جوداً في مواليه
 عهداً وأزنى إلى نفسي مواليه^(٢)
 دربي وقد أظلم الساري وحاديه
 إخلاصه منك برداً لا أناثيه
 في الجيل حتى زكا بالرشد زاكيه
 أقوم بالعشر مما كان يولييه
 عرفاً وغير شؤون العين تبيكه
 وغير قلب يكاد الحزن يوديه^(٣)
 أو واجب العلم، كلا والهوى فيه
 أوتيته من إرادات وتوجيه
 شمس على قبرك الزاكي تحييه
 على ضريحك بالأنواء تسقيه
 على ترابك بالرحمى تغشيه
 نوراً على الكون تستجلي مرائيه

(١) يزدريك: يعجبك.

(٢) خاس بالعهد: لم يف به. أزنى إلى نفسي مواليه: أي أن الولي في الله تعالى هو من ترنو إليه نفسي.

(٣) التابين هو ذكر مآثر الميِّت ومحاسنه والثناء عليه. يوديه: أهلكه.

فانعم بعيشك في الفردوس مغتبطا
 بنيه صبراً على رزء المصاب به
 والله يرعاكم فيه ويحفظكم
 فلازموا دربه ما عشتُم وثقوا
 فلا يزال بكم روح يعطركم
 وخمس عشر الجمادى الأخرى داهية

بقرب ربك في نعمى وترفيه
 فالصبر شيمة حر الطبع ساميه
 وكل من كان يرعى من محبيه
 بنظرة الله بالرحمى لأهليه
 من عرفه لطف ذي الألاء يزجيه
 غشت وتاريخها: سوء يغشيه



(١٨) وَقَارُ الْحَوَادِثِ^(١)

قالها بتاريخ ١٥ من شهر ذي القعدة ١٤١٧هـ، الموافق ٢٤/٣/١٩٩٧م.

مالي وللحادثات قلما تقرُّ وللجفون بها الوسميُّ ينهمرُ
مالي وللدهر يشتك السرى حسكاً ويستريح إذا الأنوار تحتكرُ^(٢)
مالي وللدهر يغزو خير أهلةٍ بشرنازلةٍ يهوي لها القدرُ
يرمي القلوب سهاما راشها غضب وينثني وفم البركان ينفجر^(٣)
مالي وللأشر العاتي أعاتبه في نزوة يتقيها الشر والشر^(٤)
وأغتدي أتنزى تحت أخمصه ونزعة الكبر فيه صارم ذكر^(٥)
يحدو نعاماه والأقدار تسنده والناس مُنتظرٌ منها ومُنْتَظَرُ^(٦)
ويركب الصبح مختالاً ويهجره ويمتطي الليل والمأخوذ مستعر
وللمنايا تعادٍ في أسنتها إلى الطريدة لا يجدي بها الحذر

(١) القصائد التالية نقلتها إلى هنا من ديوان فارس الضاد، وهي: وقار الحوادث (وردت في الخيال الوافر وفارس الضاد)، تعلامة العصر، قدرٌ وقضاء، جاليات شهودي، النبأ الرهيب، حزنٌ ورتاء، المصيبة العظمى، الطود الأشم.

(٢) يشتك: من شاك يشوك، شوكا، أي يطعن. السرى: سيرٌ عامّة الليل. الحسك: بحسب المضاف إليه فحسك الصدر: الحقد والعداوة. وحسك الشجر: شوكة. وحسك الحديد ما يعمل كالشوكة ويثبت في طرق خيل العدو لينشب في حوافرها.

(٣) رآش السهم: ركب عليه الريش.

(٤) أشر الرجل: بطر واستكبر. أشر الفقير عندما اغتنى: «بَلْ هُوَ كَذَابٌ أَشْرٌ».

(٥) أتنزى: أتحرك، أضطرب، أثور. أخمصه: أخمص القدم: باطنها. الصارم الذكر: السيف القاطع.

(٦) النعامى: ريح الجنوب؛ لأنها في جزيرة العرب أندى الرياح وأرطبها.

تطوي النفوس وتستعدي صوارمها
أودت بخير نساء الحي قاطبة
ميمونة الدين والأخلاق يحرسها
ميمونة الدين والإيمان يحضنها
ميمونة النسب الصافي وجوهرة الـ
ميمونة الخلق العالي ومحتده
ميمونة الوجه مالي لا أوبنها
ما إن تَيَامَنْتُ أدعوها لطائشة
ولا صدرت ويسراها تياسرني
ولا استشرت حصيف الرأي من فمها
ولا تدبرت في أخلاقها فبدا
حتى سموت إليها مكرماً فإذا
فلم أزال وأنا أسعى لأخْضِرَ من
أسعى إليها بآيات الوفا فأرى
لقد تحلت بما لم يطق عَلمٌ
لكن أتت وجنان الخلد دائية
فلم تَرِيثَ أو انصاعت لباقية
فأسلمت روحها لله راضية
واستسلمت ويد الأقدار تاخذها

فلا نطيق لها نصرا فتنحسر
ولم يَرُعْ قلبها أبنائها الغمر
من هفوة يترامى تحتها الضرر
من زلة الرَّجُلِ حيث الشك والغرر
عقد المجوهر فيه الدر والدرر
ومهبط الوحي منه وهو مزدهر
تأبين محتفظ للعهد يدُكِرُ^(١)
إلا تيامن حولي الأي والسور
إلا وبورك مني الورد والصدر
إلا تبين لي في رأيها الفِكرُ
لناظري غير خلق زانه حور
جلبابها الشرف الأسمى وما يزر
سماتها الغر حتى كدت أنحصر
من هديها نور أي الله ينتشر
به التحلي ولا فحل له خطر
قطوفها وسبيل الخلد ينتظر
فيها النعيم وفيها القدس والطهر
قضاءه إن يلبن أو يقسُ تصطبر
عن عنف مستكبر في طيشه بَطْرُ

(١) أبْنُ الميْت: رثاه وأثنى عليه بعد موته.

أجدر بها لو تناساها القضا لعلت
لما فقدتُ محيَّأها فقدتُ على
فرحت أكبر منها ما منيتُ به
قد غادرتُ بعلمها نضوا تضيقُ به
والحزن يجرح منه كل جارحةٍ
ويا لعمق جراحي في الفؤاد وقد
يكاد يلقيهما أرضا ليلهب من
ويا لها ولاخوان لها عزم
وسيدات لو اسطاع الحمى لحمى
يا رحمتاه متى شالت نعامتها
يبكون من جزع واللَّه يسمعهم
ويا لها وابنتيها الصُّغْرَيَيْنِ إذا
ودونك الختم فيه عرف غالية
فيه من اللّٰه تسليم يباركه

عرشا من المجد تنبodonه البُتر
جمال غرتها الأنوار تبتدر
من المصاب فلا إلا العزا صدر
لولا تجلده الأصال والبُكر^(١)
والهم يهدمه والصبر يعتذر
لمست من أبويها القلب ينفطر

حشاهما جاحما يكوى به السُحر^(٢)
لولا تجملهم بالصبر لانحسروا
أديمهن من الأحزان تستعر
وخلّفت صبية مع ضَعْفَة غُور^(٣)
وجذوة الحزن لا يخبو لها سعر
ما استعبرا بكت الأطواد والأطر

يفوح عنها الشذا بالمسك مختمر^(٤)
من الصلاة ثناء رُوحه عطر

(١) نَضُوا: مُجْهِدًا من شدة الحزن والهم بسبب الفقد.

(٢) جَحَمَ الحشا: اشتد لهيب حزنه.

(٣) شالت نعامتا: ماتت. غُور: بمعنى ذهب نضارتهم لفقد أهمهم، أخذاً من غُور النَّهَارِ: زَالَتْ شَمْسُهُ.

(٤) الغالية: إناء يوضع فيه أخلاط من الطيب كالمسك والعببر.

يقبل الحُسْنَ من وجه الرسول له
تنحاش فيه المذاكي كي يُرَوِّضها
مولاي أُسلم نفسي وهي آخِذَةٌ
وأَتقيها وتقوى الله ملحمة
فاشرب مُدامتها إن تخش هامتها
ما غردت في سماء الحمد ساجعة

حدان مستتر ذاتاً ومنتشر
في طاعة الله حيث الصدع ينجبر
بِحُجْزَتَيْكَ فلا صدع ولا خُسْر^(١)
بين اليقين وبين الشك تعتبر
وفض خاتمها مسكا له أثر
تشكو الأليف بلحن قوسه وتر



(١) آخِذٌ بِحُجْزَتَيْهِ: التجأ إليه واستعان به.

(١٩) تَعْلَامَةُ الْعَصْرِ^(١)

قالها راثياً العلامة المؤرخ الشيخ سالم بن حمود بن شامس السيابي^(٢)

ووطن النفس أن تجرح وأن تَهَبَا ^(٣)	جرد فؤادك للأحداث مرتقبا
لا يبلغ الغور منه الجهد لو وثبا	واعلم بأن لغايات النفوس مدى
وفي يديها تدس السُّلْبُ والسُّلْبَا ^(٤)	تعدو عليه الليالي وهي حاقدة
وَتَيْنَه وسقته الصاب والوَصْبَا ^(٥)	لو أدركت غوره جَدَّتْ بِمُنْصُلْهَا
إرادة لاستمالت تقطع السببا	ولوراته وللناموس في دمه
لا يبلغ الكيد مَعَزَاها ولو دأبا ^(٦)	لكن ولله في آياته عِبْرٌ
يؤودني حمله من حادث حَزْبَا ^(٧)	أقول للثَبَا المفضي إلي بما
لا يعرف الهون لأن العود أم صَلْبَا	ينعى إلي كريم النفس ذا خلق

(١) تَعْلَامَةُ: عالمٌ غزير العلم.

(٢) ولد الشيخ سالم بقرية غلا من ولاية بوشر عام ١٣٢٦هـ/١٩٠٨م، وتوفي يوم الجمعة ١٧ من رجب ١٤١٤هـ الموافق ٣١ من ديسمبر ١٩٩٣م. ترك تراثا علميا متنوعا شمل الفقه والتاريخ والأنساب والشعر. له ترجمة ضافية في كتاب: معجم القضاة العمانيين، تأليف الدكتور عبدالله بن راشد السيابي، مكتبة خزائن الآثار، بركاء، عُمان، الطبعة الأولى ١٤٣٨هـ/٢٠١٧م، الجزء الثاني، ص ٢٤٢.

(٣) تَهَبَا: تَمُوت.

(٤) السُّلْبُ: الأخذ. السُّلْبُ: المأخوذ.

(٥) جَدَّتْ: قَطَعَتْ. المُنْصُلُ: السيف. الوَتِينُ: الشريان الذي يغذي جسم الإنسان بالدم. الصَّابُ: شجر له عصارة مُرَّة. الوَصْبُ: الوجع، التَّعَبُ.

(٦) مَعَزَاها: قُوَّتْها، صلابتها، صبرها، شدة بأسها.

(٧) حَزْبَا: حَزَبَ الأمرُ اشْتَدَّ.

ينعى إليّ شديد الخنزوانة لا
كأنه البحر إن رهواً فسرعنقاً
قد عاش وهو كريم النفس مشتمل
يستقبل الدهر ثغراً باسماء فإذا
يروعه الأمر إن أغضى وإن غضبا^(١)
فيه إلى الدر واحذره إذا اضطربا^(٢)
ببردة حاكها إيمانه هدبا
ما هاجه القدمُ كان الصارم العضبا^(٣)

شيخي مربى الربيعيات من عمري
فجرت مني ينابيع البيان فلم
مالي أراك تجوب الأفق عن بصر
هل قد تنورت آي الله عن كذب
هبني هرقت دموعي خاليا فإذا
جيلة تلك مني أم مجاملة
أم قد تراني وقد أفلست من عبيري
ومنشط الوعي يجتاز الفضا خببا
أطلق تحدرها منهلة صببا
يرنو إلى غاية تستقبل القربا
فاشتقتها فهجرت الأهل والنشبا^(٤)
حضرت في الناس كنت الصابر الذربا
أم الطبيعة كم تخضوع الرهبيا
وأصفر الكف لا يسترحم الطلبيا

يا سالم ابن حمود يا ابن بجدتها
يا حسبك الله فيه حافظا فإذا
إنا فقدناك فقدان الربيع فلم
تعلامة العصر وهبياً ومكتسبا
لقىته تلق كنزاً جل من وهبا
ندر اليسار من اليمنى ولا عجبا

(١) الخُنزُوانة: هي في الأصل ذبابة تطير في أنف البعير فيشمخ لها بأنفه واستعيرت للكبر

فقل بفلان خنزوانة. خلاصة المعنى أن شديد الخنزوانة شديد الغضب.

(٢) رهواً: حالة سكون البحر. عنقاً: العنق نوع من السير فسيح سريع.

(٣) القدم: الغليظ، السمين، الأحمق.

(٤) النشْبُ: المال.

فيا تراك على من قد عهدت بنا
وأنت في مأل بالنور محتجب
والليل محلوك عن غاسق وقبا^(١)
عن البصائر والأبصار محتجبا

يا مُنْشَطَ العقل من عقل الوثاق أما
يا من شققت إلى العلياء دربك نح
وعشت تخدمه طوعاً وتخدمك الظ
قد كنت من أهله حلال مشكله
وكنت والدهر في حرب وفي سلم
من عودة للحمى تجلو بها الريب
والعلم جرياً إلى أن حزته قصب
رروف حتى بلغت القصد والأرب
كشّاف معضله لو أخرس الكتب
ثم انبريت له حتى انثنى هرباً

صبراً بني على فقدان شيخكم
ما مات من أنتم كنتم له خلفا
وأنتم دوحه في المجد وارفة
وقد ولدتم بأحضان النجوم على
لكم قضاة عيص زانه شرف
والله بالاصطبار يفرج الكُربا
فأنتم خير من أملا ومن كتب
في العلم باسقة قد طالت السحبا
متن المجرة حتى رضتم الشهب
وفي الخوولة ما قد شرف النسبا

والله يرعى لراعيكم أبوته
ويفتح الخلد والرضوان منه له
في مقعد الصدق والأمل لك تغبطه
ويفرح المأل الأعلى بمقدمه
يا فوز من لقي الرحمن عنه رضى
دعني بتأبينه افتض غالية
فيكم ويخلفه رعيأ ولو ذهب
مع النبيين والأتباع مصطحبا
والله يرعى عليه الجهد الأربا
وحسبه برضى الرحمن مقتربا
في جنة الخلد يرقى منزلاً رحبا
من الصلاة بها عرف الرسول ربا

(١) ليل غاسق: ليل اشتدّت ظلمته. وقب: دخل في كل شيء وشمله بظلامه.

(٢٠) قدر وقضاء

قالها بتاريخ ٢٣/١١/١٩٨٥م يرثي بها أخاه وعضده رجل العقل
والتفكير هلال بن علي الخليلي.

قدر لا تصده الصدماتُ وقضاء تهوي له العزماتُ
ومنايا تصيب هذا وتخطي ذاك عمداً وما هناك تراتُ^(١)
وبلاء يأتي وراء بلاء إن صبرنا له فنحن هداة

أخذ الحتف شيخنا القرم منا أخذ قهروكلنا عبرات
يا هلالاً ومن لنا بهلال إن دجا الخطب واستشاط الرماة
قد عهدناك صائب الرأي لا تخد طيء مرمى لو اختفت ثغرات
وخبرك أنك اللسن المحد جاج إن عز حجة ولهاة
وعرفناك حازم الرأي لا يخد لدعه الخبُّ ماكرأ والغواة^(٢)

يا بني انظروا إلى قدر الله ففيه للمبصرين عظات
سَيِّدُ يملك القصور منيفا تِ عليها النعيم والرغبات
أخرجته إرادة الله منها ن إذ يغشاه بينهن الممات

(١) ترات: جمع ترة. والموتور من قُتِلَ أحد أهله ولا يقدر على الأخذ بثأره.

(٢) الخبُّ: الرجلُ المخادع.

فاستوى جالساً ليسلم نفساً عركتها الخطوب والأزمات

إِنْ أُؤَبِّنُكَ يَا أُخِيَّ أُؤَبِّنُ
أَوْ أُخَلِّدُكَ فِي الْوُجُودِ أُخَلِّدُ
أَوْ أُعَزِّيَّ أَخَاكَ فِيكَ أُعَزِّي
أَوْ أَعَاتِبُ فِيكَ الزَّمَانَ وَلَا عَت
أَوْ أَرَى فِيكَ لَا أَرَى غَيْرَ عَقْلٍ
صارماً لا تفل منه الشبابة
ماجداً لا تروعه النكبات
قلبٌ حزنٌ أنفاسه صاعدات
بى فأرجو أن يستجيب الثبات
راجح، في شموخه وثبات

قد صحبت الزمان جلدأً صبوراً
فإذا طاش للحوادث عقلُ
لو تخطت ألي العقول المنايا
غير أن الحياة جسر إلى المو
نحن نبغي الحياة صفواً وهيها
وصحبت الدنيا وأنت أناة^(١)
أحكمت سير رأيك التؤدات^(٢)
لتخطتك دهرها الوفيات
ت ولو طال بالمقيم الحياة
ت فكم يفتح الصباح البيات

إنما الموت للكثير رهيب
فلتكن منهم وربك أولى
ولبعضٍ بشائر وعداة
بولي تخطفته الوفاة

(١) وأنت أناة: أي ذو وقارٍ وحلم.

(٢) التؤدات: مُفردُها تؤدة وهي الرزاةة والتَّمهَل.

أنا أبكيك عن سحائب دمع
 ذاك أني دفنت مني جزءاً
 أم تراني أنساك والصبح يأتي
 غير أني صبرت صبر كرام
 وسأرى في شخصك الخلف البا
 قاطرات تزجيه لا قطرات
 أتراني أسلو وأنت رفات
 نبي بذكراك دائماً والسبات
 وجدير بالاصطبار الأباة
 قي ما أعقب العشي الغداة

فإلى الله حيث ما ثم إلا
 حسبنا الله فيك ربا كريما
 ولك الله في البنين وفي الأس
 ويوالي الإحسان فيهم كما شا
 هُ فله للموالي التفات
 فهو يري ما لا تطيق الرعاة
 رة مولئ منه الجدا والهبات
 ء إذا ضاق بالعياء الأساة^(١)

قيل أرخ ذياك الحدث المص
 في صباح لعشر خير الربيعي
 عام ست فأربع من مئين
 هي وأنى تطاوع الكلمات
 من مصاب كأنه الصعقات
 بعد ألف تناقلته الرواة



(١) العياء: المرض. الأساة: الأطباء.

(٢١) جاليات شهودي

قالها راثيا الشيخ القاضي ناصر بن حميد الراشدي السمدي^(١)

ينطوي تحت أخصيَّ الوجود
والليالي تمر حول خبائي
وأنا ذاهل أقلب طرفي
فأراني وقد عجزت عن الدر
وأنا شاخص وطرفي حديد
مسرعات فلا أراها تعود
أبدأ الفكرة تارة وأعيد
ك الحقيقيِّ والفضؤاد بليد

أترامى بين الحقيقة والظ
أنشد الغاب جاليات شهودي
وأنادي في الدوِّ رجَّع صُدائي
غير أنني حيران أضرب أخما
من بعيد المرام عما أريد
أترى الغاب عن شهود يفيد
والصدا رجع أنة أو نشيد^(٢)
سي بأعشار همتي فأجيد

أتوارى عن الحقيقة لكن
يا لودي حتام يسبح قلبي
أكذاك الحياة أشباح وهم
وقريبا هو الذي سوف يمضي
تحت ظل الخيال وهو شهيد
في خيال كأن قلبي عميد
تترأى هنيئة فتبيد
فكأن لم يكن هناك وجود

(١) الشيخ ناصر بن حميد بن سعيد الراشدي، قاض فقيه من سمد الشأن بولاية المضبيبي بالمنطقة الشرقية. ولد عام ١٣٤٠هـ/١٩٢١م. أنظر ترجمته في معجم القضاة العمانيين، تأليف الدكتور

عبدالله بن راشد السيابي، الجزء الثاني، ص ٤١٠.

(٢) الدوُّ: الفلاة الواسعة.

ما لنا نعمر الحياة التي تفض
نقطع العمر في التكاثر والله
نجمع الأرض كي نعيش عليها
كلما مات ميت بين قوم
فتلاشت أحزانهم وتسلاوا
وانطوى ذكره ولم يبق إلا

ناصر الدين يا سليل حميد
والق مولاك وهو عنك كما تأ
وليال أحييتها في ابتهاال
ولياليك كلهن حياة
ورث المصطفى رجال قليل
كل حي يفضى ولو عاش لكن
فمن الله للولي سلام
وله الله حافظ في بنيه

يا بني ناصر دعاء محب
بات يدعو لكم بخير الحياتي
فأصيخوا له وآمين قولوا
وعلى العلم فاسلكوا الدرب لله
والزموا النهج فهو نهج قويم

نى وننسى الحياة وهي خلود
— ووخيل السباق منا بعيد
غير أنا نفضى ويبقى الصعيد
عظم الخطب أو يوارى الفقيد
وكان لم يمت لديهم ودود
ذكريات من علمه أو نشيد

عشت حراً فمت وأنت حميد
مل راض والعاقبات سعود
ستراها غداً وهن شهود
لك فيها تهجد وسجود
كنت منهم فاهناً وأنت سعيد
رب ميت له من الموت عيد
يوم يأتي حياً ويوم يبيد
ومواليه إن ربي شهيد

أورثته الحب العميق جدود
ن فنعم المولى ونعم المجيد
فلامين يستجيب المرید
فنعم القصاد والمقصود
واحفظوا الإرث فالسلي قعيد

وعلى الجد فاركبوا الصعب فيه
وابدأوا الله بالثنا وأعيدوا
ثم صلوا على الرسول صلاة
فهو العلم مستفاد مفيد
إنما الله مبديء ومعيد
يملأ الكون عرفها ويزيد



(٢٢) النَّبَأُ الرَّهَيْبُ

قالها بتاريخ ١٩٩٤/٦/٩م يرثي الشيخ سعيد بن أحمد بن سعيد الكندي

نُبِّئْتُ وَالنَّبَأُ الرَّهَيْبُ يَطِيرُ
وَتَطِيشُ أَلْبَابَ الْكِمَاةِ لَوَقْعَهُ
وَتَلِينُ أَكْتَادُ الْبَسِيطَةِ تَحْتَهُ
وَتَخَالُهُ فِي الْأَفْقِ يَهْوِي سَابِحاً
تُطَوَى السَّمَاءُ لَهُ وَتُدْنَى الدُّورُ
وَتَغُورُ فِيهِ حُلُومُهُمْ وَتَخُورُ
فَكَأَنَّهُ فِي دَحْوَاهَا مَأْجُورُ^(١)
شَبْحاً تَمِيدُ بِهِ السَّمَا وَتَمُورُ

عَجَلَانُ يَعْتَسِفُ الظَّلَامَ كَأَنَّهُ
يَنْهَارُ عَنْ صَعْقَاتِهِ نَامُوسُهُ
يَزْجِي الشَّرُورَ أَمَامَهُ جِيَاشَةً
هُوَ عَلَىكَ فَقَدْ بَلَغْتَ مِنَ الصُّوَى
مَا كَانَ فَوْزٌ مِنْ نَعِيْتِ بِشَخْصِهِ
تَنْعَى سَعِيداً مِنْ نَمْتِهِ أَرْوَمَةَ
تَنْعَى التَّجْلِدَ وَالتَّصْلِبَ وَالْإِبَا
عَلِمٌ عَلَى الْخَفْقَانِ مِنْهُ صَفِيرُ
وَيَكَادُ يَصْعَقُ حَوْلَهُ الدِّيَجُورُ
تَذُرُو الْمَصَائِبَ وَالْوُجُودَ حَسِيرُ
غَايَاتِهَا وَفَوَادِي الْمَوْتُورُ
بَلْ غَاضَ بَحْرٌ حِينَ هُدًى تَبِيرُ^(٢)
مِنْ كَنْدَةٍ فِيهَا الْهُدَى وَالنُّورُ
إِنْ الْكَرِيمُ إِذَا أَصِيبَ صَبُورُ

أَسْلِيلُ أَحْمَدَ مَنْ سَعِيدٌ جَدُّهُ
مَنْ لِي بِمَثَلِكَ يَا سَعِيدُ إِذَا دَجَا
عَلَامَةٌ فِيهِ الْعُلُومَ بِحُورُ
لَيْلُ الْعَمَى وَتَبْجَسُ التَّنُورُ

(١) الْأَكْتَادُ: مَفْرُدُهَا كَتَدٌ وَهُوَ مَجْتَمِعُ الْكَتْفَيْنِ مِنَ الْإِنْسَانِ.

(٢) فَوْزٌ: رَحْلٌ. تَبِيرٌ: جَبَلٌ.

من لي بمثلك للعويصة إن خوتُ
من لي بمثلك إن تساجلت البُرى
وازورَّت العينان من فرّق وأح
أسليل أحمد قد عرفت مغامراً
وعرفت أنك في الشجاعة واللقا
وإذا أميط عن السخاء لثامه
لا تستبد بلقمة فيها الهنا
لتبيت من بعد القرى في غبطة

عنا العقول وخانهن صدور
وكبا على مضارهن ضمير^(١)
جم عن خطاها تابع وأمير^(٢)

عَوَامٌ لُجِّ مَوْجِهَ شَرِيْرُ
جلمود صخر حطه المقذور
برزّت فيه به إليه تشير
إلا ومنك لها الضيوف حضور
تطوي وفي الأحشاء منك سكير

لله درك ما دعيت لنكبة
ففرجت أزمته وخضت غمارها
وإذا الكلام تلعثمت فصحاؤه
يجبى إليك من الكلام فصيحته

إلا نهضت لها وأنت هصور
وتركتها وأديمها مشطور
أنت الخطيب وفحله المشهور
في حجة يعلو بها التدبير

لا تفلت الآراء منك لطامع
ولكم خصال بوأتك من العلى

ما كان بل تبتزه فيغور
كرسيها فعلا بك التقدير

(١) تَسَاجَلْتُ: تبارت، تسابقت. البُرى: مفردُها بُرّة وهي حلقة توضع في منخر البعير لتذليله

ويقصد بها الجمال من باب تسمية الشيء بشيء من لوازمه. كَبَا: سَقَطَ.

(٢) اَزُورُّ: مَالٌ وَأُنْحَرَفُ.

يا من مودة بيننا عن عروة
أسعيدُ عُدَّ للعامرات مؤبنا
أتلومه إن قام بعدك نادبا
وارجع إلى الرب الكريم فكم له
وعليك من حسن الرجاء تمائم

يا آل كندة إنني لشريككم
فخذوا الخريذة بنت ليلتها وقد
فغدا يلوح في الفضاء بسوطه
لكن فيه بقية من ربه
فتقبلوا منه التحية بالشذا

وعليكم وعلى البنين ومن رعوا
تغشاهم الألطاف من بركاته
وتجودهم غدقا تحدد بالصفاء
لهم به ولأسرة من كندة

وثقى رعتها الأيُّ وهي طهُورٌ^(١)
والجود يبكي والسخاء وتير
إذ هُدَّ من أركانه المعمور
لطف ولطف الله جل كبير
ومن الدعاء أكنة وستور

إن الإخا للمخلصين حصير
شاخ الدماغ وهده التأثير
شأن العيا وعلى العياء يدور
والله يرحم من يشا ويجير
والحب فيه منجد ومغير

أرج التحية بالوفا منشور
فتعمهم آلاؤه والخير
وانهل بالبركات منه مطير
في العز من حسن العزا تعبير

(١) الطُّهُورُ: الطاهرُ في نفسه، المُطَهَّرُ غيره.

مني ومن فحل همام حَزَّهُ
فلوى العنان ليستريح إلى الوفا
فافتض ختم المسك يعبق بالشذا
فيه الصلاة مع السلام على الذي
نصل المصاب وآده المسطور
إن الوفاء لمن تود عسير
حتى يكاد الكون منه يطير
ختم الرسالة واجتلاه النور



(٢٣) حزنٌ ورثاء

قالها بتاريخ ١٧ شعبان ١٤٠٧هـ الموافق ١٦ إبريل ١٩٨٧م، مؤبناً بها
أخاه وزميله الشيخ صالح بن عيسى بن صالح الحارثي

ورؤى يعيش تحتها وجلٌ هذا له نزل وذا نزل	أملٌ يجذُّ وتينُهُ أجلٌ ومواكب بالناس سائرة
حيناً ويتركها فينتقل دول تَعَاوَرُ بعدها دول بعد الورد كأنهم تُملُّ	ومضارب للحي ينزلها وتجبيء أجيال معاقبة والناس أفواجا إلى صدرٍ
حصروا فعالك أم هم ذهلوا هذا يُنيخُ وذاك يرتحل جَلَلٌ فَخُلْدٌ ثمَّ أو شَعْلٌ ^(١) والله ينظرهم وقد قفلوا ^(٢) فتراه يرمقهم وقد وصلوا	ريبَ المنون حَصَدَتْهم أترى فتراهم والعيرُ سائرة وأمام راحلهم ومُزْمِعهم والدهر يرقبهم وقد قدموا وإليه جل مصير رحلتهم
بيضاء بارك وجهها العمل	يا سعد من وصلت به صلة

(١) المُزْمِعُ: من عَقَدَ عزمه على عمل ما.

(٢) قفلوا: رجعوا.

والله ينظره على كذب
وشقاء من خَلَّتْ مطيته
وتشبكت يده على يده
يا صالح الأعمال جزت إلى
فاهناً بما تلقى بها أبدا
واسعد برضوان الإله فما
يا نجل عيسى يا ابن بجدتها
فرحلت والدنيا غريزتها
وتركتها والناس في دمهم
والخير كالكبريت أحمره
والصالحون على مراكبهم
إني صحبتك والقضا حَسَكُ
تغزو الليالي وهي خادرة
فتجيء طائعة مُسَلِّمةً
والسعد بالإنعام متصل
فكبا ومهر السبق منتعل^(١)
حصرا وعاق طريقه الفشل
حضراتٍ قربٍ كلها جذل
لا يصطبيك بغيرها بدل
برضاه لا عدل ولا مثل
أنت الهمام إذا دها جلل^(٢)
شرو ولمس أهلها خطلُ
حقد وفي أخلاقهم ميلُ
صعب البلوغ يحوطه الأسلُ^(٣)
تحدوهم نحو المدى النقل
فإذا بك الصمصامة البطل
بعريتها فتعوقها الحيل
لعلاك لا حَوْل ولا حَوْل

(١) خَلَّتْ: ما برحت مكانها.

(٢) ابْنُ بَجْدَتِهَا: العالمُ بالشيء المُتَقِنُ له.

(٣) الأسلُ: الشوكُ الطويل، الرماح، النَّبْلُ.

والناس تنظر فيك نظرتها فيمن لديه السيف والنَّضْلُ^(١)

يا صالح استظهر خبيثتها وارقد ليرقد حولك الأمل
فلقد صحبت الدهر في أنفٍ قد كنت تدعو كل ذي أذن
والله يكتب للذين دعوا وينيل من حضوا لطاعته
فألق الإله وفضله غدق عليك من آلائه ظلل
فلكل حي غاية أبدأ والشهم من بالله يتصل
والموت مرحلة مُحْتَمَّةٌ أفضى إليها قبلنا الأول
يا سعد من لله رحلته ومن الشقا للسعد ينتقل
يا أصلح الإخوان معذرة من صادق تاهت به السبل
حيران لا يجد المعين ولا يوما به الناموس يحتفل
وافى ليوفي حق صاحبه فهفا وعاق سبيله الوحل
لكن له ذكرى يخلدها حب ويسقي نبتها علل
بَدَأَتْ بِذِكْرِكَ وهي باكية وَتَخْتَمَتْ والدمع ينهمل

* * * * *

(١) النَّضْلُ: الغنيمة.

(٢) بَرَحَتْهُ: غادرتة، تركته.

(٢٤) المصيبة العظمى

قالها في ديسمبر ١٩٨٥م، في رثاء الشيخ محمد بن عبد الله السالمي
تغمده الله برحمته

فقيدة العلم والأخلاق والكرم
فقيدة الدين والدنيا ومن لهما
محمد الحمديا خير الرجال ومن
يا شيبة الحمديا من لا مثيل له
فقيدة اليمن والإيمان والهمم
أن يفدياك بمن في الأرض كلهم
أخلاقه أشرفت نوراً على علم
ويا بقية أهل الفضل والكرم

بقية النور "نور الدين" حسبك من
أرى المنايا تصيب الصالحين وتع
فما لها لا رعى الرحمن شرقتها
تركت بعدك للإسلام والسلم^(١)
تام الكرام وأهل المجد والشيم^(٢)
تكاد تخطيء عمداً بؤرة التهم

ريب المنون وترت الدين في علم
وقفت تنتظر العليا لتثار من
محمدأ نجل عبد الله كنت لنا
وكنت للناس نبراساً رسالته
وكنت كهفاً يلوذ المعوزون به
تهش للضيف إن ينزل عليك كما
كأنه البدر للسايرين في الظلم
أبنائها فوضعت السم في الدسم
كنز المعارف في مجموعة الحكم
علم غزير من التاريخ للأمم
وكنت للصحب ترعاهم بلا سأم
تهش للأي في حلو من النعم

(١) نور الدين: لقب عُرف به الشيخ الإمام عبدالله بن حميد السالمي والد الشيبية.

(٢) تعتام: تقصد، تتوجه إلى.

وكل لفظك أذكأر مقدسة
فأنت من بعد "نور الدين" نسخته
ولا يستببك من الدنيا نضارتها
ولا الحياة وإن كانت معطرة
وقفت كالطود والدنيا مولية
وأنت تلقاه مسروراً بمقدمه
فطب هنالك نفساً حيث لا حزن
أبا بشير ورثت المجد عن كذب
من ذا تركت لداعي الله يحفزه
كأنني ولسان الحال من فمه
يقول في دمه القاني ولوعته
يا واحد العزم والأيام تحمده
كما بلغت ذرى العلياء بالهمم^(٢)
لغاية الله بين الخضم والخضم^(٣)
يقول والدهر بين الحزم والحزم^(٤)
يا واحد الجد أدرك واحد الألم
يا واحد الحمد بآرك واحد العزم
إذ كنت في الجود مثل الجارف العرم
وفي البنين وفي الأحباب كلهم
والله يردك في الإخوان قاطبة

(١) النأي: البعد. الأمام: الضرب.

(٢) أبوبشير: كنية الشيخ الشبية رحمه الله تعالى.

(٣) الخضم: المخاصم. الخضم: المجادل.

(٤) الحزم: ضبط الأمور وإحكامها. الحزم: مفرد لها حازم وهو من يضبط الأمور ويحكم إدارتها.

ويحفظ الملة السمحا وقد فقدت
ويصطفيك مع الأبرار في نزل
يستقبلونك بالبشرى مصافحة
زعيما فبدت لحماً على وَضَم^(١)
تلقاهم بين مشتاق ومحترم
أكفهم لك بين الأمن والنعمة
أبناء هاكموها بنت بادية
يزفها الواجب القدسي نحوكم
جاءت تشارككم أحزانكم لتفي
فلا لقيتم من الأيام سيئها
والله يحفظ فيكم كل بادرة
حسناء ترفل بين الحلم والحلم^(٢)
ويصطبيها إليكم واجب الكرم
إليكم بعزاء غير منصرم
ودمتهم في نعيم غير منحسم
من الجميل فأنتم أكرم الأمم
فأقبلوا وأقبلوا عجز قائلها
فذاك جهد مقل وهو غايته
إن خانة الجد بين الشوط واللجم
والحمد لله في بدء ومختتم^(٣)

* * * * *

(١) الوَضَمُ: اللوح الذي يُقَطَّعُ اللحمُ فوقه.

(٢) بِنْتُ بادية: كناية عن الجمال الفطري.

(٣) جُهْدُ الْمُقِلِّ: جُهْدُ مَنْ لَا يَمْلِكُ إِلَّا مَا جَادَ بِهِ.

(٢٥) الطود الأشم

قالها في ديسمبر ١٩٨٥م، يرثي الشيخ سالم بن محمد بن نصير الخروصي

سارِ تَجَشَّمَ من رضوى أعاليه
حتى أتى السهل قيعاناً يحار بها
حيران يهوي به عن لُبِّه نَبَأُ
من بعد أن هدَّ عَرْنَيْنُ الإبا فيه^(١)
قلب الدليل فلا يدري مراميه
مثل السعير حذاء الحتف يذكيه

نعى إلينا كريماً باسلاً فطناً
ضخماً الدَّسِيعَةَ زحافاً إذا جزعت
شاكي السلاح إذا المقدام خاربه
يلوي على كفه الصمصام مبتسماً
تكداد تخشاه في الهيجا عواتبه
نفس الكمي وخان القلب طاويه^(٢)
فؤاده ورماه في مهاويه^(٣)
للحادثات ابتسام (... هنا سقط في الأصل)

طودُ أشمٍ قد اشتاق الرِّغَامُ له
دارت عليه الليالي في تألبها
ما الدهر إلا ليال تنقضي وعلى الع
فخر طوعاً لأمر الله يوويه^(٤)
فاستحَقَّبَ الصبر في حَمْدِ لباريه^(٥)
قبي رضى الله أو سُخْطُ لقاليه^(٦)

(١) عَرْنَيْنُ الإبا: عِزَّةُ النفس وعلو شرفها.

(٢) الدَّسِيعَةُ: القوة، الطبيعة والخُلُق.

(٣) شاكي السلاح: تأمُّ الاستعداد، الآخذُ بكامل عُدَّة القتال.

(٤) الرِّغَامُ: التُّرَابُ.

(٥) استَحَقَّبَ الصبر: اتخذهُ عُدَّةً في مواجهته لشدائد الحياة، وسبيله إلى طاعة الله تعالى.

(٦) قَلَاهُ اللهُ: أبغضه.

يا فوز من قدم الأعمال خالصة لربه فَتَلَقَّتْهُ مراضيه
فتى محمد أعني سالماً علماً في ذمة الله قاصيه ودانيه
من عَيْصِ شَارِ كَرِيمِ العنصرين له بالصالحين اقتداءً في تَأْسِيهِ^(١)
يا سالماً يا ابن من راضوا الهدى فهدوا أراك والدهر قاس في تقاضيه
أخَلَدَتْ للأرض لا جبناً ولا خوراً لكن لحكم القضا والله مجريه^(٢)
فارقت فانية لا السعد مكتمل فيها ولا الأنس أنس عند باغيه
سوداء مقبلة رُبْدَاءِ مدبرة في طبعها اللؤم بالأسواء تطويه^(٣)
بلها إذا احتكمت حمقا إذا حكمت هوجاء عوجاء في نصح وتمويه
تطوي على الظلم منها كل جارحة كأنما هي معنى من معانيه
أقبح بها خُلَّةٌ في خُلُقِهَا صَعْرٌ وفي هواها من التزليل خافيه^(٤)
يحيى عليها وليُّ الله في حذر إن الشجاع حذورٌ في تحديه

(١) العَيْصُ: الأصل الذي انبثق عنه نسب جماعة من الناس. شار: هو شاري بن اليعمد أبو قبيلة

بني خروص بن شاري بن اليعمد الأزدي.

(٢) أخَلَدَ إلى الأرض: رَكَنَ إليها واطمأن بها. والعبارة مقتبسة من قول الله تبارك وتعالى: ﴿ولو

شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد إلى الأرض وأتبع هواه﴾. سورة الأعراف، الآية: ١٧٦.

(٣) رُبْدَاءِ: كِدْرَةٌ.

(٤) الخُلَّةُ: الصاحبة. الصَّعْرُ: إمالة العُنُقِ إلى أحد الجانبين كِبْرًا.

غداة يحيا سليم العقل سالحةً
لا حَظَّ فيها له إلا لرحلته
فلتهنأ الزاد لا بخساً ولا شططاً
والله يحفظ في أكنافه خَلْفاً
لكن في "خلف" من واجب كنف
فأنتم أسرة ما إن يفككها
ورثتم شيم السمحاء عن سلف
وها أنا أتَعَزَّى في الفقيد كما
فإن أصرة القربى تخولني
والله يحفظكم عيناً ويكلوكم
ويختتم القول مسكاً بالصلاة على
أعماله ليرى الباري يحييه
زاداً يبلِّغه أقصى مساعيه
حتى تلاقي الحليم في تَأْنِيهِ^(١)
قد كنت أنت بعين الله راعيه^(٢)
يحمي به الخلف الباقي لباقيه
عن الترابط صرفاً في عواديهِ
لله في الله باقيه وماضيه
فيه أعزيكم في حسن توجيه
أمثال ما طوقتني من تأخيه
سعداً وتسندكم نصراً أياديهِ
نور الوجود وإنسان الرؤى فيه

* * * * *

(١) البَخْسُ: النَّقْصُ. الشُّطَطُ: الظلم.

(٢) خلف بن محمد بن نصير الخروصي، أخو المرثي.

مصادر التحقيق

مصادر التحقيق

١. تفسير القرآن العظيم، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي المتوفى سنة: ٧٧٤هـ، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م، ص ٤٥٧.
٢. شرح الجامع الصحيح مسند الإمام الربيع بن حبيب، تأليف الإمام نور الدين عبد الله بن حميد السالمي (ت ١٣٢٢هـ)، صححه وعلق عليه العلامة عز الدين التنوخي عضو المجمع العلمي العربي بدمشق، مكتبة الاستقامة، مطابع النهضة مسقط بدون تاريخ.
٣. كتاب آثار البلاد وأخبار العباد، لمؤلفه زكريا بن محمد القزويني المتوفى سنة ٦٨٢هـ، دار صادر، بيروت.
٤. كتاب الآثار العلمية لسماحة الشيخ العلامة إبراهيم بن سعيد العبري، جمع وترتيب الدكتور علي بن هلال العبري وآخرون، مطبعة الألوان الحديثة، الطبعة الأولى ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م.
٥. كتاب إحياء الإرث في ذكر بعض أعلام الحرث، لأحمد بن حمد الحارثي وسالم بن سعيد البوسعيدي، رؤى، مكتبة السيدة فاطمة الزهراء، ط ١، ١٤٣٧هـ/٢٠١٦م.
٦. كتاب البداية والنهاية، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي (ت ٧٧٤هـ)، دار الفكر ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م.
٧. كتاب ديوان علي بن أبي طالب (الإمام)، تحقيق الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي، دار ابن زيدون ومكتبة الكليات الأزهرية، بدون تاريخ نشر.
٨. كتاب الرمال العربية لمؤلفه ويلفرد تيسجر (المسمى في البداية العمانية بـ: مبارك بن لندن)، موتيفيت للنشر، مطبعة راشد، عجمان، دولة الإمارات العربية المتحدة.
٩. كتاب السيرة النبوية لابن هشام، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي، مؤسسة علوم القرآن.
١٠. كتاب شعر عبدة بن الطبيب، تحقيق الدكتور يحيى الجبوري، نشر جامعة بغداد، ودار التربية للطباعة والنشر ١٣٩١هـ/١٩٧١م.

١١. كتاب شقائق النعمان على سموط الجمان في أسماء شعراء عمان، لمؤلفه الشيخ محمد بن راشد الخصيبي، وزارة التراث القومي والثقافة، المطبعة الوطنية، روي، ١٩٨٤م.
١٢. كتاب مرصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، لعبد المؤمن بن عبد الحق القطيعي (ت٧٣٩هـ) دار الجيل، بيروت، ط١ / ١٤١٢هـ.
١٣. كتاب معجم أعلام الإباضية من القرن الأول الهجري إلى العصر الحاضر، محمد بن موسى باعمي وآخرون، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الثانية ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م.
١٤. كتاب معجم البلدان لأبي عبد الله ياقوت الحموي (ت٦٢٦هـ)، دار صادر، بيروت ط٢، ١٩٩٥م.
١٥. كتاب معجم شعراء الإباضية، قسم المشرق، لفهد بن علي بن هاشل السعدي، مطبعة الجيل الواحد، الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م.
١٦. معجم القضاة العمانيين، تأليف الدكتور عبدالله بن راشد السيابي، مكتبة خزائن الآثار، بركاء، عُمان، الطبعة الأولى ١٤٣٨هـ / ٢٠١٧م.
١٧. كتاب معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، للبكري الأندلسي (ت٤٨٧هـ)، عالم الكتب، بيروت، ط٣ / ١٤٠٣هـ.
١٨. كتاب المغازي، للواقدي: محمد بن عمر بن واقد (ت٢٠٧هـ)، تحقيق: مارسدن جونس، دار الأعلمي، بيروت، ط٣ / ١٤٠٩ / ١٩٨٩.
١٩. كتاب مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول، لمؤلفه: أحمد إبراهيم الشريف، الناشر: دار الفكر العربي.
٢٠. كتاب نهضة الأعيان بحرية عمان لأبي بشير محمد شيبه بن نور الدين عبدالله بن حميد السالمي، مكتبة التراث، مطابع دار الكتاب العربي، القاهرة، بدون تاريخ نشر.

